رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

اتحاف الحازم
بشرح منظومة حازم

«وهو شرح القصيدة النحوية لأبي الحسن
حازم القرطاجني المتوفى بتونس سنة ٦٨٤ هـ»

صَنْعَة / بنيونس الزاكي

قَدَّمَ له

العلّامة / عبدالله كنون «رحمه الله»

الناشر
مطابع العاصمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إتْحَافُ الحَازم بشرح منظومة حَازم

«وهو شرح القصيدة الميمية النحوية لأبي الحسن حازم القرطاجني
المتوفى بتونس سنة ٦٨٤ هـ»

حقوق الطبع محفوظة
طبعة أولى ١٤١٤هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إتْحَافُ الحَازم بشرح منظومة حَازم

«وهو شرح القصيدة الميمية النحوية لأبي الحسن حازم القرطاجني
المتوفى بتونس سنة ٦٨٤ هـ»

صَنْعَة / بنيونس الزاكي

قَدَّمَ له

العلاَّمة / عبد الله كنون «رحمه الله»

رقم الإيداع بالخزانة العامة بالرباط
٦٦٩ / ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كلمة تقديم

بقلم العلاّمة عبد الله كنون
(رحمه الله)

لم تزل كلمة «كم ترك الأول للآخر» تثبت وجودها وتغبر في وجه نقيضتها التي تقول «لم يترك الأول للآخر شيئًا»، وهي التي عقدها بعضهم في هذين البيتين من الرجز :

بحرمة المبعوث من خير لؤيّ
ما ترك الأول للآخر شيّ
إلا لغوزًا وَرُمُوزًا وعُقَدْ
وسَفْسَطَاتٍ جُلُّها لا يُعتَمَدْ

وذلك لما فيها من تحجر لفضل الله على عباده .

وها نحن نرى من الفتوحات العلمية، والكشوفات المعرفية ما يحكم بإبطالها، وينقض عقد قائلها، وكفانا في الردّ عليها قول ابن مالك رحمه الله في مقدمة كتابه التسهيل في علم النحو : «وإذا كانت العلوم مِنَحًا إلهية، ومواهبَ اختصاصية، فغير مستبعد أن يُدّخرَ لبعض المتأخرين ما عَسُر على كثير من المتقدمين» .

وما دمنا في عالم النحاة فإننا نضرب المثل بميمية الأستاذ أبي الحسن حازم القرطاجني التي نظمها في علم النحو واستفرغ جهده في تهذيبها وجعلها تستوعب جلّ مسائله في قصيدة من بحر البسيط لا تزيد أبياتُها على

زهاء مائتي بيت باستثناء مقدمتها، وبقيت منذ نظمها يشار إليها ولا تكاد توجد إلا عند الخاصة من الناس، ولم يعْتَنِ بها أحد، ولا تعرّض لها شارح ولا مُعَلِّق، حتى انبرى لها في وقتنا هذا الأستاذ المُحَصِّل السيد بنيونس الزاكي، من أفاضل علماء وجدة، فدرسها دراسة عميقة، وقدّم لها بتوطئة مفيدة عرَّف فيها بها وبناظمها صاحب الآثار الأدبية القيّمة، ثم شرحها شرحًا مبسطاً على الطريقة العصرية من التعليق في الهامش على كل بيت بيت بما يبدي خباياه، ويبرز طواياه، وبذلك جمع بين الأصالة والمعاصرة ، فهو عصري في الأسلوب، أصيل في المحتوى، مما دلّ على تضلعه في علم النحو، وغوْصه على فرائده وشوارده التي طَرَزَ بها أبوابه، واستكملَ أغراضَه .

ومع أنه يذكر مراجعه في صلب الشرح غالبًا، فإنه أتبعه بمسرد خاص بالمصادر والمراجع في آخره مع بيان أسماء مؤلفيها وأماكن الطبع وتاريخه، ويبقى فهرس الأبواب والموضوعات التي طرقها، فلعله أخّره إلى حين الطبع ليمكنه الإشارة إلى الصّفحة المتضمنة له برقمها الخاص .

وبالجملة، فإن الشارح حفظه الله بذل جهدًا مشكورًا في خدمة هذا الأثر النحوي الممتاز الذي جعله بيد الطلبة والباحثين مستكمَل الشروط، مستوفي الربوط، فجزاه الله خيرًا ووفقه لأعمال أخرى من هذا المستوى العالي، ينجزها ويتحف قُرّاءه بها .

وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

طنجة في ٢١ صفر ١٤٠٨هـ **عبدالله كنون**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة الشارح

تشهد السنوات الأخيرة حركة فكرية تتمثل في نشر عدد هائل من كنوز موروثنا العلمي، وقد حاز التراث الفكري الأندلسي عناية خاصة من لدن الباحثين والمحقِّقين الذين ولىَّ جمع منهم وجوههم شطر هذا الربع من البلاد الإسلامية التي أسهم علماؤُها في إذكاء الثقافة الأدبية والإسلامية أيّما إسهام .

ولئن كان علماء الأندلس قد أكَّدوا حضورهم، وأثبتوا كفاءاتهم ومشاركاتهم في شتى العلوم، ومختلف الفنون، فقد كان لهم بعلم النحو اهتمامٌ خاص، واشتغالٌ مكثف، زَاحموا عليه إخوانهم المشارقة، حتى قيل إن عندهم لِـ «جُمَلِ» الزجاجي ـ وحده ـ مائةٌ وعشرين شرحًا .

ولقد كان القرنان السادس والسابع الهجريان من أخْصَب القرون علمًا وثقافة في الأندلس، إذ فيهما برز طائفة من حُذّاق العلم وجهابذة الفكر الذين ذاع صِيتُهم في الآفاق، وسارت بذكرهم الركبان حتى ضُرِبت إليهم أكباد الإبل رغبة في الاغتراف من معين علومهم، والارتشاف من فيض عقولهم، وبخاصّة علْمَي النحو والقراءات اللَّذَيْنِ كان لهم بهما ظهورٌ بَيِّن، واحتفاءٌ زائد .

ولقد كان الأديب النحوي حازم القرطاجني أحَدَ أعلام هذه الفترة الزهرة، وصَاحِبَ سَهْمٍ وافر في نهضتها العلمية أدَباً وبلاغةً ونَحْواً. فإذا ذُكِر الأدب لم يكن لأهله مَناصٌ من التعريج على شعره، وبخاصة مقصورته التي بَزَّ بها ابنَ دريد، وإذا جرى حديث في البلاغة كان كتابُه «منهاج البلغاء» مُعْتَمَدًا في قائمة ما صُنِّف فيها، وإذا حام الكلام حول علوم النحو أُشيَد برُسرخ قدمه فيه.

ولقد يسَّر الله لي ـ منذ سنين ـ أن وقفت على هذه المنظومة، فشُدِدْتُ إليها لسببين اثنين :

الأول : كونها مختصرة ومقتصرة على أهم ما يحتاجه دارس النحو ـ وبخاصة في عصرنا ـ من القواعد التي لا مناصَ منها لتثقيف اللسان وتفادي اللَّحْن .

الثاني : براعة حازم ـ وهو الأديب المرهف الحِسّ ـ في إذابة القواعد النحوية الجافة في أسلوب أدبي بديع .

ولقد شغلت نَفسي ـ أول مرة ـ بهذه المنظومة، فكتبت مَقَالاً عَرَّفْتُ فيه بها وبناظمها، ثم خامرتني فكرة وضع شرح لها، لكني عُدْتُ فَتَهَيَّبْتُ ذلك لوعورة السبيل، وخطورة المَسْلَك، ذلك أن حْقَل النحو ـ على الرغم من أزهاره اليانعة ـ مليء بالأشواك، ولا سيما أنه لم يسبقني إليها ـ فيما أعلم ـ أحَدٌ بشرح أنْصِبُه أمَامي، وأتَّخِذُه إمَامِي، وَلَكَمْ وَدِدْتُ أنَّ ذَلِكَ كائنٌ فَيَسعُنِي الامتناع، أوْ يسبقني إليه سَابِقٌ يكون لي فيه إسوَةُ الانتفاع .

على أن فكرة إنجاز الشرح المذكور لم تلبث أن عاودتني، فاستنهضت لها هِمّتي، وسعيت إلى صنعه سعيًا حثيثًا مسترشدًا بأمّهات النحو ممّا تيسّر لي الوقوف عليه، وسمّيته : «إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم» .

وقد جعلت هذا الشرح قسمين، عَمَدْت في الأول إلى التعريف بأشهر المنظومات النحوية، ثم سَلَّطْتُ الضوء على حياة حازم وأهم الأحداث التي عاصرها، كما عَرَّفْت بأشهر شيوخه وأقرانه وتلاميذه، وعَرّجْت على إنتاجه النحوي، فَنبّهت على المصادر التي وردت بها إشارات له، ثم خَلَصْتُ إلى المنظومة فَحَقّقت عدّة أبياتِها، وبَيَّنْت المنهاج الذي سار عليه حازم فيها، وأشرْت إلى الأبواب النحوية التي عرضَ لها، ثم نَصَصْتُ على توجُّهِه النحوي، وختمْت هذا القسمَ ببيان قيمة المنظومة، وما تفرَّدت به .

أمَّا القسم الثاني فعرضتُ فيه لشرح القصيدة وسلَكْتُ مَسْلكًا وَسَطًا بين

الإيجاز المخلّ والإطناب المُملّ، وقد استعرتُ من القدماء منهجهم في العرض والتحليل، ومن المتأخرين مَنْحَاهم في عزو الأقوال إلى أصحابها، والإحالات إلى مصادرها ذاكرًا أجزاءَها وصفحاتِها وطبعاتِها، سعْيًا مبني إلى إيقاف القرّاء على المظان التي اعتمدتُها في شرحي، فلا يحصل لهم مشقة بالرجوع إليها وقت الحاجة .

كما عَمَدْتُ إلى المنظومة، فَأَعْمَلت فيها ـ ما وسِعَني الجهد ـ يد التصحيح والتنقيح معتمدًا على ما أمكنني الوقوف عليه من المراجع التي أوْردت نَصَّها الكاملَ أو أبياتًا منها لتكونَ مُستقِلّةً بنفسها، مُلْحَقَةً بآخر الشرح، كما صنعتُ لها عناوينَ تيسيرًا على القارىء في الإهتداء إلى مباحثها، ثم خَلَصْتُ أخيرًا إلى صناعة فهارسَ عامة لهذا الشرح .

وأنا مَدينٌ في هذا الإنجاز العلمي إلى العوْن الصّادق الذي تلقّيتُه من طائفة من العلماء، وأخصّ بالذكر أستاذي العالم المشارك مصطفى بن حمزة حفظه الله الذي كان له نظر في منهجه ومحتواه، كما أفدْتُ كثيرًا من توجيهات الفقيه النحوي السَّيِّد محمد الشعيبي الذي راجع معي هذا الشرح مراجعة دقيقة، ونَبَّهني إلى مسائلَ لا يهتدي إلى أمثالها إلاّ أمْثَالُه.

وللأديب الكبير، والبحاثة القدير العلاّمة عبد الله كنون رحمه الله فضل مشكور، فقد بَادَرَ إلى قراءة هذا الشرح، ونَبَّه على هَنَاتٍ فيه، ثم قَدَّم له بكلمة أرجو أن أكونَ لها أُهَيْلاً .

وبعد، فأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في خدمة هذا الأثر النحوي الذي ظلَّ منذ عصرنا ظمه إلى الآن في طي النِّسيان، وأضَفْت جديدًا نافعًا للمكتبة الأندلسية.

والله ـ سبحانه ـ المسؤول أن ينفع بهذا العمل على قدر العناء فيه .

وجدة في ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٩
الموافق ٢٤ دجنبر ١٩٨٨م

بنيونس الزكي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الأول

الدِّراسة

توطئة :

عمد النحاة ـ صَوْنًا لِلُّغة العربية من الضياع، وخوفًا من فُشُوِّ اللَّحْن على ألسنة أبنائها ـ إلى صياغتها في قواعد في متون، وهي في الاصطلاح الذي درج عليه المعلِّمون عبارة عن مباديء فن من الفنون تُكَثَّفُ في رسائل قصيرة يستظهرها الطَّلاّب ترسيخًا لمسائل العلم في حفظهم، وإن كان التعقيدُ ألْزَمَ له، لِمَا توجبه مقتضيات الوزن من تقديم وتأخير على التكثيف [1] .

ولقد استخدم النحاة الشعر، والرَّجَزَ ـ خاصَّةً ـ وسيلةً لاختصار القوانين النحوية ـ فعلوا ذلك بهدف تقريب هذا العلم من رُوَّاده، وتسهيل درسه على المتأدِّبين الذين فَتَرت هِمَمُهم ـ ولا سيما في العصور المتأخّرة ـ عن متابعته في أمّهات مصادره ومظانِّه الأصل .

ولا إخالُني مستطيعًا استقراء كل المنظومات التي وُضعت في علم النحو، ولكنني مُكْتَفٍ بالتنبيه على أكثرها شهرةً وتداولاً بين طلبة العلم.

وأحْسَب أن من أقدم ما عرف دارسوا النحو من منظومات : «مُلْحة الإعراب»[2] للحريري[3] التي طالعها :

---

(١) من تاريخ النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ١٨٠. ط/ دار الفكر. ط٢ .

(٢) عليها شروح كثيرة، أشهرها اثنان : شرح ناظمها وقد صدر مطبوعًا بتحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، وشرح بحرق الحضرمي المسمى : «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب»، وهو مطبوع مُتَداول .

(٣) هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، أديب نحوي، من أشهر مصنفاته : «درة الغواص في أوهام الخواص» وهو مطبوع، و«مقاماته»، وأشهر شروحها شرح الشريشي، طُبع أول مرة بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم، ثم أعيدَ نشره بعناية الأستاذ عبدالمنعم خفاجي .

وللحريري ترجمة في و«فيات الأعيان» ٤/٦٣ ـ ٦٨، و«بغية الوعاة» ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٩ .

أقــول مــن بعــد افــتــتــاح القــــول

بِحَمْـــــــد ذي الــطَّـــوْل شَدِيـد الحَوْل

وتُستفاد تَسْمِيتُها بالمُلْحة من قوله في أحد أبياتها الأخيرة :

وقـــــد تَقَضَّـــتْ مُلْحَـــةُ الإعْـــراب

مُـودعَـــــةً بَـدائِـعَ الإعْـــــرَاب

وقد ختمها ـ معتذرًا عَمَّا يكون قد شَابها من نقص ـ بقوله :

وَإِنْ تَجِـــدْ عَيْبًا فَســـدَّ الخَـــــــلَلاَ

فَـــجَلَّ مَنْ لا عَـــيْبَ فِيـــــهِ وَعَلاَ[1]

ولقد تناول فيها مباحثَ علم النحو بَدْءًا بِحَدّ الكلام وأبوابه، ومُرورًا بالمعربات، ثم ختمها بباب البناء في نظم بديع يمتاز بحسن التناول، وسهولة التعبير .

أما المنظومة الثانية التي تدارسها الدارسون فهي ألفية ابن معط[2]، وقد عرفت عند المتقدمين بالدّرة الألفية اعتمادًا على ما وصفها به ناظمها حيث قال:

تحـــــويه أشـــــعـــــارهم المرويه

هـــذا تمـــام الـدّرة الألفـــيـــة

واشتهرت لدى المتأخرين بألفية ابن معط استنادًا إلى ما نَعتَها به ابن مالك[3] في خلاصته بقوله :

---

(١) يرى الدكتور زيان أحمد الحاج إبراهيم أن هذا البيت مُلَفَّق من شطرين كالآتي :

وإن تَجِـدْ عَـيْبًا فَسُدَّ الخَـلَلاَ تَبْـقَ عِـنْدَ اللَّه في خَـيْرِ المَلاَ

لاَ تُـعَايِرْ مَـنْ بِـهِ عَـيْبٌ فَقَدْ جَـلَّ مَـنْ لا عَـيْبَ فِيهِ وعَلاَ .. اهـ

انظر مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣٠، ٢/ ٥٧٠ .

(٢) يحيى بن عبد النور أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي (٥٦٤ ـ ٦٢٨). له ترجمة في البغية ٢/ ١٥٥، والأعلام للزركلي ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧ .

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد بن مالك جمال الدين أبو عبد الله (٦٠٠ ـ ٦٧٢هـ)، ومؤلفاته أشهر من أن يُعَرَّف بها. له ترجمة في البغية ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧ .

وتقتضي رضا بغير سخط

فائقة ألفية ابن معط

وأما المنظومة الثالثة التي تداولتها الألسن منذ عصر ناظمها إلى يومنا فهي ألفية ابن مالك. وقد كُتِبَ لها من الشهرة والذيوع مالم يُكْتَب لغيرها، وعُرِفَت بين دارسي النحو باسمين اثنين :

١ ـ الألفية، لقول ناظمها :

وأستعين الله في ألفية

مقاصد النحو بها محوية

٢ ـ الخُلاَصة لقوله :

أَحْصي من الكافية الخُلاَصَة

كما اقتضى غِنىً بِلاَ خَصَاصَهْ

وأما المنظومة الرابعة التي حَظِيَت بعناية الدارسين فهي «الفريدة» للسيوطي التي طالعها :

اقول بعد الحَمْد والسلام

على النبي أفصح الأنام

النحو خير ما به المرء عُنِي

إذ ليس علم منه حَقًا يغتني

وهذه ألفية فيه حَوَتْ

أصولَه، ونَفْعَ طُلاَّبٍ نَوَتْ

ولم يَفُتِ السيوطي[1] أن يعلن تفوقه على ابن مالك، واستدراكه أمورًا خَلَت منها ألفيتُه فقال :

---

(١) قال الخضري في حاشيته على ابن عقيل ١٢/١ : وللجلال ألفية زاد فيها على هذه ـ يعني الفية ابن مالك ـ كثيرًا وقال في أولها : «فائقة ألفية ابن مالك»، وللأجهوري المالكي ألفية زاد فيها على السيوطي. وقال : «فائقة ألفية السيوطي»، فسبحان الله الذي لا يُدَانَى» .

فـــائـقـــة ألـفـيـــة ابن مـــالك

لكـونهـــا واضـــحـــة المســـالك

وجَمْعِهـــا مـن الأصـــول مـــا خَلَت

عـنـه وَضـــبْطِ مُرْســـلاَتٍ أُهْمِلَتْ

ولقد أعْلَنَ في مقـدّمتها عن محـتوياتها، فصَرَّح بأنها مـرتبة على مُقَدِّمات وسبعة كتب، وقال ـ مفتخرًا بها ـ مُعلنًا سَبْقَه إلى بديع ترتيبِهَا ـ :

تَرْتـيُبـــهـــا لـم يَحْوِ غَيْرِي صُنْعَهْ

مُقـــدِّمَاتٌ ثـمَّ كـــتب ســـبْعَهْ

ولقد ظهر مطبوعًا من شروح الفريدة:

١ ـ شرح السـيوطي نفـسه، وأسمـاه «المطالع السعـيدة» وقـد صَدَر جزؤه الأول محـققًا بعناية الدكـتور طاهر سليـمان حَمّودة، وآخـره خاتمة في التنويـن وأنواعـه، وقـد نَبَّه المحـقِّق أن هذا الجـزء يسـتـغـرق ثُلُثَي المخطوطة، ويليه الجزء الثاني، وأوله الكتاب الرابع في العوامل .

٢ ـ «المهمات المفيدة في شرح الفريدة» لأبي عبد الله محمد بن زكري[1]، وهو مطبوع طبعة حجرية في مجلدين .

٣ ـ شرح صنعه الأستاذ عبد الكريم المُدَرِّس[2]، وهو مطبوع في مُجَلَّدَيْن. .

ولئن كـان قد كُتِبَ لهـذه المنظومات من الذيوع والانتـشار حـتى طَبَقَتْ شـهـرةُ بعْضِها الآفاق، فـإن منظومة حازم القـرطاجني قد ظلّت في طيّ النسيان والإهمال، إذ انشغل عنها النحويون، فلم يولوها كبيرَ عناية، بل أكبر الظن أن أكثرهم ظل يجهلها، أو لا يعلم عنهـا إلا أنها ميمية مكتفين بما صَرّحت به بعض المصـادر التي ترجمت لحازم .

---

(١) انظر ترجمـته في شجرة النور الزكـية لابن مخلوف : ٣٢٥. ط/ دار الكتـاب العربي، لبنان، وأعلام الزركلي ٦/١٩٧.

(٢) أفَادَنيه أستاذي الفاضل مصطفى بنحمزة ولم أقف عليه .

الأحداث السياسية والثقافية على عهد حازم[1] :

تشير المصادر التي أرّخت لهذه الفترة أن الموحّدين قد أخذ نجمُهم في الأفول، وسلطانُهم في الإنحسار، ولاسيما بعد هزيمتهم في واقعة العقاب التي أفْلَتَت من قبضتهم الأندلس والمغرب جميعًا .

فما أن توفّي ابن هود في أوائل سنة ٦٣٥هـ حتى انطفأ الأمل الوحيد للمسلمين بالأندلس، فانهارت بوفاته دولتُه التي لم يُتَح لها كثير من أسباب الاستقرار والتوطد .

وإن ممَّا يثير الانتباه الجوّ الذي كانت تعيشه الأندلس عقِب هزيمة المسلمين واستتباب الحكم للمسيحيين، إذ ضُيّقَ الخناق على الأندلسيين، وتوالت الضغوط عليهم، فلم يعودوا يطيقون العيش بأرضهم، وهذا ما صوره شاعرهم ابن العسَّال حينما قال[2] :

يـا أهـل أنـدَلُسٍ حُثُّـوا مَطِيَّكُـم
فَمـَا المُقَـامُ بِهَـا إلاَّ مِـن الغَلَط
الـثَّوْبُ يُنْسَـلُ مـن أَطْـرافِهِ وَأَرَى
ثَـوْبَ الجَزِيـرَةِ مَنْسُولاً مِـن الوَسَط
ونحـن بـين عَـدُوٍّ لا يُفَـارِقنـا
كَـيفَ الحَـيَاةُ مـع الحَـيّاتِ فـي سَـفَطَ

---

(١) انظر البيان المغرب لابن عذاري (قسم الموحّدين) ٢٧٨ ـ ٢٩٠ ومَا بعدها، وابن خلدون ٧/١٨٠ ـ ١٨٦ والأنيس المطرب لابن أبي زرع : ٢٤١ وما بعدها، ومأساة الوجود العربي في الأندلس لعبد الكريم التواتي : ٣٣٧ .

(٢) هكذا وردت الأبيات في نفح الطيب ٤/٣٥٢. وقد سيقت في أزهار الرياض على النحو الآتي:

يا أهل أندلسٍ شُدُّوا رحالكم ... فما المقامُ بِهَا إلاَّ مِنَ الغَلَط
السلك يُنثَرُ من أطرافه وأرَى ... سِلْكَ الجَزِيرَة منثورًا من الوسط
من جَاوَرَ الشَّرَّ لا يأمن بوائقه ... كيفَ الحَيَاة مع الحيات في سفط

والبيتان الأول والثاني في رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي : ٨١ نشرة د. النعمان عبد المتعال القاضي ط/مصر .

وفي خِضَمّ الأحداث المتوالية على الأندلس، والنكبات المتلاحقة عليها اضطر كثير من علمائها وأدبائها إلى الهجرة حيث يطيب العيش ويسود الهدوء والاستقرار.

ولقد شَدَّ أكثر هؤلاء العلماء رِحَالهم إلى تونس خاصة لأسباب منها :

١ ـ العلاقات السياسية الطيّبة التي كانت بين أهل الأندلس ـ سكان شرقها خاصة ـ والحفصيين، وهذا ما يشير إليه ابن خلدون الذي يرجع سبب ذلك إلى أن مؤسس الدولة الحفصية كان مقرّه بالأندلس أول الأمر، وقد شارك في معركة الأَرَك، ثم انتقلت أسرته إلى أفريقية بطلب من الموحِّدين، ممّا جعل الحفصيين يميليون بعض الميل إلى الأندلسيين.

وثمَّة عامل آخر يَنْضَافُ إلى ما قاله ابن خلدون، وهو أن أهل الأندلس قد أيّدوا ـ وهم في الأندلس ـ استقلال الحفصيين عن الموحِّدين، خصوصًا عندما استمرت النجدات القليلة تأتي إلى الأندلس من الحفصيين، مثل الأسطول الذي أرسله أبو زكرياء الحفصي لفك الحصار على بلنسية وإسقاط دور ابن مردنيش.

٢ ـ الحالة المتدهورة التي كان يعيشها المغرب، إذ في هذه المرحلة كان المغرب الأقصى يموج باضطرابات وفِتَن استدعاها انتقال السلطة من الموحدين إلى المدينيين؛ هذا فَضْلاً عن أن النزاعات السياسية بين أمراء الموحدين قد جعلت البلاد تعيش في فِتَن وقلاقِل لم يكن وَضعُها بِأَحْسَنَ حالاً من الأندلس.

٣ ـ نُفُور الأندلسيين من الموحدين، إذ اعتبروهم المسؤولين عمّا آلت إليه جزيرتهم الخضراء، لذلك اتجهوا نحو االحفصيين على أمل أن يعمل هؤلاء على إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وينبغي أن يُسجَّل هنا أن المملكة الحفصية لم تكن قادرة ذلك، لأنه كان عليها أن تواجه الخطر المسيحي الوافد من صقلية، ممّا اضطر الحفصيين إلى قبول هجرات الأندلسيين دون الدخول ـ عَلَنًا ـ في حروب مع المسيحيين.

وينقل الدكتور أبوضيف[1] عن مصدر فرنسي قولاً مفادُه «أن الأوربيين قد أسهموا في ترحيل الجاليات الأندلسية بشكل كبير إلى تونس، نظرًا للعلاقة الطيّبة التي كانت بين المستنصر والمسيحيين، فقد أظهر الأمير الحفصي مَيْلاً لتفادي هجومهم على المنصورة، وعاملهم معاملة حسنة، وأظهر لهم أنه مستعدّ للدخول في النصرانية» .

وفي هذا القول نَظَر، إذ أكّدت طائفة من المصادر التاريخية[2] أن المستنصر قد شتم «لويس» التاسع الذي كان يريد الزحف على مصر، فتحوَّل عنها إلى تونس، فكيف يُسلَّم بقابليته الدخول في النصرانية ؟!

ولقد عاش حازم في عصر كان ـ على الرغم من الاضطراب السياسي الذي شَابَه ـ يموج بالعلم والثقافة .

يقول الدكتور حسين مؤنس[3] :

«.... وهكذا، رغم سوء الأحوال والاضمحلال السياسي المستمرّ في الأندلس، ظَلَّ أولئك الرجال ـ يريد العلماء ـ عاكفين على الدراسة والسماع وتواتر العلم والإقراء والتأليف، يقطعون المسافات الطويلة من بلدٍ لبلد لسماع حديث أو انتساخ كتاب أو مراجعة أصل صابرين ثابتين أبدًا، كأنهم يعيشون في بلد بلغ الاستقرار فيه مَدَاه، أو كأنَّ الأخطار لا تحوم حولهم صَبَاحَ مساءَ .. في أثناء ذلك كلِّه، والقواعد الأندلسية الكبرى تتساقط، كان أولئك العلماء ماضين في طريقهم على النحو الذي وصفناه، نَعَمْ هاجر الكثيرون منهم إلى المغرب أو إلى المشرق، ولكن الذين ظلوا في وطنهم كانوا أكثرَ وأصلح وأكثر علمًا وإيمانًا، وبفضلهم ثبتت قلوب الألوف وقَرُّوا في مواضعهم، وظلت شعلة الأمل في نفوسهم، وبلغ من ثبات هذا النَّفَر من الشيوخ وتمسكهم بوطنهم

---

(١) انظر كتابه : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية ص ١١٦ .

(٢) راجع مثلاً : ابن خلدون ٦/٢٢، وقيام دولة المماليك في مصر للدكتور أحمد المختار العبادي: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٣) شيوخ العصر في الأندلس ص ١٠٤ (بتصرف) سلسلة المكتبة الثقافية عدد ١٤٦ .

الأصْل وأهله أن الواحد منهم كان يَظَلّ يُقرِىء في بلده حتى يسقط، فينتقل إلى أقرب بلد إليه ويواصل القراءة حتى يسقط، فينتقل إلى الذي يليه، وهكذا..»إ.هـ.

حازم القرطاجني : حياته[1] وثقافته :

لقد درَج أكثر الذين عُنُوا بالترجمة لحازم على أن اسمه : أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن حازم الأنصاري القرطاجَنّي، وأشْكَلَ على بعضهم نَسَبُه حتى قال المَقَّرِي : قال بعض المؤرخين : هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري، فجعل والد الحسن حازمًا، وجعله السيوطي محمدًا، فلا ندري ـ يقول المقري ـ هل هذا من النسبة إلى الجد، فيرجع ما عند السيوطي إلى وفاق، أو هما مختلفان؟

وقد أوْرثَ هذَا الاختلاف في نَسَبه إشكالاً في مؤلفات بعض المؤرخين، ممّا يجعل استقصاء تاريخه كما يقول الدكتور مهدي عَلاّم ـ أمْرًا شَاقًا، فهو يُذكر تحت اسم حازم، وابن حازم، والقرطاجني، كما يطلق عليه اسم الأنصاري، والمرسي، والأندلسي، والغرناطي .

ولقد كان مولده سنة ثمان وستمائة بقرطاجنة الأندلس[2]، وهي من سواحل كورة تدمير في الجانب الشرقي من الأندلس، وقد اشتهرت بقرطاجنة

---

(١) انظر ترجمة حازم في المصادر الآتية : اختصار القدح المعلى لابن سعيد الأندلسي : ٢٠ ـ ٢١، إشارة التعيين لابن عبد المجيد اليماني : ٨١، بغية الوعاة للسيوطي ١/٤٩٠ ـ ٤٩١، أزهار الرياض للمقري ٣/١٧١ ـ ١٧٣، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥/٣٨٧ ـ ٣٣٨، درة الحجال لابن القاضي ١/٢٥٤، روضات الجنات للخوانساري ج٣ ترجمة : ٢٢٨ ، الأعلام للزركلي ٢/١٦٣، معجم المؤلفين لرضا كحالة ٣/١٧٧ .

(٢) ذكر محمد الأمين الصحراوي في كتابه : «الارتجال» : ١٣٠ أن البدر الدماميني قد وَهِمَ حيث نسبَ حازمًا إلى قرطاجنة تونس، ثم أعقب ذلك بقوله : والبدر الدماميني يُعْذَر في مثل هذا لأنه مشرقي لم يجُلْ في بلاد المغرب .

الخلفاء، وصفَها الحِمْيري[1] فقال: هي مدينة كثيرة الخصب والرخاء المتتابع، ومنها إلى «مُرسية» أربعون مَيْلاً .

ولقد نشأ حازم في وسط توفرت فيه أسباب الراحة والنعيم، فهو ينحدر من أسرة تعلَّقت من العلم بسبب، وضربت فيه بسهم، إذ كان أبوه قاضيًا أكثر من أربعين سنة، وهذا المنصب لم يكن يتولاه إلاّ من كان على حظ كبير من الفقه[2]، كما كانت له دراية بالأدب .

ولقد عاش حازم بين أحضان الطبيعة الأندلسية الخلاّبة - رَغْمًا عَمّا كان فيها من قلاقلَ سياسية لا تهدأ، واضطرابات وفِتَنٍ لا تنقضي - مستَمْتِعًا بمباهج الحياة، ناعمًا في هذه المناظر الطبيعية من مُتَعٍ ومَلاَذّ، دون أن يفلت من يده زمام العفّة، ذلك أنه تَلَقَّى تربية دينية قويمة، وترعرع في كَنَف أسرة محافظة تربَّى فيها على التمسك بأهداب الفضيلة، والنبوّ عن مجالس الفاحشة والرذيلة .

شيوخه :

نَقَلَ المقَّري[3] عن أبي حيّان أن شيوخه بلغوا نحو ألف واحد، ويرى الدكتور رضوان الدّاية[4] أن هذا العدد يشمل الذين تلقى عنهم حقيقة، والذين أخذ عنهم إجازاتٍ أو بَعَثُوا بِها إليه، على نحو ما كان شائعًا في زمانه .

غير أن حازمًا لم يُخلِّف برنامجًا[5]، ولم تسعف المصادر المترجمة له إلاّ بثُلَّةٍ من مشايخه، ومنهم :

---

(١) الروض المعطار : ٤٦٢ تحقيق د. إحسان عباس. ط/ مكتبة لبنان .

(٢) يقول المقري في نفح الطيب ١/٢٩٧ - ٢١٨ : «أما خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها، وكون السلطان لو توجّه عليه حكم بين يدي القاضي، ولا سبيل أن يَتّسم بهذه السّيمة إلا من هو والٍ للحكم الشرعي في مدينة جليلة» إهـ (بتصرف) .

(٣) أزهار الرياض ٣/١٧٢ .

(٤) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس : ٤٨٩. - ط مؤسسة الرسالة .

(٥) البرنامج هو عبارة عن مدونة تضمّ شيوخ مؤلفها، وما قرأه عليهم من الكتب، أو تضم شيوخ =

١ ـ والده، وقد كان موصوفًا بسَعَة العلم وغزارة الاطلاع في فنون كثيرة، أشهرها الحديث والفقه والأدب، وقد كان ذا مركز اجتماعي مرموق حيث أُسنِدَ له منصب القضاء وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، ويُرَجَّحُ أن حازمًا قد حَفِظَ القرآن الكريم على يد والده، وتلقى عنه المباديء الأولى من علوم العربية وقواعدها .

٢ ـ الطرسوني : أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٦٢٢هـ)، نقل السيوطي[١] عن ابن الزبير قوله : كان يدرّس ببلده الفقه والعربية والأدب مع مشاركة في غير ذلك .

٣ ـ العروضي : محمد بن سعيد البصير الموصلي، لُقِّبَ بالعروضي لعُلُوِّ كعبه في العروض. قال السيوطي[٢] فيه : كان ذكيًا فَهِمًا، له في الشعر رتبة عالية .

٤ ـ أبو علي الشَّلَوْبين [٣] : عمر بن محمد أبو عبد الله الأشبيلي (ت٦٤٥هـ)، إمام عصره في العربية. وقد كان أكثر الشيوخ تأثيرًا في حازم، حتى قَدَّرَ الدكتور بلخوجة أن الشيخ لاحظ في مريده ـ حازم ـ شيئًا من الاستعداد للأخذ بالعلوم العقلية، فلم يجعل منه راوية كابن الأبار، أو لغويًا نحويًا فقط فيقتصر على تدريس كتاب سيبوية، بل حَمَلَه على الأخذ بالعلوم الحكمية الهيلينية، ووجّهه إلى دراسة المنطق والخطابة والشعر، فأعْجِبَ حازم بعلوّ منزلة أستاذه، وأكْبَرَ اتساع معارفه، فأقبل على مطالعة ما أشار عليه به .

= عالم معيَّن تعهّد غيره بجمعهم، ويُسَمّى البرنامج كذلك : الفهرس، والمعجم، والمشيخة، والثبت، والسند، والتقييد. انظر برنامج المجاري : ٥٨ ـ ٦٠ بتحقيق د. محمد أبي الأجفان، وقارن بفهرس الفهارس للكتاني ١/٦٩ ـ ٧١ .

(١) بغية الوعاة .

(٢) المصدر السابق نفسه ١/١١٤ .

(٣) يُرَجح الحِمْيَري في الروض المعطار : ٣٤٣ أنَّهُ «الشلوبيني» (بياء النسب) نسبة إلى شلوبينة. وانظر ترجمته في برنامج شيوخ الرعيني : ٨٣ .

أقرانه :

عاصَرَ حازمٌ علماءَ وأدباءَ كثيرين ، منهم من اشترك معهم في الشيوخ، ومن هؤلاء :

١ ـ ابن الأبار : أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البَلَنْسي، من أعيان المؤرخين، صاحب التصانيف المفيدة، كالحلّة السّيَراء، والتكملة .

٢ ـ ابن عصفور الإشبيلي : أبو الحسن علي بن محمد بن علي النحوي المشهور، صاحب «المقرَّب» في النحو و«الممتع في التصريف» .

٣ ـ أبو الحسن المخزومي، شاعر وأديب من أهل بلنسية .

٤ ـ أبو بكر بن حَبيش، ذكره ابن رُشَيْد في رحلته[1]، فقال : الفقيه الأديب الكاتب البليغ الحافظ الناقد العلاّمة.. كان متقنًا في العلوم، مُنْصِفًا فيما يعِنّ من المفهوم، متقَدّم القَدَم في صناعة البيان، مُتَمكّن اليد من ناحية الإبداع والإحسان .

٥ ـ أبو جعفر اللَّيْلِي، الأستاذ النحوي المقرىء المتفنِّن، سمع بالأندلس الإمامين أبو علي الشلوبين وأبا الحسن الدباج، وعنهما أخذ العربية .

٦ ـ ابن سعيد الأندلسي : أبو الحسن علي بن موسى، ذكر حازمًا في القدح[2] وأثنى عليه .

---

(١) أسْمَى الرحلة : ملء العَيْبة بما جُمِع بطول الغَيْبة في الوجهة الوجيهة إلى الحَرَمَيْن مكة وطيبة، وعدد أجزائها سبعة، فقد منها اثنان : الأول والرابع. وقد قام الدكتور محمد الحبيب بلخوجة بنشر الثاني والثالث والخامس، ولأستاذنا أحمد حَدَّادي دراسة وافية على هذه الرحلة هي قيد الطبع. وانظر ترجمة أبي بكر بن حَبيش في رحلة ابن رُشَيد ٢/٨٣ ـ ١٢٦ ط/ الدار التونسية .

(٢) اختصار القدح المعلى : ٢٠ تحقيق إبراهيم الأبياري ط ٢ .

تلاميذه :

أخذ عن حازم خلق كثير، وأشهرهم :

١ ـ ابن رُشَيْد : أبو عبد الله محمد عمر الفهري السبتي (ت٧٢١هـ) وصَفَ حازمًا بقوله[١] : «شيخنا بحر البلغاء وصبر الأدباء» وقد قرأ ابن رشيد ببلده على إمام القُرَّاء وشيخ العربية أبي الحسن ابن أبي الربيع السَّبتي[٢]، ثم تنقَّلَ في البلاد في رحلته الطويلة الواسعة، واتصل في كل صقع بالعديد من الشيوخ يقرأ ويسمع ويروي ويُقَيِّد. ويُقدِّر الدكتور بلخوجة[٣] أن ابن رُشَيْد لَقِيَ شيخه حازمًا بتونس سنة ٦٨٣هـ.

٢ ـ أبو حيان الأندلسي : أثير الدين محمد بن يوسف الجَيَّاني الغرناطي نزيل القاهرة، وصف شيخه حازمًا بقوله : «إن أبا الحسن حازمًا كان نحويًا أديبًا شاعرًا مُفْلِقا .

٣ ـ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد أبي القاسم التجاني، ذكره الوادآشي[٤] في برنامجه[٥]، وأحال على شيوخه ذكر منهم أبا الحسن حازم القرطاجني[٦] .

---

(١) يُرجِّح الدكتور بلخوجة أن ترجمة حازم تقع في القسم المفقود من الرحلة. مقدمة منهاج البلغاء : ٣٧. وقد أورد السيوطي هذه الفقرة من ترجمته في البغية ١/٤٩٠، وعنه نَقَلَ من جَاء بَعْدَه .

(٢) أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي (٥٩٩ ـ ٦٨٨) إمام النحو في زمانه وانْجَبُ طلبة الشلوبين، أشهر مؤلفاته : البسيط في شرح الجُمَل، والكافي في الإفصاح عن معاني كتاب الإيضاح. والأول مطبوع في مجلَّدين بتحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، وقد نشرته دار الغرب الإسلامي .

(٣) مقدمة المنهاج : ٣٥ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد القيسي المعروف بابن جابر (٦٧٣ ـ ٧٤٩) من أكبر المحدِّثين والمقرئين الضابطين في عصره، وكان نحويًا لغويًا راوية للأشعار، له ترجمة في غاية النهاية لابن الجزري ١/١٧ .

(٥) برنامج الوادآشي ١/٦٦ تحقيق محمد محفوظ. ط/ دار الغرب الإسلامي .

(٦) المصدر السابق نفسه ١/٦٦ .

٤ ـ أبو العباس أحمد بن موسى البطرني، أحد المُكْثِرين من الروايات والقراءات، أخذ عن جماعة من الشيوخ منهم حازم القرطاجني .

مكانة حازم :

حَظِيَ حازم بمكانة مرموقة بين علماء عصره، حتى لقد أنزله الخليفة الحفصي المستنصر منزلة سامية، وجَعَلَه حَكَمًا تُوكَلُ إليه مُصنَّفات أقرانه لِيَبُثَّ فيها برأيه .

فقد ذكر المَقَّري[1] أن الفقيه النحوي أبا جعفر اللبلي حين ألَّف كتابه : «وشي الحُلَل في شرح الجُمَل» رفعه للملك المستنصر الحفصي بتونس، فدفعه المستنصر للأستاذ أبي الحسن حازم، وأمره أن يتعَقَّب عليه مافيه من خَلَلٍ وجَدَه، فحكى أبو عبد الله القطَّان المُسَفِّر ـ وكان يخدم حازمًا ـ قال : كنت يومًا بدار أبي الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب، فسمعت نَقْرَ الباب، فخرجت فإذا بالفقيه أبي جعفر، فرجعت وأخبرت أبا الحسن، فقام مبادرًا حتى أدخله وبالَغَ في برّه وإكرامه، فرأى الكتاب بين يديه، فقال له : يا أبا الحسن، قال الشاعر[2] :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ

فقال له : يافقيه أبا جعفر، أنت سيّدي وأخي، ولكن هذا أمر الملك لا يُمكن فيه إلاَّ قول الحق، والعلم لا يَحْتمِل المداهنة، فقال له : فَخْبِرْني بما عَثَرْت عليه، فقال له : نَعَمْ، فَأظهر له مَواضِعَ فسلَّمها أبو جعفر وبشرها وأصلحها بخطه»إهـ .

وقد كان حازم ـ رغم هذا العلم الواسع ـ رجُلاً تعتريه غفلة[3] في بعض

---

(١) نفح الطيب ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٢) هو عبد الله بن معاوية، وتمام البيت : ولَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

(٣) مثل هذه الغفلة كانت تعتري شيخه أبا علي الشلوبين في مسائل ذات علاقة بكتاباته وتصانيفه، انظرها في مقدمة التوطئة : ٤٠، تحقيق الدكتور يوسف أحمد المطوع، وقد أحال على مصادرها .

شؤون الحياة العملية، فقد ذكر ابن الخطيب[1] أن الشيخ أبا العباس بن الكاتب قال : كنت آويًا إلى أبي الحسن القرطاجني بتونس، وكنت أُحْسِنُ الخياطة، فقال لي : إن المستنصر خَلَعَ عَلَيَّ جُبَّةً جربية من لباسه، وتفصيلُها ليس تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس، وأُريد أن تَحُلَّ أكمامها وتُصَيِّرها مثل ملابسنا، فقلت له : وكيف يكون العمل؟ فقال : تَحلُّ رأس الكُمّ ويوضع الضيق بالأعلى، والواسع بالطرف، فقلت : وجِمَ يُجْبَرُ الأعْلى، فإنه إذا وُضِعَ في موضع واسع سَطَت عليه فرج ما عندنا ما نصنع فيها إلا رقْعَها بغيرها، فلم يفهم، فلما يئست منه تركته وانصرفت .. اهـ .

قال ابن الخطيب مُعَلِقًا على هذه الحكاية : فأينَ هذا الذِّهنُ الذي صَنَع المقصورة وغيرها من عجائب كلامه .

وقد توفي حازم رحمه الله في ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة (٦٨٤)[2] دون أن يُخَلِّف عَقِبًا[3] .

---

(١) الإحاطة ١/٢٠١ تحقيق عبد الله عنان. الخانجي ط ٢ .

(٢) لم أقف ـ فيما تيسَّر لي من مصادر ترجمة حازم ـ على من شَذَّ عن هذا التاريخ، إلا ابن عبد المجيد اليماني، فإنه ذهب إلى القول بأن حازمًا قد توفي حدود التسعين وستمائة ينظر : إشارة التعيين .

(٣) رجَّح الدكتور كيلاني حسن سند أن حازمًا قضى حياته عَزَبًا استنادًا إلى رواية أبي الفضل التجاني الذي نقل عن حازم قوله : «سهرت ذات ليلة بلعو منزلي من تونس فرأيت جوًا في غاية الصفاء» .. إلى أن يقول : «فقامت في خاطري قصيدة شيخنا أبي القاسم الطرسوني التي مطلعها :

إني بحَبْلِكَ يَاذَا العَرْش مُعْتَسِك ... وَلِي بِبَابِكَ مُرْتَادٌ وَمُبْتَرَكُ

والنزل ما يُهَيَّأ للنزيل ... فلو كان متزوجًا وذا ولد لاكترى بيتًا أو اشترى منزلاً يقيم فيه .. اهـ عن كتاب : حازم القرطاجني حياته وشعره : ١٦ ـ ١٧ ط/ الهيئة العامة بمصر .

أقول : وأرى أن ثمَّة قرينتين أُخْرَيَيْن تُقَوِّيَان ما رجحه الدكتور كيلاني، وهما :

١ ـ أن كل المصادر التي ترجمت له سكتت عن ذكر أولاده .

٢ ـ أن كان يتخذ خادمًا، ولو كان متزوجًا لاستغنى بزوجته عن ذلك، والله أعلم .

آثار حازم النحوية :

خلّف حازم ـ كما نبّه إلى ذلك السيوطي[1] ـ أثَرَيْن نحويَيْن اثنين :

١ ـ رسالة في الردّ على كتاب «المغرّب» لابن عصفور، أسماها : «شد الزُّنَّار على جحفلة الحمار[2]. وهذه الرسالة مفقودة، ومن ثَمَّ فقد حُرِمْنَا ـ كما يقول الدكتور بلخوجة ـ مُؤلَّفًا نَحْسِبهُ كاشفًا عن مذهب حازم وآرائه النحوية واللغوية .

٢ ـ قصيدةنحوية على حرف الميم، وهي موضوع هذه الدراسة، وقد نظمها في النحو فقط، خلافًا لأشهر المنظومات، فإنها في النحو والصرف، وهي من بحر البسيط، بخلاف أكثر المنظومات فإنها من الرجز .

ولعلَّ[3] أول نحوي أشار إلى أبيات هذه المنظومة هو ابن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ، فقد أوردَ منها في كتابه : «إشارة التعيين في طبقات النحاة واللغويين» اثني عشر بيتًا، بعد أن عَرَّف به، وعَرضَ بالذِّكر لبعض مصنفاته .

وأول بيت ساقه هو طالع القصيدة النحوية :

الحمد لله مُعْلِي قَدْر من عَلَمَا
وَجَاعِلِ العَقْلِ في سُبْلِ الهُدَى عَلَمَا

---

(١) البغية : ١/٤٩١ .

(٢) كذا في مدخل منهاج البلغاء : ٨٧ (نقلاً عن نفح الطيب : نشر دوزي وآخرين)، وفي نشرتي الشيخ محيي الدين عبد الحميد ٥/٢٧٨، ود. إحسان عباس ٤/١٤٨ : «الزيار» بالياء .

(٣) في قولي : «لعل» احتراز من إطلاق القول بأسبقية ابن عبد المجيد اليماني إلى ذكر أبيات من هذه القصيدة النحوية، فقد يُنْشَر من كنوز تراثنا النحوي ما يمكن أن يُؤكِّد استقبالاً ـ أسبقية نحوي آخر إلى ذلك .
أقول هذا لأني وجدت الدكتور كيلاني حسن سند يجزم ـ رَجْمًا بالغيب ـ بأسبقية ابن هشام الأنصاري إلى ذكر هذه القصيدة النحوية، وذلك حين صَرَّح في كتابه «حازم القرطاجني : حياته وشعره : ٢٧ بقوله : «لقد كان جمال الدين بن هشام أوَّلَ من ذَكر قصيدته النحوية». وقد ثبتَ ـ بعد صدور كتاب : إشارة التعيين ـ ما يَدْحَض هذا القول، إذ توفي ابن عبد المجيد سنة ٧٤٣هـ. وأما وفاة ابن هشام فكانت سنة ٧٦١هـ، والفرق ظاهر بين تاريخي الوفاة .

ثم أعقبه بأبيات في مدح المستنصر، وخَتَمها بأبيات تناول فيها مبحث إذا الفجائية، والمناظرة النحوية التي جمعت بين سيبويه والكسائي، والمشهورة «بالمسألة الزنبورية» صَدَّرَها بقوله :

والعُرْبُ قد تَحذف الأَخْبار بَعْدَ «إذا»
إِذَا عَنَوْا فَجْأَةَ الأَمْير الَّذِي دَهَمَا

وخَتَمَهَا بقوله :

وفي الجَواب عليها هل «إذَا هُوَ هِيَ»
أوْهَلَ «إذا هُوَ إيَاهَا» قَد اخْتُصِمَا

ثم جاء بعده ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ، فأورد منها في «مغني اللبيب[1] ـ وهو بصدد مناقشة مسألة «إذا» الفجائية ـ أبياتًا، بعد أن قال مُثْنِيًا على ناظمها :

ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني إذ قال في منظومته حاكيًا هذه الواقعة والمسألة ـ وذَكَرَ منها أربعة عشر بيتًا، أولها قول حازم :

والعُرْبُ قد تَحذف الأَخْبار بَعْدَ «إذا»
إِذَا عَنَوْا فَجْأَةَ الأَمْير الَّذِي دَهَمَا

وآخرها قوله :

والغَبْنُ في العِلْمِ أَشْجَى مِحْنَة عُلِمَتْ
وَأَبْرَحُ النَّاسِ شَجْوًا عَالِمٌ هُضِمَا

ثم جاء الدماميني[2] المتوفى سنة ٨٢٧هـ، فذكر منها أبياتًا في حاشيته على «المغني» المسماة : «تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب»، وقد نصَّ

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/٨٩ ـ ٩٠ نشرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد، و١٢٣ نظرة الدكتور مازن المبارك ورفيقه . ط/ دار الفكر. ط٥ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بدر الدين (٧٦٣ ـ ٨٣٧) له ترجمة في الضوء اللامع ٧/١٨٤ ـ ١٨٧، والبغية ١/٦٦ ـ ٦٧، وشذرات الذهب ٧/١٨١ .

على أنه تَلَقَّى هذه القصيدة النحوية عن أستاذه قاضي القضاة ولي الدين عبدالرحمن بن خالدون المالكي الذي تَلَقَّاها عن أستاذه المحَدِّث أبي عبد المُهَيْمِن الذي رواها عن ابن رشيد، قال : أنشدني حازم. كما رواها عن طريق آخر أستاذه مجد الدين إسماعيل الكتاني الحنفي الذي رواها عن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد الغماري المالكي رحمه الله تعالى، قال : أخبرنا الشيخ أثير الدين، قال : أنشدنا حازم .

واكتفى الشُّمُنِّي[1] في حاشيته الموسومة بـ «المنصف من الكلام علي مغني ابن هشام» بأنْ نَبَّه على هذه القصيدة، مقتصرًا على إيراد بَيْتَيْها الأول والثاني، ومُصَرِّحًا بأن حازمًا ضَمَّنَها مسائلَ من علم النحو، ومرجِّحًا أنه أتى فيها على جميع أبوابها[2] .

ثم جاء الأمير[3] المتوفى سنة ١٢٣٢هـ، فأورد منها في حاشيته على «المغني ـ سوى ما ساقه ابن هشام ـ أربعة وثلاثين بيتًا .

ولقد كان الأستاذ عثمان الكَعَّاك ـ رحمه الله ـ صاحب الفضل الأول في محاولة إخراج النص الكامل لهذه القصيدة، حيث وقف على نسخة مخطوطة منها وحَقَّقَها، ثم ألْحَقها بآخر ديوان حازم الذي نشر في طبعته الأولى سنة ١٩٦٦، ومجموع ما انتهى إليه الأستاذ الكَعّاك من أبيات هذه المنظومة سبعة عَشَرَ ومائتا بيت .

ثم عَمَد الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ـ وهو بصدد جمع وتحقيق شعر حازم ـ إلى إعادة تحقيق نص هذه القصيدة النحوية، معتمدًا على نسخة خطيّة ثانية وقف عليها، وقارن النسختين المخطوطتين بما أورده الدماميني والأير

---

(١) أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد (٨٠١ ـ ٨٧٢) ، مُحَدِّث، مُفَسِّر نحوي، بغية الوعاة ١/٣٧٦ .

(٢) المنصف من الكلام ١/١٩٠ .

(٣) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، الفكر السَّامي للحجوي ٢/٢٩٧، الأعلام ٧/٧١، فهرس الفهارس ١/١٣٣ ـ ١٣٤ .

في حَاشِيَتَيْهما على «المُغني»، وأخرجها ضِمْنَ مجموع «قصائد ومُقَطَّعات حازم» الذي نُشِر في طبعته الأولى سنة ١٩٧٢. وقد صُوِّبَت في هذه النشرة أخطاء وردت في الطبعة الأولى، واستُدْرِكَ بيتان أخَلَّ الديوان بهما، وهما :

ونسبة بين معلومين قد عُلِمَتْ
تُفيدُ إقْرارَ مَنْ لَمْ تَدْرِ ما كَتَمَا

ونسبة بين معلومين قَدْ عُرِفَا
على انْفِرادٍ تُفيدُ الجَمْعَ بَيْنَهُمَا

فصار مجموع أبيات هذه المنظومة تِسْعَة عَشَرَ ومِائَتَي بيت[١].

ولقد رجَّح الدكتور بلخوجة أن حَازمًا أراد أن يضع بها مَتْنًا في علوم العربية على نحو ما صَنَعَ ابن مُعْط وابن مالك، ثم وقف عن إتمامها، فلم يبلغ بها الألف بيت مِثْلَهما[٢]، والظاهر أنه يستند ـ فيما رجّح ـ إلى ما صَرَّح به الشُّمُنّي[٣] من أن المنظومة ربَّما تكون أطْوَلَ مما وصَلَ إليه منها .

والذي أراه أن هذا القول غير قَوِيّ، نظرًا لتكامل أبوابها وتتابعها. ولعلَّ حازمًا قَصَد إلى الاختصار والتركيز على أهم مباحث النحو التي لا مناصَ لدارسه من الإلمام بها، ولا سيما إذا كان من المبتدئين. ومن المحتَمل أن يكون حازم قد رَغِبَ عن نهج سابقيه من أصحاب المنظومات، فسعى إلى ابتكار نهج

---

(١) خلافًا لما زعمه الدكتور حسن كيلاني سند من أن عدد أبياتها ثمانية وعشر ومائتان. انظر كتابه : حازم القرطاجني حياته وشعره : ٢٧ .
أقول : ولا التفَاتَ إلى قول الدكتور سعد مصلوح في كتابه : حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر : ٤٣ من أن عدد أبيات هذه القصيدة مائتان وسبعة عشر كما في الديوان المحقَّق، لا مائتان وتسعة عشر كما ينصُّ على ذلك الدكتور بلخوجة، لأنَّ مَنْ حَقَّقَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ .

(٢) انظر مقدمة المنهاج : ٨٧ ـ ٨٨ .

(٣) المنصف من الكلام ١/ ١٩٠، وقارن بإشارة التعيين : ٨١ حيث صرّح ابن عبد المجيد اليماني بأن لحازم ألفية في النحو، ولا أدري هل ينصرف كلامه إلى هذه القصيدة، أم أن هذه القصيدة عمل مستقل وقف عليه .

جديد في فن النظم التعليمي يجمع بين القاعدة النحوية إلى الأسلوب الأدبي البديع الذي تَلِجُ دُرَرُ كَلِمِهِ أصْدَافَ الآذان من غير استئذان، بخلاف أساليب المنظومات المتقدمة التي يغلب على أكثرها جفاف الألفاظ وتعقيدُ المعاني .

منهاج حازم من خلال منظومته :

صَدَّر حازم منظومته بيتين حَمِد فيهما الله تعالى، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم على غِرار ما صنع غيره من أصحاب المنظومات ، فقال :

الحمد لله مُعَلِي قدر من عَلَمَا
وجَاعِلِ العقْل في سُبْلِ الهُدَى عَلَمَا
ثم الصلاة على الهادي لسنَّتِهِ
محمد خير مبعوث به اعتصما

ثم انتقل بعد هذا التصدير إلى مدح أمير تونس أبي عبد الله المستنصر، فأشاد بالنِّعَم التي أغْدَقَها على قُصَّاد تونس، فنعموا في حضرته بِرَغَد العيش والأمن الوافر وقد استأثر هذا المدح من قصيدته بِنَيِّفٍ وعشرين بيتًا أولها قوله:

ثمَّ الدُّعَا لأمير المؤمنين أبي
عبد الإلَهِ الَّذِي فَاقَ الحَيَا كَرَمَا

وآخرها قوله :

وَصَلْتَ مُسْتَنْصِرًا بالله مُنْتَصِرًا
عَلَى الْعِدَا واثِقًا بالله مُنْتَصِرا

ثم خَلَصَ إلى الموضوع الأجْل من منظومته، فتحدث عن صناعة النحو، وتَعَرَّض لمَباحِثَ مختلفة يُمكن عَرْضُها على النحو الآتي :

١ ـ حدُّ الكلام والنحو :

تحدَّث في هذا المدخل عن ماهية النحو وعوامل الرفع والنصب والخفض، ثم نبَّه إلى أن رافع الاسم ضربان : لفظي ومعنوي، فقال :

فاسمع إلى القول في طرق الكلام وما
علم اللسان به قد حُدَّ أَوْ رُسِمَا
النحو علم بأحكام الكلام وما
من التغاييـر يعرو الفظ والكَلِمَا
وعامل الرفع قَدِّمه ومنه إلَى
عوامل النصب والخفض انقُل القَدَمَا
ورافع الإسم إن حَقَّقْتَ أضْرُبَه
لِمَعْنَويّ ولفظي قد انقسما

٢ ـ رافعات الأسماء

بَيَّن في هذا القسم ما يرفع اللفظ، وهو عنده الفعل أو مشابهه، أو ما غدا معه في الحكم، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وما حاكاهما. ثم انتقل ليتحدث عن الحروف وأقسامها، فَنَبَّه إلى أن لها أحكامًا شبيهة بالفعل وما كان في حكمه من حيث إنها تدخل على الألفاظ فترفعها أو تنصبها :

---

(١) لاحظ الدكتور عبد الله الطَّيِّب أن الرجز التعليمي ـ على كثرته ـ لم يَتَأتَّ فيه شعر جَيِّد يستحق الاختيار، وأنهه تغلب عليه الرداءة والجفاف إلاَّ مَا نَدَر .. اهـ المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (بتصرف) أقول : هذا الكلام لا غبار عليه. وأما قول الدكتور الفاضل ١/٢٤٣ : «ولأمر ما تجد التعليمات التي نُظِمت في غير الرجز ثقيلة جدًا .. فلا يُسَلَّمُ له، وأغلب الظن أنه ـ وهو البصير بالشعر العربي قديمه وحديثه، العارف بجَيِّده ورديئه ـ لو كُتِبَ له أن يقف على قصيدة حازم هذه لغيَّرَ رأيه، وَلَوجَدَ أن المعاني تنساب فيها انْسيابًا، ولو أن موضوعها هو علم النحو .

فـــإنَّ أنَّ لـهـــا أخت مـــذ ارتـضـــعـــا
تَدْيَ التـــشـــبـــه بالأفـــعـــال مـــا فُطِمَا
وعُـــدَّ لـكِـــنَّ أخـــــتًا أو كـــــأنَّ لَهَا
وَلَيْتَ، ثـم لـــــعَلَّ المـــــرْتَجَي بـــهِمِا

وهو ينحو - في هذا المبحث - منحى شيخه الشلوبين[1] الذي قال قبله باستحقاق «إن وأخواتها» الإعْمالَ لشبهها بالأفعال المتعدية، وإن كان الشيخ نفسه يتكيء في هذه المسألة على ابْن جِنِّي الذي كان أسْبَقَ إلى القول بإعمال هذه الحروف لتضمُّنها معاني الأفعال .

٣ - ناصبات الأسماء :

وقد أفرد لهذا القسم عشرين بيتًا تتوزع على النحو الآتي :

(أ) الأفعال المتعدية : وأشار إلى أن منها ما ينصب مفعولاً واحدًا وما ينصب مفعولين، ويتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهو المراد بقوله :

فـــــــذو التَّعَـــدّي إذا أحْبَـــبْتَ قِسْمَـــتَه
وَجَـدْتَه فـي لِسَـــانِ العُـــرْبِ مُنْقـــسِـمَا
لِنـــاصِبَ وَاحِـــــدًا، أوْ ضِعْـــفَ ذَلِكَ، أوْ
ثَلاَثَـةً : بَعْضُهـــا بَعْضًـا قـــد التـــزمـــا

(ب) أدوات النداء : وقد تعرّض لأكثرها تداولاً فقال :

وللـنـداء حـــــــــروف، وَهْيَ : يَا وأيَا
وأيْ لمـــــن قَـدْ غـــدَا مَدْعُـــوُّهُ أمَـمَا
والـهَمْزَةُ انتـظَمـت فـي سِلْكهـــــــا وهَيَا
ووَا لنـدبَة من قـــــد بَادَ واخـــتـــرمَا

---

(١) انظر التوطئة : ٢١٦. تحقيق د. يوسف أحمد المطوع. ط/ دار التراث العربي .

(٢) الخصائص ٢/٢٧٥ - ٢٧٦. تحقيق د. محمد علي النجار ط/ دار الكتب المصرية ط ٢ .

(جـ) أدوات الاستثناء :

وقد عدَّد منها أكثرها استعمالاً، ثم نَبَّه على أحوال المستثنى حين يكون تامًا أو منقطعًا، وما يَترتَّبُ عن ذلك من اختلاف أحكام المستثنى باختلاف أحوال الأساليب إيجابًا وسلبًا، ونبَّه في آخر حديثه عن الاستثناء إلى أن علماء النحو لم يُجْمِعُوا رأيهم على حكم مشترك فيما يتعلق بأحكامه، فقال :

ونَصْبُ الإسم بإلاَّ واجب أبدا
في واجبٍ، فالتزم في ذَاكَ مَا التُزِمَا
وَانْصِبْ بِهَا الإسْمَ فِيمَا قَدَّمُوه وَمَا
قَدْ ظَلَّ مُنْقَطِعًا مِنْهُ وَمُنْصَرِمَا
وسِمْهُ بِالنَّصْبِ في مَا تَمَّ مِنْ سَلَبٍ
مِنْ قَبْلُ إلاَّ إذَا أحْبَبْتَ أنّ تَسِمَا
والقَوْلُ في بَابِ الاسْتِثْنَاءِ مُتَّسِعٌ
وَقَدْ تَخَالَفَ فِيهِ الجِلَّةُ الزُّعَمَا

٤ ـ خافضات الأسماء :

تناول في هذا المبحث اللفظ الذي يعتريه الجرّ حقيقةً، وهو الذي تقدَّمَه حرف جَرْ، وما يكون الجرّ فيه تقديرًا، وهو المضاف، فقال :

وخافِضُ الاسم حرف للإضَافَة أوْ
إضافَةٌ دُونَ حرف فَلْتَكُنْ فَهِمَا

٥ ـ الفعل وأحكامه :

وخَلَصَ من الأسماء إلى الأفعال، فتحدّث عن أحكامها رفْعًا ونَصْبًا وجَزْمًا:

وَكُلُّ فعل بِضَمٍّ أنت ترفعه
فبالسكون لَدَى الإعراب قَدْ جُزِمَا

وَكُلُّ مُعْتَلِّ فَعْلٍ فَهْوَ مُنْجَزِمُ
بِالْحَذْفِ، مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا فَقَدْ وَهِمَا

٦ ـ الجملة الإسمية ونواسخها :

وقد عَرَضَ في هذا المبحث إلى كَوْنِ المبتدإ أصْلاً، والخبر فرعًا، وحَقُّ الأصل أن يتقدّم على الفرع :

أصْلُ الكلام ابْتِدَاءٌ بَعْدَلُ خَبَرٌ
كِلاَهُمَا ظَلَّ فِيهِ الرفْعُ مُلْتَزَمَا
والقولُ في الابتداء ابْدَأْ بِهِ وبِمَا
يَكُونُ أصْلاً، وَكُنْ بالفَرْعِ مُخْتَتِمَا

ثم نبَّه إلى دخول النواسخ على الجملة الإسمية، وما تُحْدِثُهُ فيها من تغييرات إعرابية، فقال :

والناسخات لها أفعالُ أفْئِدَةٍ
وَفِعْلُ نَقْصٍ وَحَرْفٌ جَمْعُهَا قُسِمَا
وَبَعْضُهَا رَافِعُ اسْمٍ، ناصِبٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «كَانَ» وما في بَابِهَا ارْتَسَمَا
وَبَعْضُهَا ناصِبُ اسْمٍ، رافِعٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «إنَّ» وَمَا فِي شِعْبِهَا اقْتَحَمَا

٧ ـ مواضع جواز الابتداء بالنكرة :

عرضَ في هذا المبحث إلى المواضع التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة إذا استوفى المبتدأ الشروط التي يجمعها قوله :

وَحَقُّ مَا ابتُدِئَ التَّعْرِيفُ عِنْدَهُمِ
وقَدْ يَكُونُ لَهُ التَّنْكِيرُ مُلْتَزَمَا

وللْبـــــــدَايَـــــة بالـتَّنْكِيـــرِ أمْكـنـــــةٌ
مِنْهُنَّ في خـــــبـــــر : «فـي العَـــدِّ عَدُّكُـمَا»
وفـــي تَعَجّـــبٍ، أوْ شَـــرْطٍ، أوْ مَسْـــأَلَةٍ
بِذَاكَ واضِـــعُ حُكْـــمِ الـلَّفْـــظِ قَدْ حَكَـمَا
وَفـي جَـــوابٍ، وَفـي نَـــفْيٍ، وَأدْعـــيَةٍ
بِذَاكَ وَاضِـعُ حُكْـــمُ الـنُّطْـقِ قَـــدْ حَتَمـــا
وَفـي مُفـــــــاضَلَةِ الأنْـــواعِ قَدْ بَـدَؤُوا
بِهِ، ومـــــا ظَـلَّ بِالتَفْصـــــيلِ مـنْقَسِمَا

٨ ـ المسألة الزنبورية :

ويختم حازم منظومته بإثارة قضية نحـوية احتدم فيها النزاع بين زعيمي البصرة والكوفة: سيبويه والكسائي، وهي التي اشتهرت بالمسألة الزنبورية .

فقد ذهب الكوفيون إلى جواز قـول : «كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور فإذا هو إياها»، وذهب البصريون إلى أنه يجب أن يقال: «فإذا هُوَ هِيَ».

وقـد عرض حـازم أحـداث هذه المسألة، فـطرح أوَّلاً موضع الخـلاف بين المدرستين :

قـد كـــانت العـــقـرب العـــوجـاء أحْســبُهـا
قِـــدْمًا أشَـــدَّ مِنْ الـزنـبـــــور وقْعَ حُمَا
وفي الجـــواب عليـــهـــا هل :«إذا هو هِيْ»
أو هـــل : «إذا هـــو إياها» قـــد اخـتـــصـمـــا

ثم نَبَّه إلى تخطئة الكسـائي لسيبويه، وتحـامل أتباعه على زعيم الـبصرة حين ألْجَؤُوه إلى محاكمة جَائِرَة تَحسَّرت لها نفسه، فمات بِسَبَبِهَا غَمًّا :

وخَطـــأَ ابنُ زيـــاد وابن حـــمـــزة في
مـــا قـــال فـيـــهـــا أبَا بِشْر وقـــد ظـلمـــا

فظلّ بالكرب مكظومًا وقد كربت
بالنفس أنفاسه أن تبلغ الكَظَمَا
قضت عليه بغير الحق طائفة
حتى قَضَى هَدَرًا ما بينهم هَدَمَا

وأنْهى حازم قصيدته بِبَيَانِ ما يعانيه العلماء حين يتألّب عليهم حُسَّادُهم، فيمكرون بهم، ويحوكون لهم الدسائس :

وليس يخلو امرؤٌ من حاسدٍ أضِمِ
لولا التنافُسُ في الدنيا لَمَا أضِمَا
فكم مضيب عَزَا مَنْ لم يُصِبْ خَطَأً
له، وكَمْ ظالم تلقاه مُظَلِّمَا

ومبلغ الأسى والتفجّع عند حازم يتمثل في هذه الحكمة البليغة :

والغَبْنُ في العلم أشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ
وَأبْرَحُ النّاسِ شَجْوًا عَالِمٌ هُضِمَا

التَّوجُّه النّحوي عند حازم :

ليس من اليسير تقويم التوجه النحوي عند حازم من خلال هذه المنظومة، لأنّها ـ كما أسلفْت ـ لم تستوفِ كُلَّ مباحث علم النحو، بل اقتصرت على اختيارات من هذا الفن الواسع الأبواب والمباحث، المتشعِّب الأطراف والجوانب، وقد تكشف الأيام عن كتابه المفقود أو مؤلفات نحوية أخرى له تُسعِف الدارسين بإبراز مذهبه النحوي ومكانته بين أهل هذا الفن، والتي لا شك أنها كانت ـ اعتمادًا ـ على القرائن التي حَفَّتْ بكتابات كلّ مَنْ تَرَجَمُوا له ـ عالية وممتازة .

على أن ما ينبغي تسجيله هنا أن نحاة الأندلس قد نَزَعُوا ـ في الغالب ـ منزعًا بصريًا، وفيما طُبِعَ من مُصَنَّفاتهم ـ حتى الآن ـ ما يشهد لصحّة هذا القول .

وفي قصيدة حازم هذه تأكيد لهذا المنزع، إذ اتضح فيها جَلِيًا ترجيحٌ لمذهب البصريين، ومن المواضع التي برزت فيها ميوله البَصْرِية :

١ ـ قوله إن العامل في المفعول النَّصْبَ هو الفعل وحده، أو ما كان له حكمه، وهو مفهوم بيته :

ونـاصِبُ الاسـم فِعْـلٌ أو مُشَـابِهُـه
فَـكُنْ لمعـرفـة الأشْبَـال مُلْتَـهِمَا

وهذا خلاف مذهب الكوفيين الذين يرون أن العامل في المفعول النَّصْبَ هو الفعل والفاعل في أحد القولين، أو الفاعل وحده في ثانيهما .

٢ ـ أن المبتدأ والخبر مرتفعان بالابتداء، وهو مفهوم قوله :

والابتـداء كِلاَ الاسْمين مُـرْتَفِع
بِهِ، وإن كان في الثاني قد اختصما

وهذا أحد أقوال البصريين، والكوفيون لم يُجيزوا إلا الترافع بينهما .

٣ ـ قوله بجواز تقديم الخبر على المبتدإ، وهو مَا ألْمَعَ إليه في قوله :

وحق ما ابتدئ التقديم عندهم
وربما قدموا الأخبار رُبَّمَا

وهذا القول مشهور عند البصريين، ونازعهم الكوفيون، وقالوا بِمَنْعِه .

٤ ـ قوله بارتفاع الفعل المضارع بعامل معنوي :

والرفع في كل فعل ذي مضارعَةٍ
بعاملٍ معنويٍّ سِرُّه اكْتَتَما

وهذا خلاف مذهب الكوفيين الذين يقولون بارتفاع المضارع لتجرّده من الناصب أو الجازم .

٥ ـ قوله بارتفاع الإسم بَعْدَ «لَوْلاَ» على الابتداء، وهو مفهوم بيته :

وبعد «لَوْلاَ» احذف الأخبار مكتفيًا
بالفهم فيها، وللإيجَاز مُغْتَنِما

وهذا القول مُعْتَمَدٌ عند البصريين، وخَالفَهم الكوفيون فيه وقالوا بارتفاعه على تقدير كَوْنِهِ فاعلاً، و«لوْلا» عاملة فيه، نائبة مَنَابَ فعل محذوف .

٦ ـ ترجيحه لمذهب سيبويه في تخريْج المسألة الزنبورية، والأبيات الأخيرة من منظومته تُعْلِن عن مَيْله البَصْري إعْلانًا صريحًا .

على أن منظومة حازم هذه لم تَخْلُ من اختيارات كوفية، أذكر منها ما يلي:

(أ) اعتماده مصطلح «الخفض» وهو كوفي، بدَلَ الجرّ الذي دَرَجَ البصريون على استعماله. وقد تردَّدَ في منظومته عشر مرّات[1].

(ب) استعماله اصطلاح حرف الإضافة عوض حرف الجرّ في قوله :

وخافض الاسم حرف للإضافة أو
إضافة دون حرف فَلْتَكُنْ فَهِمَا

(جـ) إدراجه «كيفما» ضمن أدوات الشرط الجازمة فِعْلَيْن، وذلك في قوله :

وأينما كيفما أو حيثما اتلُ بِهَا
وعُدَّ أيًّا وأيَّما وأيَّتما

وهذا خلاف مذهب البصريين الذين أقصَوْها من هذه الجوازم .

وأخيرًا فإنَّ حازمًا قد تَفَرَّدَ في هذه المنظومة باستبدال اصطلاح «أفعال القلوب» الذي تواضَعَ عليه النحاة بـ «أفعال الأفئدة» في قوله :

والناسخات إلى أفعال أفئدة
وفعل نقص وحرف جمعها قُسِمَا

وليس استحداثُ هذا الاصطلاح بِمُسْتَغْرَبٍ من أديبٍ كَانَ الشِّعر دَيْدَنَهُ وَهجِّيراهُ .

---

(١) انظر الأبيات : ٤٦، ٤٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨ .

قيمة المنظومة :

لقصيدة حازم النحوية قيمة تعليمية كبرى، فهي، وإن لم تبلغ الألْفَ بيت كما هو شَأْنُ غيرها من المنظومات، إلا أنها استطاعت أن تُسْهِمَ في حقل الدراسات النحوية، وتُضيفَ لَبِنةً جديدة إلى صرح علم النحو الذي يُعَدُّ بِحَقٍّ مفتاح سائر العلوم .

ولقد امتازت هذه المنظومة بمحاسنَ، أذكر منها :

١ ـ أنها جاءت مختصرة مركزة على أكثر الأبواب النحوية استعمالاً، وكَأنَّ حازمًا أراد أن يجعل منها مرجعًا يتدارسه المتعلمون من رُواد اللغة العربية، والراغبون في التأدّب بآدابها .

٢ ـ أنها اقتصرت ـ في الغالب ـ على الأشْهَر من الآراء، ولم تتشعّب في إيراد الخلافات النحوية إلاَّ ما وقَع عَرَضًا .

٣ ـ أن حازمًا ناظمَها أضفى عليها مسحة أدبية اكْسَبَها جمالاً وبهاء، فشاعريته تجلَّت واضحة بين جنباتها، فلا يكاد يخلو بيت من أبياتها من نفحة الأديب المرهف الحِسّ، الذي تُسْعِفُه قريحتُه على أن يُذيبَ قواعدَ النحو الجافة في قوالِبَ شعرية أخَّاذة .

فهو مثلاً حين تناول مبحث «إن وأخواتها» قَرَّر كَوْن مشابهتها للأفعال في أسلوب شعري بديع، فقال :

فَـــإِنَّ أَنَّ لَهَا أخْـــتٌ مَـــذ ارْتَضـــعَا
تَـــدْيَ الـــتَّشَبُّه بِالأفْـــعَالِ مَا فُطِـــمَا

ولقد فَطِنَ الدكتور كيلاني حسن سند[1] إلى أن الأمثلة التي ساقها حازم ـ تمثيلاً للقواعد ـ ليس منها : «ضرب زَيْدٌ عَمْرًا»[2]، كقوله وهو يُمَثِّل للأفعال المتعدّية لمفعولين :

---

(١) انظر كتابه : حازم القرطاجني، حياته وشعره : ٣٦٨ .

(٢) يبدو أن هذا المثالَ كان شَائِعًا على ألسنة النحاة، حتى قيل إن أحد الأعراب وقف في حلقة =

فَبَابُ «أعْطَى» «كَسَا» مِنْهُ، ومِنْه «سَقَى»
كَمَا تقول : «سَقَاك اللهُ صَوبَ سَمَا»

وقوله :

كَمَا تقول لمن تَهْوى النعيمَ لَهُ
«أنَا لَكَ النعَمَ الوَهَّابُ والنّعَمَا»

وقوله في مبحث «كان وأخواتها» :

كَمِثْلِ «كَانَ» و«أضْحَى» ثمَّ أصبح» أوْ
«أمْسَى»، كقولك : «أضْحَى الزَّهْرُ مُبْتَسِمَا»

أو قوله في الأسماء الخمسة :

تقول : «عَمْرو أبوه أو أخوه أتَى
فافترَّفُوهُ مِنَ السَّرَّاءِ وابْتَسَمَا»
«وخَوْلَة هَامَ ذُو مَالٍ بِهَا وَصَبَا
وجْدًا فغار حَمُوهَا منْهُ واحتشَمَا»

ولعل بعض هذه المزايا، أوكلها مجتمعةً قد شَدَّت النحاة إلى هذه المنظومة، ومن هؤلاء أثير الدين أبو حيان الأندلسي الذي قال في ناظمها : «إن أبا الحسن حَازمًا كان نحْوِيًا أديبًا بَارِعًا»، وكذلك ابن هشام الذي أوْرَدَ أبياتًا منها في «المغني» بعد أن قال في حازم : «ولقد أحسن الإمام الأديب ...»

= درس لأحدهم، فظنَّ النحوي أنّه جاء ليسأله مسألة في النحو، فقال له : سَلْ يا أعرابي، فقال الأعرابي على البديهة :

لَسْتُ للنحو جِئتُكُمْ ... لاَ، وَلاَ فيه أرْغَبُ
أنَا مَالِي وَلامْرِىءٍ ... أبَدَا الدَّهْرِ يَضْرِبُ
خَلِّ زَيْداً لشَانِهِ ... حَيْثُمَا شَاءَ يَذْهَبُ
واسْتَمِعْ قَوْلَ عَاشِقٍ ... قَدْ شَجَاهُ التَّطَرُّبُ
هَمُّهُ الدَّهْرَ طِفْلَةٌ ... فَهْوَ فِيهَا يُشَبِّبُ» اهـ

أخبار النحويين البصريين للسيرافي : ٦٩، تحقيق د. محمد إبراهيم البَنَّا، دار الاعتصام. ط١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثاني

شرح المنظومة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثاني
شرح المنظومة

قال الأستاذ أبو الحسن حازم القرطاجني :

١ ـ الحَمْـــدُ لِلَّهِ مُعْلِي قَـــدْرِ مَـــنْ عَـــلِمَا
وَجَاعِـــلِ الـعَقْلَ فـي سُـــبْلِ الْهُـدَى عَلَـــمَا

استهلّ الناظم رحمه الله قصيدته النحوية بالحمد امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِالحَمْدِ فَهُوَ أقْطَعُ»[١] .

والحمد لغةً : هو الثناء على الله باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم .

واصطلاحًا : فِعْل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كَوْنه مُنْعِمًا. واختيرت صيغة الحمد على صيغة الثناء لاشتمال حروفه على الحاء الحلقية، والميم الشفهية، والدال اللسانية، حتى لا يخلو مخرج من المخارج الثلاثة من نصيبه من ذلك[٢] .

قال العلاّمة ابن حمدون[٣] : وما يقال «الابتداء بالبسملة يُفَوِّتُ الابتداء بالحمدلة والعكس بالعكس» يُجابُ عنه بأمور، منها : أن يُحْمَلَ الابتداء بالبسملة على الابتداء الحقيقي المتقدم على كل شيء، والابتداء بالحمدلة على الإضافي الذي قُدِّمَ عليه غيرُه .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، ولفظه فيه: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم» وهو أيضًا في سنن ابن ماجه باب خطبة النكاح، وقارن بنزهة المتقين للنووي ٢/٩٦٠ تأليف جماعة من الأساتذة ط/ مؤسسة الرسالة.

(٢) مواهب الصّمد في حلّ ألفاظ الزبد. الشيخ أحمد بن حجازي الفشني ١/١٠. ط/ الشؤون الدينية ، قطر.

(٣) حاشيته على شرح المكودي: ص١٣، ط/ مطبعة حجازي. ط٢.

ولقد نَصَّ الناظم على أن أهل العلم أعلى قدرًا ومقامًا عند الله، وشواهد ذلك في الكتاب والسنة كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِين يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر : ٩]، وقوله سبحانه : ﴿يَرْفَعِ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أوتُواْ العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : ١١] .

وفي الحديث : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»(١) .

ولقد ألمح ابْنُ الوَنَّان إلى هذا المعنى بقوله(٢) :

وَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى لَهُ
فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وُقِي

ولقد أشار الناظم إلى أن الله تعالى جَعَلَ العَقْلَ سُلَّمًا إلى الهدى، به يُفْصَل بين الحق والباطل، ويُرْتَقى من البهيمية إلى الآدمية، ولقد تقرر هذا المعنى في قول المتنبي :

لَوْلاَ الْعُقُولَ لَكَانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ
أدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ

قال ابن حزم(٣) رحمه الله : حَدُّ العقل استعمال الطاعات والفضائل، وهذا الحديث ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل. وقد نصّ الله تعالى في غير موضع من كتابه على أن من عَصَاهُ لا يَعْقِل. قال الله تعالى حاكيًا عن قوم : ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك : ١٠]، ثم قال مصدقًا لهم : ﴿فاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] .

---

(١) أخرجه الترمذي في باب فضل العلم، وابن ماجه في باب فضل العلم والحث على طلبه. وهو في مسند أحمد: ٢/٢٥٢، ٣٢٥، ٤٠٧. ط/ المكتب الإسلامي.

(٢) شرح الشمقمقية. الشيخ عبد الله كنون. ص ١١٣. ط/ دار الكتاب اللبناني. ط٥.

(٣) رسائل ابن حزم. ١/٣٧٨. تحقيق د/إحسان عباس. ط/ المؤسسة العربية للنشر. ط١.

٢ ـ ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ عَلَى الـهَادي لِسُنَّتِـهِ
مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ مَبْعُـوثٍ بِـهِ اعْتَصَـمَا

أتى الناظم رحمه الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقد أثِرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : «كُلُّ أمْرٍ ذي بَالٍ لا يُبْدَأ فِيهِ بِذِكْرِ اللهِ ثُمَّ بِالصَّلاَةِ عَلَيَّ فَهُوَ أقْطَعٌ»[١] .

قال العلامة ابن حمدون[٢] : ومن المشهور أن الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين دعاء، والصلاة بمعنى الدعاء خاصة بالأنبياء، ولا تكون لغيرهم إلاَّ تَبَعًا، ومشهور مذهبنا أنها واجبة مرة في العمر، ومشهور مذهب الشافعي أنها واجبة في كل صلاة، وقيل : واجبة عند ذكره صلى الله عليه وسلم، وقيل : يجب على الإنسان الإكثار منها مالم تحصل له مشقة .

٣ ـ ثُمَّ الـدُّعَا لأَمِيـرِ الْمُؤْمِنِـينَ أَبِي
عَبْـدِ الإِلَهِ الَّـذِي فَـاقَ الْحَيَا كَرَمَا

الحيا، مقصور: المطر، وقيل : الخصب. وحيا الربيع : ما تحيا به الأرض من الغيث[٣] .

المعنى : يثني الناظم على ممدوحه أبي عبد الله بن محمد المستنصر، أشهر ممدوحيه من أمراء الحفصيين، ويُطري جُودَ نفسه، وسخاء يده، وعطاءه المغدق

---

(١) أورده السخاوي في القول البديع تحت عنوان: الصلاة عليه عند افتتاح الكلام. ص١٤٦ ط/ المكتبة العلمية.

(٢) حاشيته على شرح المكودي: ١٤.

(٣) انظر مادة (حيا) في اللسان.

الذي فاق فيه نَدَى السحاب. وممدوحه هذا هو الذي خصَّه بمقصورته[1] الشهيرة التي أرْبَتْ على الألف بيت، وطالعها :

لِلَّهِ مَا قَدْ هِجْتَ يَايَوْمَ النَّوىَ
عَلَى فُؤَادي مِنْ تَبَارِيحِ الجَوَى .

٤ ـ خَلِيفَةٌ خَلَفَتْ أنْوَارُ غُرَّتِه
شَمْسَ الضُّحَى وَنَدَاهُ يَخْلُفُ الدِّيَمَا

الأنوار : جمع نور، وهو الضياء والإشراق، والغرة : بياض في الجبهة. والندى : الكرم والعطاء. والدِّيم : جمع ديمة، وهي السحابة الممطرة .

المعنى : يصف ممدوحه بالكرم والعطاء، فهو خليفة يَشِعُّ من جبينه نور ساطع حتى لكأنه ضياء شمس الضحى، وهو جواد كريم تسخو يده بالعطايا والهبات حتى لكأنه الغَيْثُ الذي يُصيبُ الأرْضَ، فَيُنْعِش تربتَها، ويُنْبِت زَرْعَها.

٥ ـ سَالَتْ فَواضِلُه لِلمُعْتَفِي نِعَمَا
صَالَتْ نَوَاصِلُهُ بِالمُعْتَدِي نِقَمَا

الفواضل : الأيادي الجميلة، والمعتفي : كل من جاء يطلب فضلاً أو رزقًا، فهو عاف ومعتف[2] .

قال الأعشى :

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ
كَطَوْفِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الْوَثَنْ

وصال : سطا ووثب. والنواصل: جمع ناصلة، وهو السهم إذا خرج نَصْلُه[3] .

---

(١) عليها شروح، أشهرها شرح الشريف الغرناطي وسماه: «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة» وهو مطبوع.

(٢) انظر مادتي: (فضل) و(عفا) في مقاييس اللغة ٤/٦١، والصحاح ٦/٢٤٣٣، واللسان.

(٣) انظر مادتي (صول) و(نصل) في مقاييس اللغة ٣/٣٢٢، و٥/٤٣٢ـ٤٣٣، والمصباح ١/٣٧٧، و٢/٢٧٨.

المعنى : إن هذا الخليفة جواد كريم، يغدق عطاءه على قُصَّاده، وهو في الوقت نفسه شديد على المعتدين، لا تأخذه في الضرب على أيديهم والتنكيل بهم لومة لائم .

وقد كرّر الناظم هذا المعنى في المستنصر نفسه حيث نعته في مقصورته بقوله :

مَلْكٌ إذَا عُدَّ الْمُلُوكُ فَاسْمُهُ
مُعْتَمَدٌ تَقْدِيمُهُ بَادِي بَدَا
قَدْ قَسَمَ الأيَّامَ بَيْنَ أنْعُمٍ
لِمَنْ عَفَا وَأبْؤْسٍ لِمَنْ عَدَا
٦ ـ يُحْيِي العُفَاةَ بِسَهْمٍ مِنْ مَكَارِمِهِ
كَأنَّهُ صَيِّبٌ لِلْمُزْنِ قَدْ سَجَمَا

العفاة : جمع عاف، وقد تقدّم شرحه. المكارم : جمع مكرُمة. وفي رائها لغتان : الضمّ والفتح، والأولى أصح، وهي فِعْلُ الكرم. قال الحطيئة :

دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

والصّيب : المطر. وفي التنزيل : ﴿أوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ﴾ [البقرة : ١٨]، والمزن : السحاب الممطر. وسجم : صبَّ الشيء من الماء وغيره مما يشبهه[1] .

المعنى : إن الممدوح يسد حاجات قاصديه، فَيَنَالُهُمْ عَطَاؤه، بعد أن كانوا في عيلة وخصاصة، وهو بكرمه وإحسانه يشبه السحابة الممطرة التي تحيي الأرض بعد مَوات، وتنعش تربتها بعد جدب وجفاف .

٧ ـ يُرْدِي الْعُدَاةَ بِسَهْمٍ مِنْ عَزَائِمِهِ
كَأنَّهُ كَوْكَبٌ لِلْقَذْفِ قَدْ رَجَمَا

---

(١) قِف على مَوَاد (كرم) و(صوب) و(مزن) و(سجم) في مقاييس اللغة ٢٠١٩/٥، ١٦٤/١ـ١٦٥، ٣١٨/٥ـ٣١٩، ١٩٤٧/٥.

يردي : يهلك، تقول : أرداه الله وأرديته : أي أهلكته. وفي التنزيل : ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات : ٥٦] والعداة : جمع عاد، وهو المعتدي. والعزائم : جمع عزيمة، وهي ما يعزم عليه من الأمر[١] ، قال المتنبي :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

والكواكب : جمع كوكب : النجم، ورجم : الأصل فيه الرمي بالحجارة، من قولهم : تراجموا بالحجارة : أي تراموا بها[٢] وفي التنزيل ورد قوله تعالى في الشهب : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك : ٥].

وفي الحديث : «خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لثلاثٍ : زِينةً للسماء، وَرُجُومًا للشياطين، وعلامات يُهْتَدى بِهَا»[٣] .

المعنى : يقول إن الممدوح كان نافذ القول، ماضي العزيمة، شديد البطش بأعدائه مَتَى تَأكَّدَ له تَربُّصهم به، أو سعيهم لبثّ الفتنة في أرضه وبين رعيته، حتى لكأنه شهاب ساطع نزل بأرض قوم فأهلكهم وأفناهم عن آخرهم .

٨ ـ أَدَامَ قَوْلَ نَعَمْ حَتَّى إِذَا اطَّرَدَتْ
نُعْمَاهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَمْ يَقُلْ نَعَمَا

اطردت : تتابعت. والنعمه : الخفض والدعة والمال. ويقال : النعيم والنعمه والنعماء والنعمة، وهو ضد البأساء وَالبُؤْسَى[٤] .

المعنى : يريد أن الممدوح اعتادَ إجابة السائلين إلى سُؤْلِهم، حتى عَمَّت نِعَمُه قُصَّادَه، وشملت عطاياه عُفاتَه، واشتهر عنه جودُه وسخاؤه حتى اسْتَقَرَّ في الأذهان عَدَمُ تَرقُّبِ بَرِّه بوعوده، والوفاء بعهوده، طالما أنه لم يُحْرَمْ أحَدٌ نَدَاهُ .

---

(١) راجع مواد (ردي) و(عدو) و(عزم) في مقاييس اللغة: ٢/٥٠٦، والصحاح: ٦/٢٣٥٤، واللسان.

(٢) اللسان (جِم).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الخلق. باب في النجوم: ٤/١٠٧. ط/ بولاق.

(٤) انظر مادتي (طرد) و(نعم) في الصحاح: ٢/٥٠٢، و٥/٢٠٤١، واللسان.

٩ ـ كَمْ قَدْ أَبَاحَ يَمى حِزْبِ الضَّلَالُ كَمْ
حَمَى الهُدَى بِجِيَادٍ تَعْلُكُ اللُّجُمَا

١٠ـ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ مِنْ أَعْلَى شَوَاهِقِهَا
وَتَسْلُبُ الْقِمَمَ الطَّمَّاحَةَ الْقِمَمَا

أباح الشيء : أحلّه وأطلقه. الجياد : الخيول السابقة الجيّدة. وعلكت الدابة اللجام : لاَكَتْهُ وحَرَّكَتْهُ فِي فِيها[١]. قال النابغة الذبياني[٢] .

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ
تَحْتَ العَجَاجِ، وأُخْرى تَعْلِكُ اللُّجُمَا

والحمى : الشيء المحظور لا يُقرب. والضلال : ضد الهدى والرشاد. وفي التنزيل : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ﴾ [يونس : ٣٢]. واللجم : جمع لجام، وهو معروف. والعصم : جمع أعصم. وهي الوعول أو الظباء. وأصل العصمة : بياض يكون في يدي الفرس والظبي والوعل. وتسلب : تأخذ، من قولهم : سلبه ثوبه: أخذه. والقمم : جمع قِمة. وهي أعلى كل شيء. والمراد بها في البيت أعالي الجبال بدليل قوله قبلها : الشواهق، وهي جمع شاهق : الجبل المرتفع. والطمّاحة : صيغة مبالغة من طمح يطمح طُموحًا وطِمَاحًا. وكل مرتفع مفرط في الارتفاع فهو طامح[٣] .

المعنى : إن الممدوح كان ذا همّة عالية، ونفس طماحة لا تَتَأبَّى عليها المطالب والرغائب، ولا تلين أمام المخاطر والمصاعب .

---

(١) تابع مواد (بوح) و(جود)، و(علك) في مقاييس اللغة ١/٣١٥، و٤٩٣، و٤/١٣٢، واللسان.

(٢) أخَلَّ به ديوانُه. تحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم، وهو وارد في ديوانه صَنْعة ابن السّكيت: ١١٢ تحقيق د/ شكري فيصل. ط/ دار الفكر، ضمن قصيدة طالعها:

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا واحْتَلَّت الشَّرْعَ فَالْحَيَّيْن مِنْ إضَمَا

وقد وقفت في طبقات الزبيدي: ١٦٣ على خبر مفاده أن الأصمَعي قال: سمعت خَلَفًا الأحمر يقول: أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي يقول فيها: خيل صيام وخيل غير صائمة...» البيت. وينظر البيت في معجم مقاييس اللغة واللسان: (صوم) و(لجم).

(٣) انظر مواد (حما) و(عصم) و(سلب) و(قمم) و(شهق) و(طمح) في اللسان.

وهذا المعنى قريب من قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

وَصُــولٌ إلَى المُسْتَصْعَــبَاتِ بِخَــيْــلِهِ
فَلَوْ كَــانَ قَــرْنُ الــشَّمْــسِ مَــاءً لأوْرَدَا

١١ـ يَا أيُّهــَا المَلِــكُ المَنْصُــوُرُ مُلْكُــكَ قَــدْ
شَــبَّ الــزَّمَــانُ بِهِ مِنْ بَعْــدِ مَــا هَــرِمَا

١٢ ـ فَلَوْ رَأىَ مــَنْ مَضَى أدْنَى مَكَــارِمِكُمْ
لَــمْ يَـذْكُروا بِالـنَّدَى مَعْــنًا وَلاَهَــرِمَا

شباب الزّمان : كرمه. وهَرَمه : شُحُّه. وقوله : «مَعْن» أراد به مَعْن بن زائدة، و«هَرِم» هو هَرِم بن سِنان، ممدوح زهير، وقد كَانَا من أجواد العرب، وللشعراء فيهما أماديحُ ومَرَاثٍ .

المعنى : يقول إن المستنصر قد أدرك الزمان في شيخوخته، فبعث فيه الحياة، وجدّد له نشاطه لما شهِدَه عهده من منجزات تحققت، وخير عَمّ أرجاء البلاد، كما أن ممدوحَه قد فاق كَرَمُه كُلَّ كرم، حتى إن الذين مَضَوْا لو أدركوا جوده وسخاءه، وعَايَنُوا بذْلَهُ وعطاءه لم يجدوا كرم معن بْن زائدة، وهرم بن سنان بشيء يذكر إلى جانب بَذْلِهِ وعطائه .

وبيت الناظم الأول ينظر إلى قول المتنبي :

أتَى الــزَّمَــانَ بَنُــوهُ فـي شَبِيبَــتِهِ
فَسَــرَّهُــمْ وَأتَيــْنَاهُ عَــلَى الْهَــرَمِ

١٣ ـ إنَّ اللَّيَـالِيَ وَالأيــَّامَ مُــذْ خَــدَمَــتْ
بِـالسَّعْــدِ مُلْكَــكَ أضْحَــتْ أعْبُدًا وإمَــاء

١٤ ـ فَمِنْ سُعُـودِ نُجُـومٍ أوْ صِعَــادِ قَــنًا
قَـدْ صُيِّــرَتْ لَكَ أمْــلاَكُ الــوَرَى خَــدَمَا

الأعبد[1] : جمع عَبْد، والأصل فيه : الإنسان حرًا كان أو مملوكًا. والمراد

(١) انظر (عبد) في الصحاح: ٥٠٢/٢، واللسان.

هنا : المملوك. والإماء : جمع أمَة وهي المملوكة غير الحرّة. وفي الحديث : «لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ عَبْدِي وأمَتِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : غُلاَمِي وَجَارِيَتِي، وَفَتَايَ وفَتَاتي»[1] .

والسعود[2] : جمع سعد، وهو اليُمْن، ونقيضه: النحس. وسعود النجوم الكواكب التي يقال لكل واحدة منها : سعد كذا، وهي عشرة أنجم، والصعاد[3]: جمع صعدة، وهي القناة، وقيل : هي المستوية التي تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، وأنشدوا لكعب بن جعيل يصف امرأة شَبَّه قَدَّها بالقناة:

فَإذَا قَامَتْ إلى جَارَاتِهَا
لاَحَتِ السَّاقُ بِخَلْخَالٍ زَجِلْ
صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ
أينَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

والقنا[4]: جمع قناة، وهي الرمح. ويقال : هي قنا وقناة. والأملاك : جمع مَلِك. وهو جمع قلة أرِيد بِهِ الكثرة .

المعنى : يقول إن ثغر الزمان قد ابتسم للمدوح، حتى إن الليالي والأيام صارت طَوْعَ أمره، ورهن إشارته، يحقق فيها ما شاء من رَغائِب، وينجز فيها ما ابتغى من مطالب، لكونه امتلك ناصية الحكم وأحْكَمَ زِمَامهَا، وساعده على ذلك سَعْدٌ لم يفارقه، وهِمَّةٌ وعَزْمٌ قَهَرَ بهما أعداءه وزلزل بها نُفوسهم، فأذعنوا لسلطانه، وأقَرُّوا له بالقهر والغلبة، وسَلَّموا له بالسلطة والسيادة، حتى أضْحَوا أشبَه بِخَدَمِه، يأتمرون بأوامره، ويَنتهون بنواهيه .

وهذا المعنى قريب من قول المتنبي في سيف الدولة :

---

(١) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب. باب إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد. ٤/١٧٦٤. ط/ فؤاد عبد الباقي، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب. باب لا يقول المملوك رَبّي وَرَبّتي ٥/٢٥٦ـ٢٥٧، والبغوي في شرح السنة: ١٢/٣٥٢، وفي لفظه خلاف.

(٢) اللسان (سعد).

(٣) تاج العروس (صعد): ٨/٢٨١. ط/ الكويت.

(٤) راجع (قنا) في الصحاح: ٦/٢٤٦٨، والمصباح: ٢/١٧٧، ومقاييس اللغة: ٥/٣٠، واللسان.

تَظَـلُّ مُـــــــلُوكُ الأرْضِ خَـــاشِعَـــةً لَهُ
تُـــفَارِقُـــــهُ هَلْـكَى وتَلْقَـــاهُ سُجَّـــدَا
١٥ـ لَقَدْ رَفَعْـتَ عِمـــادًا لِلْعُـلاَ فَغَـــدَا
يَعْلُـــوا قِيـــامًا وَيَعْلُـــو قَـدْرُهُ قِيـــمَا
١٦ـ أَقَمْتُمُ وَزْنَ شَمْسِ العَـــدْلِ فَاعْـــتَدَلَتْ
فَلَمْ يَـــدَعْ نُـــورُهَا ظُلْمـــــًا وَلاَ ظُلَـــمَا

العماد[١] : ما يقام به الشيء، من قولهم: عمدت الشيء فانعمد : أي أقمته بعماد يعتمد عليه. والعماد أيضًا : الأبنية الرفيعة، يذكر ويؤنث، واحدته عمادة، قال الشاعر :

وَنَحْـــــــنُ، إذَا عِمَـــــادُ الحَيِّ خَـــرَّتْ
عَـــــلَى الأحْفَـــاضِ، نَمْنَعُ مَنْ يَلِيـــنَا

والعلا[٢] : الرفعة والسؤدد. والقيَم : الاستقامة. قال كعب بن مالك :

فَهُمْ صَرَفُـــوكُمْ، حِـــينَ جُـــذْتُمْ عَـــنِ الـهُدَى
بِأسْـــيَافِهِمْ حَـــتَّى اسْتَقَمْـــتُمْ عَـــلَى الْقَـــيَمْ

والـقِيَمْ[٣] كذلك : جمع قيمـة، وهي ثمن الشيء بالتقويم. وأقام الشيء : أدَامَه. والظلم: وضع الشيء في غـير مـوضعـه، وهو نقيض العـدل. وأصله : الجوْر ومجاوزة الحد. وفي التنزيل : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٢]. والـظُّلَم[٤] : جمع ظُلْمَة، بضم اللام وتسكينـها، والثانية أشـهر : ذهاب النور وتجمـع الظلمة على ظُلَم، وظُلَمـات، وظُلُمات، والأخـيرة أفْشى، فـفي التنزيل : ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البـقـرة : ٢٥٦] ، [المائدة : ١٨]، وفي الحديث : «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٥] .

---

(١) ، (٢)، (٣) انظر مواد (عمد) و(علا) و(قـوم) في الصحاح: ٢/٥١١ و٦/٢٤٣٤، وما بعدها، و٥/٢٠١٧ واللسان.

(٤) تابع (ظلم) في الصحاح: ٥/١٩٧٨، ومقاييس اللغة: ٣/٤٦٨، واللسان.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الظلم: ٤/١٩٩٦ ط/فـؤاد عبد الباقي، =

المعنى : يقول إن الممدوح قد أكْسَبَ بلده رفعةً وسؤددًا، وقد كان خلقه العدل الذي سطع نوره في أرجاء البلاد، فَبدَّد سَحَائِبَ المظالم والظلمات .

١٧ـ فَتُونُسُ تُؤْنِسُ الأبْصَارَ رُؤْيَتُهَا
وَتَمْنَحُ الأُمَمَ الآلاَءَ وَالأَمَمَا

تؤنس : تألف. والأنس خلاف الوحشة[١]. والأبصار : جمع بَصَر، وهو العين، وقيل : حاسة الرؤية[٢] وفي التنزيل : ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٤]. والرؤية : مصدر «رأى» البصرية على المشهور. والأمَم[٣] : جمع أمّة، كل جيل من الناس والحيوان أيضًا. وفي التنزيل : ﴿وَمَا مِنْ دابَّةٍ في الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلاَّ أمَمٌ أمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام : ٣٩] والآلاء[٤] : النِّعَم، واحِدَتُها : إلىً وألىً، وفي التنزيل : ﴿فَاذْكُرُوا آلاَءَ الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف : ٦٩]، والأمَمَ[٥] : القرب. يقال : أخذت ذلك من أمَم : أي من قرب، وداري أمَمُ داره : أي مُقابلَتُهَا .

المعنى : يقول إن تونس ـ وهي حضرة ممدوحه أبي عبد الله المستنصر ـ تَأْنَسُ الأبصارُ لرؤيتها، لِما حَبَاها الله به من طبيعة خلاّبة، ويهنأ العيش فيها لِمَا تَرْفُلُ فيه من نِعَمٍ وخيرات يتمتع بها أهلُوها والوافدون عليها .

١٨ـ كَأَنَّمَا الصُّبْحُ فِيهَا ثَغْرُ مُبْتَسِمٍ
وَحُوَّةُ اللَّيْلِ فِيهَا حُوَّةٌ وَلَمَى

الثغر[٦] : الفم، وقيل : هو مقدم الأسنان، وأنشدوا قولَ الشاعر :

= وانظر شرح السنة للبغوي: ٢٥٧/١٤ تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط. ط/ المكتب الإسلامي. ط١.

(١)، (٢) راجع مادتي (أنس) و(بصر) في مقاييس اللغة: ١٤٥/١، والصحاح: ٩٠٥/٣ و٥٩١/٢ـ٥٩٢، واللسان.

(٣)، (٤)، (٥) قف على مادتي (أمم)، و(ألى) في الصحاح: ١٨٦٣/٥، و٢٢٧٠/٦، واللسان.

(٦) انظر (ثغر) في الصحاح: ٦٠٥/٢، ومقاييس اللغة: ٣٧٩/١، واللسان.

لَهَا ثَـــــنَايَا أَرْبَـــــعٌ حِـــسَانُ
وَأَرْبَـــعٌ، فَثَغْـــرُهَا ثَمَـــــانُ

فجعل الثغر ثمانيا: أربعًا في أعلى الفم وأربعًا في أسفله .

والحُوَّة[1] : سواد إلى خضرة وقيل حُمْرة تضرب إلى سواد. والحُوَّة كذلك: سمرة الشَّفَة واللَّمَى[2]: مقصور : سمرة الشفتين واللَّثات، وهو مستحسن.

المعنى : يقول إن إشراق الصبح بتونس يشبه ثغر المبتسم، والجامع بينهما الضياء واللمعان، وسواد الليل يحاكي شفتي الحسناء، وقد كان هذا الوصف ممّا استحسنته العرب في النساء .

وفي البيت من روعة البيان ودِقّة التصوير ما لَيْسَ يَخْفَى .

١٩ـ فَأَقْـبَلَتْ نَحْـوَهَا لِـلنَّاسِ أَفْئِـدَةٌ
تَرْتَـــادُ غَيْثًا مِنَ الإِحْسَـانِ مُنْسَجِـمَا

٢٠ـ فَكُلُّهُمْ حَضَرُوا في ظِـلِّ حَضْـرَتِكُمْ
فَأَصْبَحَـتْ لَهُـمُ الدُّنْيَـــا بِهَا حُلُـمَا

٢١ـ قَدْ نَـدَ فِيـهَا الأَسَى عَنْ أَهْلِ أَنْدَلُـسٍ
وَالأُنْـسُ فِيهَا عَلَيْـهِمْ وَفْـدُهُ قَـدِمَا

ارتاد[3] ورادَ بمعنى واحد. وأصله الذي يُرْسلُ في التماس النجعة وطلب الكلأ، ومنسجمًا: سَائِلاً. ونَدَّ : ذهب وابتعد. من قولهم : نَدَّ البعيرُ إذا شَرَدَ ونَفَرَ. والأسى : الحزن. والأنس خلاف الوحشة.

المعنى : يقول إن تونس كان مَهْوى لأفئدة كثير من الرُّواد، ومَحَطَّ رحال جموع من القُصَّاد الذين كانت نفوسهم تتوق إلى الاغتراف من معين إحسان الممدوح، والارتواء من فيض جوده وعطائه وقد نَعِم هؤلاء المهاجرون في

---

(١)، (٢) قف على مادتي (حوا)، و(لمى) في الصحاح: ٦/٢٣٢٢، ٢٤٨٥، واللسان.

(٣) تابع مادة (رود) في مقاييس اللغة: ٢/٤٥٦، والصحاح: ٢/٤٨٧، واللسان.

حضرة الممدوح برغد العيش، وأنس الحياة .

٢٢ ــ وَأُبْدِلُوا جَنَّةً مِنْ جَنَّةٍ خَرَجُوا
مِنْهَا، وَقَدْ بُوِّؤُو مِنْ ظِلِّهَا حَرَمَا

الجنة[١] : البستان، أو الحديقة ذات الشجر والنخل، والجمع جَنّات وجِنان، والأول أفْشَى، واستعماله في القرآن الكريم كثير، وتبوأ المكان : نزله واتخذه مجلسًا. وفي التنزيل : ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس : ٨٧]، أي : اتخذا. وفي الحديث : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢] .

والحَرَم : المكان الآمن. والحَرَمان : مكة والمدينة .

المعنى : يقول إن أهل الأندلس إذا كانوا قد أكْرِهوا على الهجرة من جنتهم وفردوسهم المفقود، فقد أبدلهم الله بها جنةَ تونس الفيحاء، ينعمون بحدائقها الغنّاء، ويتفيؤون ظلالها الوارفة، آمنين على أنفسهم، مطمئنين على ممتلكاتهم .

وإشارة حازم إلى كون الأندلس جَنَّة تذكرنا بقول شاعرها ابن خفاجة:

يَاأَهْلَ أَنْدَلُسٍ لله دَرُّكُمُ
مَاءٌ، وَظِلٌّ، وَأَنْهَارٌ، وَأَشْجَارُ
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إلاَّ فِي دِيَارِكُمُ
وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خُيِّرْتُ أَخْتَارُ
لا تَتَّقُوا بَعْدَهَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا
فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الجَنَّةِ النَّارُ

٢٣ ـ وأشْبَهُوا سَبَأً إذْ جَاءَهُمْ عَرِمٌ
مِنَ العِدَى لَمْ يَدَعْ سَدًّا وَلاَ عَرِمَا

---

(١) تابع مادة (جنن) في مقاييس اللغة: ١/٤٢١، والصحاح: ٥/٣٠٩٤، واللسان.

(٢) اخرجه البخاري في كتاب العلم. باب إثم من كَذَبَ على النبي: ١/٢٩ ومواضع أخرى، ومسلم في المقدمة. باب تغليظ الكذب على رسول الله ١/١٠ (ط/محمد فؤاد عبد الباقي)، والترمذي في باب تعظيم الكذب على رسول الله: ٤/١٤٢، وأبو داود: ٤/٦٣، نشرة الدعاس وعادل السيّد.

سبأ[1] : قيل هو رجل يجمع عامة قبائل اليمن، يُصْرَفُ على إرادة الحيّ، ويُترك صَرْفُه على إرادة القبيلة. وفي التنزيل : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ : ١٥]. وقيل : اسم بلدة تسكنها بلقيس. وفي القرآن الكريم : ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل : ٢٢]، وقال الزجاج : سبأ مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال. والعَرِم[2] : السيل لا يطاق. ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ : ١٦]، وقيل : المطر الشديد، وقد كان قوم سبأ في نعمة وجِنَانٍ كثيرة، فلم يشكروا نعمة الله، فغرَّقَ جنَانَهم. والعِدَى : الأعداء. قال المتنبي يمدح سيف الدولة :

لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا

المعنى : يقول إن نكبة أهل الأندلس الذين أكرهوا على الهجرة من ديارهم لَتُشْبِهُ فاجعةَ قوم سبأ الذين أذهب الله جنّتَهم، وَغَرَّقَ مكانَهم، ومَزَّقَهم في الأرض كلَّ مُمَزَّق. وكذلك كانت حال الأندلسيين الذين اجتاحت أراضيهم سُيُولٌ من جيوش العدو الآثم، فَتَبَدَّدُوا ـ شَذَرَ مَذَرَ ـ في البلاد، وأخذت كل طائفة منهم طريقًا، بَحْثًا عن المستقر الآمن الذي يكفل هناء العيش، واطمئنان النفس .

٢٤ ـ أَبْدَلْتُ تَقْفِيَةً مِنْ بَيعتِ مُمْتَدِحٍ
أَوْرَدْتُهُ مَئَلاً فِي رَعْيِكَ الأُمَمَا

٢٥ ـ «وَكَّلْتَ بِالدَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ
مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّ مَنْ كُلِمَا»

التقفية[3] : مصدر قَفَّى، من قولهم : قَفَّيْتُ الشعر تقفية، أي جعلت له قافية .

---

(١) انظر (سبأ) في الصحاح: ١/٥٥، ومقاييس اللغة: ٣/١٣١، واللسان.
(٢) تابع (عرم) في اللسان.
(٣) راجع (قفا) في مقاييس اللغة: ٥/١١٢، والصحاح: ٦/٢٤٦٦، واللسان.

والقافية آخر كلمة في البيت، وقد تسمى القصيدة كلها قافية، وقد يطلق على البيت الواحد فقط : قافية .

وتأسوا : تُداوي وتعالج. والأُسُوّ والإساء : الدواء. قال الحطيئة[1] :

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأسِ لَمَّا
تَواكَلَهَا الأطِبَّةُ وَالإسَاءُ

وكُلِمَ : جُرِح. والألف فيه للإطلاق .

المعنى : يقول إن عَمَد إلى بيت شاعر تَقَدَّمَه[2]، فَضَمَّنَه قصيدَتَه لمناسبته مقامَ الممدوح، وانطباق معناه عليه .

ومعنى البيت المُضمَّن : إن الممدوح منشغل بأمور رعيته، حريص على تدبير شؤونها بنفسه، لا تغمض له عين، ولا يرتاح له بال مالم يَسُدَّ حاجات رعاياه، ويضمن لهم لوازم العيش، ومتطلبات الحياة .

٢٦ ـ وَصَلْتَ مُسْتَنْصِرًا بِاللهِ مُنْتَصِرًا
عَلَى الْعِدَى، وَاثِقًا بِاللهِ مُعْتَصِمَا

خلع الناظم على ممدوحه أربعَ صفات، أكْسَبَتْهُ شرعية السلطة، وأظْفَرَتْهُ بناصية الحكم بتونس، فهو يستمد النصر من الله، منتصر بإيمانه على أعدائه، مُفَوِّض كُلَّ أموره لخالقه، وَاثِقٌ به دون سواه. ومن كانت هذه خِصَالَه، فهو ـ لا جرم ـ منصور بالله منتصر به، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧]، وقوله جل شأنه : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧] .

وقريب من هذا البيت قوله في مقصورته :

---

(١) والبيت في الكامل للمبرد: ٢/٧٢٢. تحقيق الدالي. ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) البيت لأبي نواس من قصيدة يمدح فيها أبا العباس أحَدَ آل الربيع، ينظر ديوانه: ٤٥٧. تحقيق: عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت .
ويلاحظ أن قافية بيت أبي نواس حائية، وقد تصرف فيها حازم دون أن يُخلّ بالمعنى.

مُسْتَنْصِـــرٌ بِـــاللهِ، مَنْصُـــــورٌ بِهِ
مُؤَيَّـــدٌ بِعَـــوْنِهِ عَـــلَى الْعِـــدَى

حَمْدٌ وَثَنَاء :

٢٧ ـ أمَّـــا عَـــلَى إثْـــرِ حَمْـــدِ اللَّهِ ثُـــمَّ عَلَى
إثْـــرِ الـصَّـــلاَةِ عَـــلَى مَـــنْ بَلَّـــغَ الْحِكَـــمَا

٢٨ ـ وَمَا تَـــلا ذَاكَ مِنْ وَصْلِ الدُّعَـــاءِ وَمِنْ
نَشْـــرِ الـثَّنَـاء عَـلَىَ مَـــنْ أسْـــبَغَ النِّعَـــمَا

الحِكَم : جمع حِكْمة : ما يمنع من الجهل، وقيل : كل كلام وافق الحق[١].
وأسبغ : أطَال وَأوْسَعَ، من قولهم : سبغ الشَّعَر : طال، وسبغت النعمة: اتسعت. قال الزمخشري[٢] : ومن المجاز : أسبغ الله تعالى علينا النِّعَم .

نظم النحو :

٢٩ ـ فَاسْمَعْ لِنَظْمٍ بَدِيـعٍ قَـــدْ هَـدَتْ فِكَرِي
لَهُ سَعَـــادَةُ مَـــلْكٍ أجْـــزَلَ الْقِسَـــمَا

٣٠ ـ حَـدِيقَـةٌ تُبْهِـجُ الأحْـدَاقَ أنْ مُطِـــرَتْ
مِـــنْ نَحْـــوِهَا نَاسِـــمٌ لِـلنَّحْـوِ قَـدْ نَسَـمَا

الفِكَر : جمع فكرة، مثل سِدْرة وسِدَر. ويقال الفِكْر : وهو ترتيب أمور الذهنُ يتَوصَّل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظَنًا[٣]. والقِسَم : جمع قِسْم، وهو النَّصيب[٤]. وأبهَجَ : سَرَّ، من قولهم: أبْهَجَهُ الأمرُ : سرّه، فبهج به وابتهج.

---

(١) المغرب للمطرزي (حكم): ٢١٨/١. تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. ط/ مكتبة أسامة. ط١.
(٢) الأساس (سبغ).
(٣) المصباح (فكر): ١٣٥/٢. تحقيق: مصطفى السقا. ط/ دار الفكر.
(٤) المغرب (قسم): ١٧٦/٢.

والأحداق : جمع حدقة، وهي السواد المستدير وسط العين، وقيل هي سوادها الأعظم. ونَسَمَ من النسيم، وهو نفس الريح، والألف فيه للإطلاق .

المعنى : بعد أن فرغَ الناظم رحمه الله من مدح الخليفة المستنصر، خَلَصَ إلى موضوع القصيدة الذي هو علم النحو، فَنَصَّ على أنه صَنَعَ فيه نْظمًا بديعًا كان الباعثَ على وضعه ظروفٌ مُواتِيةٌ حَظِيَ بها في حضرة ممدوحه الذي كان يشجع العلم والعلماء، ويولي الناظمَ، وأضْرَابَهُ من رجالات الفكر والأدب اهتمامًا كبيرًا، وعنايةً خاصّة .

حد النحو :

٣١ ـ فَاسْمَعْ إلَى القَوْلِ في طُرْقِ الْكَلاَمِ وَمَا
عِلْمُ اللِّسَانِ بِهِ قَدْ حُدَّ أوْ رُسِمَا

٣٢ ـ النَّحْوُ عِلْمٌ بأحْكَامِ الْكَلاَمِ وَمَا
مِنَ التَّغَابِيرِ يَعْرُو اللَّفْظَ وَالْكَلِمَا

الحدّ والرسم من اصطلاحات المناطقة .

فأمّا الحدّ فهو تعريف الشيء بماهيته، وهو قسمان : تام وناقص .

فأما التام فيتَحَقّقُ بالجنس القريب والفَصْل، كقولك : «الإنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ».

ويتوصل إلى الحدّ الناقص بالجنس البعيد والفصْل، أو الفصْل فقط، كقولك : الإنْسَانُ مَوْجُودٌ نَاطِقٌ أو الإنْسَانُ نَاطِقٌ .

وأما الرسم فهو تعريف الشيء بِلازِمِ الماهية، وهو ضربان كذلك : تام وناقص . فالتام يتحقق بالجنس القريب والخاصّة، نحو : «الإنْسَانُ حَيَوَانٌ كَاتِبٌ».

والناقص يتمّ بالجنس البعيد والخاصّة، أو الخاصّة فقط، كقولك : «الإنسان مَوْجُودٌ كَاتِبٌ» أو «الإنْسَانُ كاتِبٌ» .

واعلم أن التعاريف بالرسوم لا تُتَقَوَّمُ بها حقائقُ المُعَرَّفَات، ولهذا أسقطها العلماء من تعريفاتهم .

وشرط الحدّ أن يكون جامعًا مانعًا، مُطَّرِدًا وَمُنعكِسًا، ولا يكون كذلك إلا إذا كان تَامًّا، ولهذا قيل : الحدود أشرف من الرسوم، ومَحَلُّ استيفاءِ هذا المبحث عِلْمُ المنطق[1] .

ولقد شرع الناظم رحمه الله في بيان حقيقة علم النحو، وذلك سَيْرًا على سُنَّةٍ توطَّأ عليها واضعوا المنظومات .

والذي جرى به العرفُ بين المحَقِّقِين من العلماء أن الواحدَ منهم لا يخوض في فن من الفنون حتى يقدِّمَ له بمجموعة مبادئَ أوْصَلَها بعضهم إلى عشرة :

مَنْ رَامَ فَنّاً فَلْيُقَدِّمْ أوَّلاَ
عِلْمًا بِحَدِّهِ وَمَوْضُوعٍ تَلاَ
وَوَاضِعٍ وَنِسْبَةٍ وَمَا اسْتُمِدّ
مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحُكْمٍ يُعْتَمَدْ
وَاسْمٍ وَمَا أفَادَ وَالْمَسَائِلْ
فَتِلْكَ عَشْرٌ لِلْمُنَى وَسَائِلْ
وَبَعْضُهُمْ فِيهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرْ
وَمَنْ يَكُنْ يَدْرِي بَمِيعَهَا انْتَصَرْ[2]

---

(١) انظر هذا المبحث في:
مفتاح العلوم للسكاكي: ١٨٣ـ١٨٤. ط/ دار الكتب العلمية، والتقريب لحد المنطق لابن حزم (ضمن رسائله): ٤/ ١١٠ـ١١٤، ومعيار العلم في فن المنطق للغزالي: ١٩٢ـ٢٠٥. ط/دار الأندلس. ط٢، والقويسني على السلم: ٣٣ـ٣٤. ط/ المطبعة الأزهرية.

(٢) نسبها الأجهوري لابن المقري. تنظر حاشيته على شرح اليقونية. ص ٩. ط/الحلبي.
وقد اختصرها الصبّان في أبيات ثلاثة، وهي:

إن مبادى كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمره
وفضله ونسبة والواضع ... والاسم والاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفي ... ومن درى الجميع حاز الشرفا اهـ . =

ولقد اكتفى الناظم بالتزام المبدأ الأول، فعَرَّف النحو بأنه : «علم بأحكام الكلام وما يلحق اللفظ والكَلِمَ من تغيير» .

وحَدَّهُ غيرُه بقوله : «هو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها، فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يأتلف منها وتبيين أحكامها»[1] .

الكلام في اصطلاح النحاة :

٣٣ ـ وَلِلْكَلاَمِ كَمَالٌ في حَقِيقَتِهِ
فَإِنْ تُرِدْ حَدَّهُ فَاسْتَمْعُهُ مُنْتَظِمَا

٣٤ ـ «إِنَّ الْكَلاَمَ هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي حَصَلَتْ
بِهِ الإِفَادَةُ لَمَّا تَمَّ والْتَأَمَا

الكلام لُغَةً : كُلّ ما يُتَكَلّم به، أفَادَ أوْ لَم يُفِد .

وفي اصطلاح النحويين : «اللفظ المفيد إفادةً يَحْسُنُ السُّكوتُ عليها».

وَحَدَّهُ الناظم بأنه : «القولُ الذي حصلت به الإفادة بعد تمامه والتآمه» .

فـ «القول» جنس يشمل الكَلاَم والكَلِمَ، والكلمة .

فأما الكلام، فلا يتركب إلا من اسمين، مثل «زَيْدٌ حَاضِرٌ»، أو من فعل واسم، نحو : «حَضَرَ زَيْدٌ»، أو من فعل اسْتَتَر فاعلُه، مثل «اجْتَهِدْ» .

والكَلِم اسم جنس، واحده كَلِمة، وقد تكون اسمًا، أو فعلاً، أو حرفًا .

= انظر حاشيته على شرح الملوي على السلم: ٣٤.
والقويسني على السلم: ص١٢. ط/ المطبعة الأزهرية.

(١) المقرّب لابن عصفور: ١/ ٤٥، تحقيق الجواري والجبوري، وقارن بمفتاح العلوم: ٣٣، والاقتراح في أصول النحو للسيوطي: ٢٩ـ٣١.

وشرط الكَلِم أنه يتركب من ثلاث كلمات فأكْثر، أفَادَ معنى يحسُن السكوتُ عليه أوْلاَ.

فمثال الأول : «قَدْ حَضَرَ زَيْدٌ» فقد تركب من ثلاث كلمات وأفاد معنى هو حضور زيد .

ومثال الثاني : «إنْ يَحْضُرْ زَيْدٌ» فهو اشتمل على ثلاث كلمات، ولكنه لم يفد معنى يحسن السكوت عليه، لأن العبارة مفتقرة إلى جواب الشرط الذي لا يَتمُّ المعنى إلاَّ به .

وقول الناظم : «الذي حصلت به الإفادة لما تم والتأم» قَيْدٌ أخْرَجَ الكلمة التي هِي لفظ موضوع لمعنى مفرد، وبَعْضَ الكَلِم - وهو ما اشتمل على ثلاث كلمات فأكثر ولم تحْصُلْ به الإفادة، نحو : «إنْ حَضَرَ زَيْدٌ» .

وقريب من تعريف الناظم للكلام قول ابن مالك في كافيته :

قَوْلٌ مُفِيدٌ طَلَبًا أوْ خَبَرًا
هُوَ الْكَلاَمُ كَاسْتَمِعْ وسَتَرَى

٣٥ - وَكُلُّ قَوْلٍ إذَا قَسَّمْتَهُ انْقَسَمَا
لإسْمٍ، وفِعْلٍ، وَحَرْفٍ ثَالِثٍ لَهُمَا

٣٦ - فَالإسْمُ لفْظٌ يُدَلُّ السَّامِعِينَ لَهُ
عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنىً وَقْتُهُ ابْنَهَمَا

٣٧ - وَالْفِعْلُ لَفْظٌ يَدُلُّ السَّامِعِينَ لَهُ
عَلَىَ حَقِيقَةِ مَعْنىً وَقْتُهُ انْفَهَمَا

سبق بيان أن القَوْلَ هو اللفظ الدال على معنى. وقد قسّمه الناظم إلى ثلاثة أقسام : اسم، وفعل وحرف .

فأما الاسم فهو اللفظ الدال على معنى غير مقيّد بزمان، نحو : رَجُلٌ، وامْرَأةٌ

وأما الفعل فحقيقته أنه اللفظ الدال على معنى مقيّد بزمان .

وبيان ذلك أنه إذا أفاد معنىً منصرمًا كان ماضيًا، نحو : «حَضَرَ زَيْدٌ».

وإذا أفاد معنىً حدَثَ بين الماضي والمستقبل كَانَ حَاضِرًا، مثل : «تُشِيرُ السَّاعَةُ إلى مُنْتَصَفِ النَّهَارِ» .

وإذا أفَادَ معنىً ليس بِماضٍ ولا حَاضِرٍ كان مُسْتَقْبَلاً، نحو «قَدْ يَعُودُ المُسَافِرُ إلَى وَطَنِهِ» .

واعلم أن الأصل في المضارع أن يفيد الحالية والاستقبالية. غير أنه قد يلحقه من الحروف ما يجعله خالصًا للاستقبال، أو المُضِيّ .

فمثال الأول، أنْ تَتَقَدَّمَهُ السِّينُ أو سَوْفَ، نحو : سَأسَافِرُ، أوْ «سَوْفَ أجتَهِدُ» .

ومثال الثاني، أن تَتَقَدَّمَه «لَمْ أوْ لَمَّا» الجازمتان، مثل : سَافَر الأبُ وَلَمْ يَعُدْ «أوْ» لَمَّا يَعُدْ .

وفي المضارع المنفي بِلَمْ ولَمَّا خلاف في دلالته سَتَقِفُ عليه في مبحث الجوازم .

ولقد عَمَدَ النُّحَاةُ ـ تَسْهِيلاً عَلَى المبتدئين، وتقريبًا لهذا العلم ـ إلى وضع ضوابط اختصَّ بها الاسم دون الفعل، أو العكس .

قال ابن السَّرَّاج[1] : فالاسم تخصّه أشْيَاءُ يُعْتَبر بها، منها أن يقال : إن الاسم ما جاز أن يُخْبَر عنْه، نحو قولك : عَمْروٌ مُنْطَلِقٌ، وَقَامَ بَكْرٌ .

والفعل : ما كان خَبَرًا ولا يجوز أنّ يُخْبَرَ عَنْهُ، نحو قولك : «أخُوكَ يَقومُ»، «وَقَامَ أخُوكَ»، فيكون حديثًا عن الأخ، ولا يجوز أن تقول : «ذَهَبَ يَقُومُ»، ولا «يَقُوم يَجْلِسُ» .

ومما يقرب على المتعلّم أن يقالَ لَهُ : كل ما صَلُحَ أن يكون معه «يضر وينفع» فهو اسم، وكل مالا يصلح معه «يضر وينفع» فليس باسم، تقول :

---

(١) الأصول في النحو: ٣٧/١. تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي. ط/ مؤسسة الرسالة. ط١.

«الرجل ينفعني والضرب يضرّني» ولا تقول : «يضرب ينفعني» ولا «يقوم يضربني» .

٣٨ ـ وَالحَرْفُ لَفْظٌ يَدُلُّ السَّامِعِينَ لَهُ
عَلَى مَعْنىً، وَلَكِنَّهُ فِي غَيْرِهِ فُهِمَا

نصَّ في البيت على أن الحرف هو ما دلّ على معنى في غيره .

وقد حَدَّه سيبويه[1] بأنّه ما جاء لمعنىً وليس باسم ولا فعل، نحو : ثُمَّ، وَسَوْفَ، وَوَاوُ القَسَم .

والحرف قسمان :

١ ـ **مختص**، وهو نوعان :

(أ) ما يلحق الأسماء خاصة، نحو : في ـ عَنْ ـ مِنْ .

(ب) ما يختص بالأفعال، مثل : لَمْ ـ لَنْ

٢ ـ **غير مختص**، وهو ما شاع دخوله على الأسماء والأفعال دون تخصيص، كَـ : هَلْ، ولاَ ومَا النافيتين .

اللفظ المعرب والمبني :

٣٩ ـ وَاللَّفْظُ نَوْعَانِ : مِمَّا أعْرَبُوا وَبَنَوْا
فَاحْكُمْ عَلَى كُلّ لَفْظٍ بِالَّذِي حُكِمَا

٤٠ ـ فَالْمُعْرَبُ : اسْمٌ وَفِعْلٌ ذُو مُضَارَعَةٍ
وَالْمُبْتَنَى : الْحَرْفُ، وَالْفِعْلُ الَّذِي انْصَرَمَا

لا يخلو اللفظ إمّا أن يكون معربًا أو مبنيًا .

وقد حُدَّ الإعرابُ بأنه : «أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المُتَمَكِن والفعل المضارع»[2] .

---

(١) الكتاب: ١/١٢. تحقيق: عبد السلام هارون. ط/ عالم الكتب. ط٣.

(٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام: ص٣٣. تحقيق: الشيخ محيي الدين عبد الحميد، وقارن بالمقرّب: ١/٤٧.

فقول المُعَرِّف : «أثـر ظاهر» أراد به الحركات الإعرابيـة الأربعة التي تلحق آخر الكلمة، وهي الرفع، والنصب، والجر، والجزم. وقوله «أو مقدر» أراد به ما يُنْوى من حركـات إعرابيـة تعَذَّر ظهورها أو اسْتُثْقِل، وقوله : «الاسـم المتمكن» أراد به المعرب، فخرج المبني، لأنه غير متـمكن، وقوله : «والفعل المضارع» قيد خرَجَ به الماضي والأمر لأنهما مبنيان .

وأما البناء فـهو لزوم آخر الكلمـة حركة واحـدة، وعدم تغيّرها بِسـبَبِ ما يدخل عليها من العوامل[1] .

وقـد نصَّ الناظم على أن الإسم والفـعل المضـارع مـعـربان. أمـا الماضي والحروف فمبنية .

وظاهر كلامه أن الأسماء كلّها، وأفعال المضارعة في استعمالاتها المختلفة معربة، وليس كـذلك، إذ من الأسماء ما هو مـبني، كأسماء الإشـارة، والأسماء الموصولة، والأفعال المضارعة لا تعرب إلاّ إذا عَرِيَتْ من نوني التوكيد والنسوة. وقد تقرَّر هذا في قول صاحب الخلاصة :

وَأعْرَبُوا مُضَارِعًا إنْ عَرِيَا
مِـنْ نُـونِ تَوْكِيدٍ مُـبَاشِـرٍ وَمِـنْ
نُـونِ إنَـاثٍ كَـ : «يَرُعْنَ مَـنْ فُتِـنْ»

٤١ ـ وَالأمْرُ مِنْ غَـيْرِ لاَمٍ قَـدْ تُخُولِفَ هَلْ
أضْحَـى عَلَى الوَقْـفِ مَبْنِـيًا أو انْجَـزَمَا

يريد أن الفعل الدال على الأمر ـ أي الطلب ـ بهيئته من غير لام ـ احترازًا من الفعل المضـارع الدال على الأمر بسبب دخـول لام الأمر عليه ـ قـد اختلف فيه هل هو مبني على الوقف، أي السكون، أو هو مجزوم، أي معرب.

وقد اختلف البصريون والكوفيين في كون فعل الأمر معربًا أو مبنيًا، فقال أهل الكوفة بإعرابه حَمْلاً له على الفعل المضارع المتصل بلام الأمر، وعندهم أن

(١) شرح قطر الندى: ابن هشام: ص ٥.تحقيق: الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

الأمر معرب مجزوم لأن الأصل في قولك : «افْعَلْ» لِتَفْعَلْ .

وأما البصريون فقالوا ببنائه، واحْتَجّو لمذهبهم بأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصلُ في البِناء أنْ يَكونَ على السّكون، وإنما أعْرِبَ مَا أعْرِبَ من الأفعال أو بُنِيَ منها على فتحة لمشابهةِ مَا بالأسماء، ولا مُشَابَهَةَ بوجهٍ مَا بين فعل الأمر والأسماء، فَتَعَيَّنَ أنْ يبقى على أصله في البناء[1] .

٤٢ ـ تَغَيُّرُ اللَّفْظِ عَنْ تَغْيِيرِ عَامِلِهِ
إعْرَابُهُ، وَهْوَ فِي الأطْرافِ قَدْ عُلِمَا

يشير إلى أن تَغَيُّرَ آخر اللفظ الناشيء عن التغيّر الناتج عن اختلاف العوامل الداخلة عليه هو إعرابُه، أي : علامة كَوْنِه مُعْرَبًا، وهذا التغير أو الإعراب قَدْ عُلِمَ أنَّهُ يوجدُ في الطرف .

واعلم أن ما يعتري آخرَ اللفظ المعرب أرْبعُ حركات، وهي : الرفع، والنصب، والجر، والجزم .

وقد نصَّ عليها الحريري في مُلْحَتِه فقال :

وَإنْ تُرِدْ أنْ تَعْرِفَ الإعْرَابَا
لِتَقْتَفِي فِي نُطْقِكَ الصَّوَابَا
فَإنَّهُ بِالرَّفْعِ، ثُمَّ الْجَرِّ
وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ جَمِيعًا يَجْرِي

٤٣ ـ فَالإسْمُ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَمُخْتَلِفٌ
مَعْنىً لِذَلِكَ بِالإعْرَابِ قَدْ وُسِمَا

---

(١) انظر هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، المسألة:٧٢، ٢/٥٢٤ـ٥٤٩، ومسائل خلافية في النحو للعكبري: ١١٤ـ١١٩، مسألة: ١٥. تحقيق د/ محمد خير الحلواني. ط/ دار المأمون. ط٢، والتبيين عن مذاهب النحويين: ١٧٦ـ١٨٠، وائتلاف النصرة في اختلاف نحُاة الكوفة والبصرة للشرجي الزبيدي: ١٢٥ـ١٢٦. تحقيق: د/طارق الجنابي. ط١.

٤٤ ـ وَالْفِعْلُ مُخْتَلِفٌ لَفْظًا وَأَزْمِنَةً
فَلَمْ يُرَمْ فِيهِ إِعْرَابًا وَلاَ جُشِمَا

يريد أن الاسم استحق الإعراب لاتِّفَاقِهِ في اللفظ واختلافه في المعنى، أي أنه يحتمل مَعْنَيَيْن أو أكثر. وهذه المعاني لا تعرف ولا تتميّز إلاّ بالإعراب .

فقولك مثلاً : «ما أحسن زيد» يحتمل ثلاثة أوجه : الاستفهام، والتعجب، والنفي .

فإنّ رفعت «أحسن» وجررت «زيدًا» كان استفهامًا. وإن فتحت نون «أحسن» ونَصَبْتَ «زَيْدًا» كان تعَجُّبًا، وإن فَتَحْتَ نون «أحسن» ورفعت «زيدًا» كان نفيًا .

أما الفعل، فلاختلافه في اللفظ والزمن استحق البناء .

واعلم أن الأصل في قول الناظم «إعْرَابًا» الرفعُ، لأنه نائب فاعل «يُرَمْ» وقد جاء به هنا منتصبًا ـ لغير ضرورة ـ على مذهب الكوفيين الذين يجيزون نيابة غير المفعول من الظرف أو الجار والمجرور مَنَابَ المفعول مع وُجُودِهِ. وهذا خلاف مذهب البصريين إلاّ الأخفش .

وإلى هذا أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَلاَ يَنُوبُ بَعْضُ هَذِي إِنْ وُجِدْ
فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ وَقَدْ يَرِدْ

واعلم أن المستحق للإعراب من الكلام الأسماءُ، والمستحق للبناء الأفعالُ والحروف .

قال الزجاجي[1] : «هذا هو الأصل، ثم عَرَضَ لبعض الأسماء علة مَنَعَتْها من الإعراب فَبُنِيَتْ، وتلك العلة مُشابَهَةُ الحرف، وعَرَضَ لبعض الأفعال ما أوْجَبَ لها الإعرابَ فَأُعْرِبت، وتلك العلّة مضارعةُ الأسماء. وبقيت الحروف كلها على أصولها مبنية، لأنه لم يعرض لها ما يخرجها عن أصولها. فكل اسم رأيته

(١) الإيضاح في علل النحو: ٧٧ تحقيق: د/ مازن المبارك. ط/ دار النفائس. ط٣.

معربًا فهو على أصله، وكل فعل رأيته معربًا فقد خرج عن أصله، والحروف كلها مبنية على أصولها» اهـ .

والمشهور أن الإعرابَ ثلاثة أقسام :

١ ـ **لفظي** : وهو ما كانت حركته ظاهرةً في آخر الكلمة، نحو : حَضَرَ زيدٌ، ورأيْتُ زَيْدًا، ومررت بِزَيْدٍ .

٢ ـ **تقديري** : وهو أثر غير ظاهر على آخر الكلمة، يجلبه العامل، فتكون الحركة مُقَدَّرةً لأنها غير ملحوظة، مثل : جاء الفَتَى، وأكرمتُ الفَتَى، ومررتُ بِالفَتَى .

قال السيوطي[1] : الإعراب المقدر أربعة أنواع :

النوع الأول : ما تُقَدَّر فيه الحركات كلها، وذلك خمسة أشياء :

١ ـ المضاف إلى ياء المتكلم، فيقدر فيه الضمة والفتحة والكسرة على الحرف الذي يليه الياء. فأمّا الكسرة الموجودة في الميم في نحو: «مَرَرْتُ بِغُلَامي» فليست حركة الإعراب، بل حركة المناسبة لوجودها في سائر الأحوال، واستحْقاق الاسم لها قبل التركيب .

٢ ـ الاسم المقصور، فيقدر فيه الضمة والفتحة والكسرة على الألف لتعذر تحريكها، نحو : «جَاء موسَى»، و«رأيتُ موسَى» و«ضرْبتُ بالعَصَا» .

٣ ـ المضارع الذي آخره ألف، فتقدر فيه الضمة والفتحة على الألف لِمَا ذُكِرَ، «كزيد يَخْشَى» و«لن يخشى» .

٤ ـ الحرف المسكن للإدغام، فتقدر فيه الحركات الثلاث، نحو : ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

٥ ـ المحكي في نحو : مَنْ زَيْدٌ؟ لمن قال : «قَامَ زَيْدٌ»، ومَنْ زَيْدًا؟ لمن قال : ضربتُ زَيْدًا، ومَنْ زَيدٍ؟ لمن قال : مررتُ بزيد، على رأي البصريين،

---

(١) المطالع السعيدة: ١/١٢٣ـ١٢٤، تحقيق: د/ طاهر سليمان حمودة. ط/ دار الجامعية للطباعة والنشر ـ الاسكندرية ١٩٨٣.

وعلى الأصح عندهم في حالة الرفع أنها حركة حكاية الإعراب .

النوع الثاني : ما تُقدّر فيه حركتان فقط : الضمة والكسرة، وذلك في المنقوص، وهو ما آخره ياء حقيقية لازمة تَلي كسرة، كالقاضي والداعي، وعلى تقدير الاستثقال. ولهذا ظهرت الفتحة لِخِفَّتِها، نحو : ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾ [الأحقاف : ٣١] .

النوع الثالث : ما تقدر فيه حركة فقط، وهي الضمة، وذلك المضارع الذي آخره واو أو ياء لثقلها عليهما. ولهذا ظهرت الفتحة لخفتها عليهما .

النوع الرابع : ما يقدر فيه السكون وهو شيئان : أحدهما ما كُسِرَ لالتقاء الساكنين، نحو : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة : ١]، الثاني : المهموز إذا أُبْدِلَ لَيِّنًا محْضًا، كَـ: «يقرأ»، «ويُقْرِىء» اهـ .

٣ ـ **محليّ** : وهو تغير اعتباري يسببه العامل، فلا يكون ظاهرًا، ولا مقدَّرًا، وأغلب ما يكون في الأسماء المبنية، نحو : «نجح هؤلاءِ التلاميذ» و«كافأت مَنْ فاز» و«أحْسَنْتُ إلى الَّذين اجْتَهَدُوا» فاسم الاشارة في المثال الأول، والاسمان الموصولان في الثاني والثالث لم تظهر على أوَاخِرِهَا حركات الإعراب لأنها ثابتة الآخر على حالة واحدة، والرفع والنصب والجر فيها اعتباري، ومعناه : أنه حَالٌّ مَحَلَّ مرفوع، أو منصوب، أو مجرور .

٤٥ ـ لَكِنَّهُمْ أسْهَمُوا الفِعْلَ المُضَارِعَ فِي
مَا اخْتَصَّ بِالإسْمِ مِنْ إعْرَابِهِ سَهَمَا

تقدم أن الأصل في الأفعال البناء .

ونصَّ في البيت على أن النحاة لَمَّا وجدوا الفعل المضارع تَعْتَرِي آخره حركات إعرابية مختلفة قالوا بإعرابه، حَمْلاً له على الإسم ليس إلاَّ .

٤٦ ـ فَالإسْمُ بِالْخَفْضِ مُخْتَصٌّ، وَيَدْخُلُهُ
رَفْعٌ وَنَصْبٌ، وَمِنْهُ الْجَزْمُ قَدْ عُدِمَا

٤٧ ـ وَالْفِعْلُ بِالْجَزْمِ مُخْتَصٌّ، وَيَدْخُلُهُ
رَفْعٌ وَنَصْبٌ كَمَا فِي الإِسْمِ قَدْ رُسِمَا

مِمَّا يختص به الإسم الجَرّ، وقد يعتريه الرفع والنصب، لكن الجزم لا يلحقه .

وأما الفعل ـ ويريد المضارع ـ فيَختص بالجزم، وقد يأتي مرفوعًا أو منْصُوبًا .

ويتلخص من هذا أن الحركات الإعرابية أربعة : الرفع، والنصب، والجر، والجزم .

فأما الرفع والنصب فتشترك فيهما الأسماء والأفعال، وأما الجر فتختص به الأسماء، وأما الجزم فَوَقْفٌ على الأفعال .

أصناف العوامل :

٤٨ ـ وَالْقَوْلُ في حَصْرِ أصْنَافِ الـعَوامِلِ خُذْ
فِيهِ، وَخُضْ مِنْهُ فِي بَحْرٍ قَدِ الْتَطَمَا

العوامل : جمع عامل. وهو لُغَةً مشتق من الفعل «عمل» بمعنى المهنة والفعل[1] .

وفي اصطلاح النحاة : هو ما أحْدَثَ نَوْعًا من الإعْرابِ، أوْ مَا عَمِلَ عَمَلاً مَا، فَرَفَعَ، أوْ نَصَبَ، أوْ جَزَمَ، أوْ جَرَّ[2] .

فالأول، نحو : حَضَرَ زيدٌ، والثاني مثل : رأيْتُ زَيْدًا، والثالث نحو : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ .

---

(١) انظر (عمل) في مقاييس اللغة: ٤/١٤٥، والصحاح: ٥/١٧٧٥، والمصباح:٢/٨١.

(٢) راجع شرح العوامل المائة للجرجاني: ١٤٢. تحقيق: د. البدراوي زهران. ط/دار المعارف. ط٤ وقارن بالمصباح في علم النحو للمطرّزي ٦١، تحقيق: د/عبد الحميد السيّد طلب. ط/ مكتبة الشباب. ط١.

واعلم أن اللفظ لا يخلو من أحد ثلاثة أمور :

١ ـ أن يؤثّر فيما بعده، فيرفعه، أو ينصبه، أو يجرّه، أو يجزمه، كالفعل مثلاً: فهو يرفع الفاعل، وينصب المفعول، نحو : سَافَرَ عَلِيٌّ، وأكْرَمْتُ عَلِيًا، وكحرف الجرّ، فهو يجر ما بعده، نحو قولهم : «رُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَةٌ» وكالجَازم، فهو يجزم ما بعده، نحو قوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص : ٣] فاللفظ في مثل هذا التأثير يُسَمَّى : عَامِلاً .

٢ ـ أن يتأثر بما قبله، فيرتفِع، أو يَنْتَصِب، أو ينجَرّ، أو ينجزم، كالفاعل، والمفعول، والاسم المجرور، والمضارع المجزوم. فهذه كلها تقبلُ آثارَ غيرها فيها، فيسمى الواحد منها : مَعْمُولاً .

٣ ـ أن لا يؤثّر ولا يتأثر، كبعض الحروف الهَوَامل، مثل : هَلْ، وقَدْ، وهَلاَّ وما ينشأ عن فعل المؤثّر وانْفعال المتأثّر ـ أعني العاملَ والمعمولَ ـ وهو الأثر الحاصل من نسبة الأول للثاني ـ فيسمَّى : عَمَلاً .

واعلم أن العَوامل قَدْ حُصِرَتْ في مائة. وسيأتي الكلام عليها .

٤٩ ـ وَعَامِلُ الرَّفْعِ قَدِّمْهُ، وَمِنْهُ إلَى
عَوَامِلِ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ انْقِلُ الْقَدَمَا

٥٠ ـ وَرَافِعُ الإسْمِ إنْ حَقَّقْتَ أضْرُبَهُ
لِمَعْنَوِيٍّ، وَلَفْظِيٍّ قَدِ انْقَسَمَا

٥١ ـ فَالْمَعْنَوِيُّ ابْتِدَاءٌ لاَ وُجُودَ لَهُ
إلاَّ إذَا أصْبَحَ اللَّفْظِيُّ مُنْعَدِمَا

يشير في الأبيات إلى أن عامل الرفع أوْلى بالتقديم من عَامِلَي النصب والجرّ، لأنه أقوى منهما .

وقد نصَّ كذلك على أن العامل في الاسم الرَّفْعَ قسمان : لفظي، ومعنوي.

وقد عرَّف الشيخ خالد الأزهري العوامل اللفظية بأنها تعرف بالجنان ـ أي القلب ـ وتُتَلَفّظ باللسان، كَمَنْ، وإلى في قولك : «سِرْتُ مِنَ الْبَصْرةِ إلى الكُوفَةِ»

فإنَّ : «مِن» و«إلى» عاملان لفظيان يعرفان بالقلب ويُتَلَفّظان باللسان .

أما العوامل المعنوية، فهي ما تعرف بالجنان ولا تتلفظ باللِّسَان، مثلاً كعامل المبتدأ والخبر ـ يعني التجريد من العوامل اللفظية ـ فإن ذلك التجريد عامل معنوي يُعْرف بالجنان، ولا يُتَلفّظ باللسان .

والحصْر في كونه مائة عامل : لفظية ومعنوية حَصْرٌ عَقْلي، أي دَائِرٌ بَيْنَ النَّفْي والإثبات، لأن تلك العوامل إما أن تُتَلَفَّظ باللسان وتعرف بالجنان، فهي لفظية، أولا تُتَلَفَّظ باللسان، بل تعرف بالجنان ـ فهي معنوية، أو حَصْرٌ استقرائي، لأن أهل هذا الفن لَمَّا تَتَبَّعُوا تلك العوامل وَجَدُوا بَعْضَها لفظية، وبعضها معنوية[1] اهـ .

ولقد أشار الناظم رحمه الله إلى أن رافع الاسم ضربان : لفظي ومعنوي وبَيَانُ ذلك أن بعض رافعات الأسماء ظاهرة جَلِيَّة، كالفعل مثلاً، فهو يعمل الرفع في الفاعل، والنصب في المفعول، وبعض عوامل الرفع معنوية كالابتداء في المبتدأ والرفع في المضارع على المشهور من مذهب البصريين .

واعلم أن الناظم لَمّا قَدَّمَ أن عامل الرفع قسمان : لفظي ومعنوي نصَّ في البيت الأخير على أن العامل المعنوي هو الابتداء، وهو لا وجود له إلا إذا انعدم العامل اللفظي .

رافعات الأسماء :

٥٢ ـ وَرَافِعُ اللَّفْظِ فِعْلٌ أوْ مُشَابِهُهُ
وَمَا غَدَا مَعَهُ فِي الْحُكْمِ مُسْتَهِمَا

---

(١) شرح العوامل المائة. ص١٥٢ (بتصرف يسير). وعندهم أن العوامل اللفظية قياسية وسماعية. انظر: تفصيل القول في ذلك في: العوامل المائة للجرجاني: ١١٨ـ١٢٤، وقارن بالمصباح في علم النحو للمطرزي: ٦١ـ١١٩.

بعد أن فَرَغَ من ذكر العامل المعنوي انتقل إلى العامل اللفظي، فذكر الفعل، وما أشبهه في حكمه .

وَفُهِمَ من قوله : «فِعْلٌ» الإطلاق، إذ هو يعمل لازمًا ومتعديًا، فمثال الأول: حَضَرَ زَيْدٌ»، والثاني نحو : «ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا» .

وقول الناظم : «و رافع اللفظ» مُشْكِلٌ مِنْ جِهَتَيْنِ :

١ ــ النِّسْبة ، إذ الأصل الرافع اللفظي، والمراد به العامل اللفظي .

٢ ــ قوله «اللفظ» جِنْسٌ يشمل الإسم والفعل والحرف. والذي يناسب المقام هو الإسم، لأنه هو الذي يرتفع. ولو قال : «و رافع الاسم» لكان التعبير أدق، والوزنُ غَيْرَ مختل.

وما أشبه الفعل في حكمه، وعَمِلَ عَمَلَه، فسيأتي الكلام عليه .

قال الشيخ خالد الأزهري[1] : فَإنْ قِيلَ : لِمَ قُدِّمَ الفِعْلُ على المصدر مع أن المصدر أصل والفعل فرع؟ قيل : إن الفعل أصل في العمل، والمصدر فرع له فيه، فَقُدِّمَ الفعل .

٥٣ ـ مِنِ اسْمِ فَاعِلٍ، وَمَفْعُولٍ أوْ مِثْلٍ
فِي كُلّ مَا عَمِلَتْ لَيْسَتْ بِدُونِهِمَا

المراد باسم الفاعل ما دلَّ على حَدَثٍ وفاعله جاريًا مجرى الفعل في الحدوث والصلاحية للاستعمال[2] . واسم المفعول هو ما اشتُقَّ من فعل لمن وقع عليه كَمَضْروب وَمُكْرَم[3] .

أما اسم الفاعل فيعمل عمل فعله اللازم فيرفع فاعلاً، نحو : «أحَاضِرٌ زَيْدٌ»؟

وأما اسم المفعول فيعمل عمل فعله المبني للمجهول، نحو : «أمَضْروبٌ الزَّيْدَانِ» ؟

---

(١) العوامل المائة: ٣٠٩ .

(٢) شرح المكودي: ١١١. ط/ البابي الحلبي. ط٣.

(٣) شرح الشذور: ٣٩٦، وأوضح المسالك: ٢/٢٥٩. ط/ مطبعة السعادة ط ٤.

٥٤ ـ وَمِـنْ صِفَـاتٍ تُسَاوِيَهـا إِذَا رَفَعَـتْ
حُكْـمًا، وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ فِي النَّصْبِ مِثْلَهُـمَا

يريد أن الأسماء التي تعمل عمل الفعل، وتساوي اسم الفاعل واسم المفعول في حكمهما : الصِّفَاتُ، وأشهرها : صِيَغ المبالغة والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل.

وقد عُرِفَت صيغة المبالغة بأنَّها ما حُوِّلَتْ للمبالغة من فاعل إلى فعَّال أو مفعال أو فعول بكثرة، أو فعيل، أوْ فَعِل بِقِلَّة. وهو مُؤَدَّى قول ابن مالك في كافيته :

وَقَـدْ يَصِيرُ فَاعِلٌ فَعَّالاَ
تَكْثِيرًا أوْ فَعُولاً أوْ مِفْعَالاَ

أما الصفة المشبهة، فقد حُدَّتْ بأنها ما اسْتُحسِنَ فيها أن تضافَ لما هو فاعل في المعنى، كَـ «حَسَنِ الوَجْهِ» و«تَقِيِّ النَّغْرِ» و«طَاهِرِ العِرْضِ»[1] .

وتختص الصفة عن اسم الفاعل بخمسة أمور[2] .

أحدها : أنها تصاغ من اللازم دون المتعدي، كَـ «حسن» و«جميل» وهو يصاغ منهما، كـ«قائمْ» و«حاضر» .

الثاني : أنها للزمن الحاضر الدائم، دون الماضي المنقطع والمستقبل، وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة .

الثالث : أنها تكون مجارية للمضارع في تحركه وسكونه، كـ «طاهر القلب» و «ضامر البطن» ، «مستقيم الرأي» و«معتدل القامة»، وغير مجارية له، وهو الغالب في المبنية من الثلاثي، كَـ «حسن» و«جميل»، و«ضخم» و«ملآن» ولا يكون اسم الفاعل إلا مجاريًا لَهُ .

---

(١) أوضَح المسَالك: ابْن هشام: ٢/٢٦٨.
(٢) أوضح المسالك: ٢/٢٦٩ـ٢٧٠.

الرابع : أن منصوبها لا يتقدم عليها، بخلاف منصوبه، ومن ثمَّ صَحَّ في نحو : «زَيْدٌ أنا ضَارِبُهُ» وامتنع في نحو : «زَيْدٌ أبوه حَسَنٌ وَجْهُه» .

الخامس : أنه يلزم كون معمولها سببيًا، أي مُتَّصِلاً بضمير موصوفها، إمّا لفظيًا، نحو : «زيد حسَنٌ وَجْهُه»، وإما معنىً نحو : «زَيْدٌ حَسَنٌ الوَجْه» اهـ .

وأما اسم التفضيل فقد حُدَّ بأنه الصفة الدالة على المشاركة والزيادة[1] .

والغالب أن يرفع فاعلاً ضميرًا مستترًا. وقد يرفع ظاهرًا إذا صلح لوقوع فعل بمعناه مَوْقِعَه وتقدَّمه نفي أو شبهه، نحو : «مَا رَأَيْتُ شَهْرًا أَفْضَلَ فِيهِ الصَّوْمُ مِنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ» .

وإلى هذا أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَرَفْعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ وَمَتَى
عَاقَبَ فِعْلاً فَكَثِيرًا ثَبَتَا
كَلَنْ تَرَى في الناس مِنْ رَفِيقٍ
أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصِّدِّيقِ

واعلم أن في قول الناظم : «وإن لم تكن في النصب مثلهما» إشارةً إلى أن هذه الصفات المتُحدَّث عنها قاصرةٌ في عملها عن اسم الفاعل واسم المفعول من حيث إنَّ الآخيرين يعملان فيما بعدهما من الأسماء نَصْبًا كما سيتضح ذلك في مبحث ناصبات الأسماء .

٥٥ - وَمَصْدَرٍ وَاسْمِ فِعْلٍ بَيْنَ مُرْتَجَلِ
وَذِي اشْتِقَاقٍ غَدَا يَنْقَاسُ أَوْ عُقِمَا

المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال[2] .

قال ابن يعيش[3] : وإنما سُمِّيَ - اصطلاحًا - مصدرًا لأن الأفعال صدرت

---

(١) الجامع الصغير في النحو: ابن هشام. ص١٦٣. تحقيق: أحمد محمود الهرميل. ط/ الخانجي.
(٢) اللسان (صدر).
(٣) شرح المفصل: ٦/٤٣.

عنه، أي : أخذت منه كمصدر الإبل الذي ترده ثم تصدر عنه .. إ. هـ .

أقول : وهذا على مذهب البصريين الذين يرون أن المصدر أصل الاشتقاق. وهو ما قَرَّره الحريري ـ وهو بصري ـ في مُلْحَتِه إذ قال :

وَالْمَصْدَرُ الأصْلُ وَأيُّ أصْلِ
وَمِنْهُ يَاصَاحِ اشْتَقَاقُ الْفِعْلِ

وأما الكوفيون فقد اعتبروا الفعل أصل المشتقات[1] .

وقد حُدَّ المصدر بأنه «الاسم الدال على الحدث، الجاري على الفعل، كالضرب والإكرام[2] وهو يعمل عمل فعله تعديًا ولزومًا» .

فإن كان فعله لازمًا احتاج إلى فاعل فقط، نحو : «يَرُوقُنِي صَبْرُ العَامِلِ». فـ «صَبْرُ» مصدر لفعل لازم، هو «صبر» وفاعله هو «العامل» وهو مجرور لَفْظًا، مرفوع حُكْمًا .

واعلم أن المصدر يعمل عمل فعله مضافًا، أو مجردًا من أَلْ والإضافة، أو معرفًا بأل، ولقد أَلْمَعَ صاحب الخلاصة إلى هذه المواضع الثلاثة بقوله :

بِفِعْلِهِ الْمَصْدَرَ أَلْحِقْ فِي الْعَمَلْ
مُضَافًا أَوْ مُجَرَّدًا، أَوْ مَعَ أَلْ

وأما اسم الفعل، فقد حُدَّ بأنه لفظ قام مقام الفعل في الدلالة على معناه وفي عمله[3] .

وهو ـ مِنْ حَيْثُ زَمَنُهُ ـ ثلاثة أقسام :

١ ـ ما أفاد الماضي، كـ : «هَيْهَاتَ»، بمعنى «بَعُدَ»، نحو قول جرير:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٣٥ـ٢٤٥.
(٢) شرح القطر: ٢٩٢.
(٣) ابن عقيل: ٣/٣٠٢.

٢ ـ ما سُمِّيَ به المضارع، كـ «وَيْ» بمعنى «أعْجَبُ»، نحو قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] والتقدير: أعجب لعدم فلاح الكافرين.

٣ ـ ما سُمِّيَ به الأمر، كـ «صَهْ» بمعنى اسْكُتْ.

ثم إن اسم الفعل لا يخلو إمّا أن يكون مُرْتَجَلاً، أو منقولاً، أوْ مَعْدولاً.

فأمّا الأول فهو ما وُضِع من أول أمره اسم فعل، كـ «هَيْهَاتَ» و«أفٍّ» و«آمين».

وأما الثاني فهو ما استُعْمِلَ في غير اسمِ الفعل، ثم نُقِلَ إليه، وهو أقسام:

١ ـ ما نُقِلَ من جار ومجرور، مثل: «عَلَيْكَ» بمعنى «تَمَسَّكْ»، أو «الْزَمْ»، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقول الشاعر:

عَلَيْكَ بِالنَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لاَ بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ

٢ ـ ما نُقِلَ عن ظرف مكان، نحو: «أمَامَكَ»، بمعنى تَقَدَّمْ، «ومَكَانَكَ» بمعنى اثْبُتْ، ومنه قول عمرو بن الإطنابة[١].

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ
مَكَانَكِ تُحْمَدِي أوْ تَسْتَرِيحِي

٣ ـ ما نُقِلَ من مصدر له فعل مستعمل من لفظه، مثل «رُوَيْدَ»، نحو قول المعطَّل الهُذَلي[٢]:

---

(١) البيت من شواهد ابن يعيش: ٤/٧٤، وابن هشام في شرح القطر: ٢٩٠، وشرح الشذور: ٤٠٩، وأوضح المسالك: ٣/١٨٠، وقد غَلَّطَ ابنُ هشام أبا عبيْدة الذي نسبه لقطري بن الفجاءة. انظر: شرح الشذور: ٤٠٩ والبيت كذلك في أمالي القالي ضمن أبيات ١/٢٥٨ (ط/دار الآفاق الجديدة)، وفيه: «رُوَيْدَاكِ» بدل «مَكَانِكِ»، ولا مَجَالَ للاستشهاد به على هذه الرواية.

(٢) ديوان الهذليين: ٣/٤٦، وجُدَّ: قُطِعَ، ومتماين: كذوب. يقال: كَذَبَ ومَانَ. والمَيْن: الكذب يقول: =

رُوَيْدَ عَلِيًا جُدَّ مَا تَدْيُ أمِّهِمْ
إلَيْنَا وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ مُتَمَايِنُ

ثم إن اسم الفعل إما قياسي أو سماعي .

فأما اسم فعل الأمر ـ وهو الأكثر استعمالاً ـ فيأتي قِياسيًا مُطَّرِدًا ـ على الأصَحّ ـ إذا كان على وزن «فَعَالِ» شريطة أن يكون له فعل ثلاثي، متصرّف، تامّ، كقول الشاعر :

حَذَارِ حَذَارِ مِنْ جَشَعٍ فَإنِّي
رَأيْتُ النَّاسَ أجْشَعُهَا اللِّئَامُ

وأما السماعي فكثير، وهو في اسم الفعل المضارع، نحو: «أوَّهْ» بمعنى : «أتَألَّمُ» و«أُفٍّ» بمعنى «أتَضَجَّرُ»، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أفٍّ﴾ [الإسراء : ٢٣]، واسم الفعل الماضي كذلك سماعي، وإن كان قليلاً، ومنه: «هَيْهَاتَ» وقد تقدَّم معناه، و«شَتَّانَ» بمعنى «افْتَرقَ» كقول الشاعر :

الْفِكْرُ قَبْلَ الْقَوْلِ يُؤْمَنُ زَيْفُهُ
شَتَّانَ بَيْنَ رَوِيَّةٍ وَبَدِيهِ

ومما ورد في اسم الفعل الأمر سماعيًا : «هَيَّا» بمعنى «أسْرِعْ»، و«مَهْ» بمعنى «انْكَفِفْ»[1] .

وإلى كون اسم الفعل مرتجَلاً ومنقولاً ومعدولاً، مَقِيسًا وغير مقيس أشار حازم رحمه الله بقوله :

= يكونون بانقطاع لبن، وذلك أن يصيب الضرْع شيء فينقطع، وهو يدعو عليهم. وهذا مثل.ا هـ .

(١) قال السيوطي في الهمع: ٢/١٠٥: «وَمَهْ وايها» وكلاهما بمعنى انْكَفِفْ خلاف قول كثيرين أنَّ «مَهْ» بمعنى: «كُفُفْ»، لأن «اكفف» متعدّ، و«مَهْ» لا يتعدى. ا هـ . ولقد اختار الأستاذ عباس حسن هذا القول واعتبره الأوْلى. انظر النحو الوافي: ٤/١٤٤، هامش: ٤.

..... وَاسْـــمِ فِعْـــلٍ بَيْـــنَ مُرْتَجَـــلٍ
وَذِي اشْتِـقَاقٍ غَـــدَا يَنْقَـــاسُ أوْ عُقِـمَا

واعلم ان اسم الفعل يعمل عمل فعله لزُومًا وتعدِّيًا، فالأول نحو قول القطامي :

عَلَـــيْكَ بِالْقَصْـــدِ فِيـــمَا أنـــتَ فَاعِـــلُهُ
إنَّ الـتَّخَـــلُّفَ يَـــأتِي دُونَـــهُ الْخُـــلُقُ

فقوله «عليك» اسم فعل لازم بمعنى «تَمَسَّك»، وقد اكتفى برفع الفاعل، وهو ضمير مستتر تقديرهُ : أنْتَ أما اسم الفعل المتعدي فسيأتي التمثيل له في مبحث ناصبات الأسماء .

إنَّ وأخَوَاتُهَا:

٥٦ ـ وَمِـنْ حُرُوفٍ لَهُ أضْحَـتْ مُشَـابِهَـةً
كَمِـثْـل إنَّ، وَمَـافِي سِلْكِـهَا نُظِـمَا

٥٧ ـ مِـنْ كُلِّ رَافِـعِ مَا أضْحَى لَهُ خَـبَرًا
وَنَاصِـبِ اسْـمٍ إذَا لَـمْ يُكَـفَّ بِمَـا

٥٨ ـ فَـإنَّ أنَّ لَهَا أُخْـتٌ مُـذِ ارْتَضَعَـا
ثَـدْيَ الـتَّشَـبُّهِ بِالأفْعَـالِ مَـا فُطِـمَا

٥٩ ـ وَعُـدَّ لَكِـنَّ أُخْـتَاً، أوْ كَـأنَّ لَهَـا
وَلَيْـتَ ثُـمَّ لَعَـلَّ الْمُـرْتَجَـى بِهِـمَا

يريد أن من ناصبات الأسماء: إنَّ وأخواتُهَا. ونصَّ على أن علَّةَ إعمالها كذلك كونها أشبهت الفعل. ثم ذهب إلى أنها ستة أحرف: إنَّ ـ أنَّ ـ لَكِنَّ ـ كَأَنَّ ـ لَيْتَ ـ لَعَلَّ .

والذي جرى عليه المتَقَدِّمون من النحاة أنها خمسة أحرف .

قال السيوطي[1]: من نواسخ الابتداء الأحرف الخمسة المشبهة بالفعل، وعدَدْتُهَا خمسة كما صنع سيبويه، والمبرّد في المقتضب، وابن السراج في الأصول، وابن مالك في التسهيل، لا ستة كما صنع آخرون، لأن: «إن وأن» واحدة، وإنما تكسر في مواضع، وتفتح في مواضع، وإن كانتا غَيْرَيْن، فالثانية فرع الأولى .. إ.هـ .

ولقد نصَّ الناظم رحمه الله على أن هذه النواسخ تنصب الأسماء وترفع الأخبار مالم يُكَفَّ عَمَلُها بـ: «مَا». وبيان ذلك أن هذه الحروف إذا اتصلت بها «مَا» الزائدة، وتسمّى أيضًا «الكافة» أبْطَلتْ عَمَلَها، وصار ما بعدها مبتدأ وخبرًا، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وما ذهب إليه الناظم من إطلاق القول بإبطال «مَا» الكافة عَمَلَ هذه النواسخ فيه نظر، إذا اسْتُثْنَيَتْ منها «لَيْتَ»، فأجيزَ فيها الإعمال والإهمال، وقد روَوْا بالوجهين قول النابغة الذبياني:

قَالَتْ ألاَ لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدِ

برفع «الحمام» ونصبه، والأول على أنه بدل من المبتدأ «هذا»، و«ليت» ـ عندئذ ـ مُهْملة، والثاني على أنه بدل من اسم «لَيْتَ» وهي ـ حينئذ ـ عاملة .

وإلى هذا أشار صاحب الخلاصة بقوله:

وَوَصْلُ «مَا» بِذِي الْحُروفِ مُبْطِلُ
إِعْمَالَهَا، وقَدْ يُبَقَّى العَمَلُ

واعلم ان تقدم الخبر على هذه الأحرف ممتنع، وأما تقديمه على الاسم ففيه تفصيل .

قال السيوطي[2]: ولا يجوز تقدم خبر هذه الأحرف عليها بِحَالٍ لفرعيتها،

---

(١) الهمع: ١/١٣٢.

(٢) المطالع السعيدة: ١/٢٢١. تحقيق: د/ طاهر سليمان حمودة.

فلم يتصرفوا فيها. وأما تقديمه على الاسم دونها، فإن كان غير ظرف أو مجرور لم يجز لما ذُكِرَ، وإن كان ظرفًا أو مجرورًا جَازَ لِتَوَسُّعٍ فيهما، نحو: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا لأنْكَالاً﴾ [المزمل: ١٣]، و ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلهُدَى، وإِنَّ لَنَا للآخِرَةَ﴾ [الليل: ١٢ ـ ١٣]. إ. هـ .

وإلى امتناع تقدّم خبر هذه الأحرف عليها نَبَّه الشيخ شرف بن عنين في معنى مُسْتَمْلَح، وأسلوب ظريف، فقال[1]:

كَأنِّيَ مِنْ أخْبَارِ إنَّ ولَمْ يُجِزْ
لَهُ أحَدٌ في النَّحْوِ أنْ يَتَقَدَّمَا
عَسَى حَرْفُ جَرٍّ مِنْ نَدَاكَ يَجُرُّنِي
إلَيْكَ، فَإنّي مِنْ وِصَالِكَ مُعْدِمَا

مَا ولاَتَ ولاَ المشَبَّهَات بلَيْسَ:

٦٠ ـ وَمَا ولاَتَ، ولاَ لِلإسْمِ رَافِعَةٌ
وَمَا يَزَالُ اسْمُ لاَتَ الدَّهْرَ مُكْتَتِمَا

من الأدوات التي تعمل في المُبْتَدَإِ الرفْعُ والخبرِ النَّصْبَ الحروفُ المشَبَّهَات بِلَيْسَ، وذكر منها الناظم ثلاثة: مَا ، ولاَتَ، ولاَ .

فأمّا «لاَ» و«مَا» فهما نافيتان في لغة أهل الحجاز، وأما «لاَتَ» ففي لغة الجميع .

قال ابن هشام[2]: ولا تعمل «لاَتَ» إلا في الحين بكثرة، أو الساعة أو الأوانِ بِقِلّة ولإعمال «مَا» أربعة شروط هي:

١ ـ أن يتقدم اسمها ويتأخر خبرها .

٢ ـ ألا يقترن اسمها بإنْ الزائدة .

---

(١) انظر البيتين في شرح الشذور لابن هشام: ٢٠٣.

(٢) شرح الشذور: ١٩٣.

٣ ـ ألا يقترن خبرها بإلاَّ .

٤ ـ ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم إلاَّ أن يكون شبه جملة .

فإذا استوفت هذه الشروط، عَمِلَت عَمَلَ لَيْسَ، سواء أكان اسمها وخبرها نكرتين، أو معرفتين، أو كان الاسم معرفة والخبر نكرة .

فمثال الأول قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، فـ «أحد» اسمها، و«حاجزين» خبرها، وكلاهما نكرة. ومن الثاني قوله جل شأنه: ﴿مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢] فـ «هن» اسمُها، وهُو ضمير معرفة، و«أمهات» معرف بالإضافة. ومثال الثالث قوله سبحانه: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]. فـ «هذا» اسم إشارة معرفة، و«بشرًا» اسم نكرة. وأمّا «لا» فإنها تعمل عمل «ليس» إذا تحققت فيها الشروط السالفة الذكر، إلا شرْطًا واحدًا، وهو انتفاء اقتران «إنْ» بالاسم، فلا حاجة له، لأن «إنْ» لا تُزَاد بَعْدَ «لاَ».

وقد قُيِّد عملُها بأن يكونَ اسمُها وخبرُها نَكِرَتَيْنِ، كقول الشاعر:

تَعَـزَّ فَـلا شَيءٌ عَـلَى الأرْضِ بَـاقِـيًا
وَلاَ وَزَرٌ مِمَّـا قَـضَى اللهُ وَاقِـيَا

ولقد وردَ ـ قليلاً ـ اسم «لا» معرفة، كَقَوْلِ النابغة الجعدي:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ، لاَ أَنَا بَاغِيًا
سِوَاهَا، وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وَحُمِلَ عليه قول المتنبي[1]:

إذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصًا مِنَ الأذَى
فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوبًا، وَلاَ الْمَالُ بَاقِيَا

وأمّا لاَتَ فإنها تعمل عَمَلَ «لَيْسَ»، وتنفرد عن الأداتين: «مَا» و«لاَ» بشيئين:

١ ـ إنها لا تعمل إلا في ثلاثة ألفاظ، وهي الحِيْن، والسّاعة، والأوان. واشتهر عملها في الأول، وقَلَّ في الثاني والثالث .

---

(١) سيق بيت المتنبي هنا للتمثيل فقط، لأنه غير مُحْتَجّ بشعره.

٢ ـ أنه التُزِم أن لا يجتمع جزآها ـ أي المبتدأ والخبر ـ بل لابد من حذف أحدهما، والأكثر كَوْنُ المحذوف الإسْمَ، وقد يكون الخَبَرَ .

فالأول، كقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] .

والثاني، كقراءة بعضهم: «وَلَاتَ حينُ» بالرفع، والتقدير: وليسَ حِينُ مناصٍ حِينًا موجودًا لهم عند تناديهم ونزول ما نزل بهم من العذاب[١] .

قال ابن مالك[٢]: وأما «لَاتَ» فإنهم رفعوا بها الحِينَ اسْمًا، ولا يكادون يلفظون به، بل بِآخرَ منصوب، كقوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، أي وليس الحينُ حينَ مَناصٍ، ولابد من تقدير المحذوفة معرفة، لأن المرادَ نَفْيُ كون الحين الحاضر حِينًا ينوصون فيه: أي يهربون ويتأخرون، وليس المرادُ نَفْيَ جنسِ حينِ المناصِ. ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذًا، لأنه مُحْوِجٌ إلى تكلّف مقدَّر يستقيم به المعنى. إ . هـ .

قلت: ولقد نبَّهَ ابن مالك أيضًا على شذوذ رفع الحين ـ الثابت ـ اسمًا، وجعل المحذوف خبرًا في كافيته وخلاصته، فقال في الأولى:

وقَد يُرَى الْمَحْذُوفُ بَعْدُ خَبَرَا
وَالثَّابِتُ اسْمًا حَيْثُ مَرْفوعًا جَرَى

وقال في الثانية:

ومَالِ «لَاتَ» في سِوَى حِينٍ عَمَلْ وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا، والعَكْسُ قَلّ

واعلم أن قول الناظم: «ومَا يَزَالُ اسْمُ لَاتَ الدَّهْرَ مُكْتَتِمَا» هو قول جمهرة النحاة، ولذلك اقتصر عليه .

وتعمل «لَاتَ» في الساعة، كقول الشاعر:

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ نَدْمِ
وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

---

(١) كذا خرّج ابن هشام معنى الآية في شرح القطر: ١٦١، وشرح الشذور: ٢٠٠.

(٢) شرح الكافية الشافية: ١/٤٤٢ـ٤٤٣.تحقيق: د/عبد المنعم هريدي. ط/ دار المأمون.

وفي «الأوان» وهو قليل، كقول أبي زبيد الطائي:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أوَانٍ
فَأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

ناصبات الأسماء:

٦١ ـ وَنَاصِبُ الإسْمِ فِعْلٌ أوْ مُشَابِهُهُ
فَكُنْ لِمَعْرِفَةِ الأشْبَاهِ مُلْتَهِمَا

لّما فرغ الناظم من ذكر رافعات الأسماء، شرع في بيان ناصِبَاتها، فَنَصَّ على أن ما يعمل في الاسم النصب: الفعل أوْ مُشَابِهُه ممَّا لهُ حُكْمُه .

وقد مرّ الحديث عن الأسماء التي تعمل عمل الفعل في مبحث «الرافعات» .

وليس يخفى أن شرط نصب الفعل، أو ماله حكمه أن يكون مُتَعَدِّيًا، لأن اللازم لا يتجاوز فاعله، أو يكون ناسخًا من ناصبات الأخبار، وسيأتي الكلام عليها .

وأما كون الفعل ناصِبًا فقد أخَّر الناظم الحديث عليه .

وأمَّا ماله حكمه، فلا يخلو إما أن يكون اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صيغة مبالغة، أو صفة مشبهة، أو مصدرًا، أو اسم فعل .

فأما اسم الفاعل، فيعمل عمل فعله المتعدي لواحد، ولاثنين .

فالأول نحو: «أضَارِبٌ زَيْدٌ عَمْرًا»؟، والثاني، مثل «أمُعْطٍ زَيْدٌ عَمْرًا دِرْهَمًا»؟

وأما اسم المفعول، فيعمل عمل فعله المبني للمجهول فيرفع نائب فاعل إذا كان فعله متعديًا لمفعول واحد، نحو: «أمَضْرُوبٌ الزَّيْدَانِ» ؟ وإذا كان متعديًا لمفعولين، رُفِعَ الأول على أنه نائب فاعله، وبقي الثاني على نَصْبِه، مثل: «الْمُعْطَي كَفَافًا يَكْتَفِي». فالمعطى: اسم مفعول، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره هو. والمفعول الثاني هو «كَفَافًا» .

وأما صِيغَةُ المبالغة فهي ما حُوِّلَت من فاعل إلى فَعَّال، أو مفعال، أو فعول بكثرة، أو فعيل، أو فَعِل بقلة[1] .

وإلى أكثرها استعمالاً - وهي الثلاثة الأولى - أشار ابن مالك في كافيته فقال:

وَقَدْ يَصِيرُ فَاعِلٌ فَعَّالاَ
تَكْثِيرًا أوْ فَعُولاً أوْ مِفْعَالاَ

وتعمل هذه الصيغ الخمسة عمل أفعالها .

فَممّا سُمِعَ من إعمال صيغة «فَعَّال» قول بعضهم: «أمَّا الْعَسَلَ فَأَنَا شَرَّابٌ»[2]، وصيغة «مفعال» قولهم: «إنَّهُ لَمِنْحَارٌ بَوَائِكَهَا»[3]، وصيغة «فعول» قول أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم:

ضَرُوبٌ بَنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا
إذَا عَدِمُوا زَادًا فَإنَّكَ عَاقِرُ

فنصب «سوق» بـ «ضروب»، واسم المبالغة هنا معتمد على مُخْبَرٍ عنه محذوف، تقديره: «هو ضروب».

ومن أمثلة إعمال «فَعِل» قول الشاعر:

حَذِرٌ أمُورًا لا تُخَافُ وَآمِنٌ
مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأقْدَارِ

فنصب «أمورًا» بـ «حذر» والمخبر عنه محذوف كذلك كما في البيت الذي تقدمه. وممّا جاء في إعمال «فعيل» قول عبد الله بن قيس الرقيات:

فَتَاتَانِ أمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ
هِلاَلاً، وأخْرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ الْبَدْرَا

---

(١) شرح الشذور: ٣٩٢.

(٢) الكتاب: ١/١١١، ط/هارون، والمكودي: ١١٣، والهمع: ٢/٩٦.

(٣) البوائك: جمع بائكة. وهي الناقة السمينة الحسنة، والشاهد في الكتاب: ١/١١٢، وابن عقيل. ١١٣/٣.

فنصب «هلالاً» بـ «شبيهة» .

وأما الصفة المشبهة، فتعمل ـ على المشهور ـ عمل فعلها اللازم، فترفع الفاعل، وإذا انتصب الاسم بعدها فعلى التشبيه بالمفعول به، ومرجع ذلك أنها مأخوذة من فعل قاصر، فليس لحَدَثِها من يقع عليه. غير أن النحاة جعلوا السببي المنصوب بعدها إما تمييزًا، أو مشبهًا بالمفعول به في كونه منصوبًا واقعًا بعد الدال على الحدث .

وأما المصدر فهو يعمل في موضعين:

١ ـ أن يكون نائبًا مناب الفعل، نحو: «ضَرْبًا زيدًا». فـ «زيدًا» منصوب بِـ «ضربًا» لنيابة الثاني مناب فعل أمر هو «اضربْ». وفيه ضمير مستتر مرفوع .

٢ ـ أن يكون مقدرًا بِـ «أنْ والفعل»، أو بِـ «مَا والفعل»، أو «لَوْ» المصدرية والفعل .

وهو يعمل عمل فعله لزومًا وتعديًا .

فأما الأول فقد تقدم الكلام عليه في رافعات الأسماء .

وأما الثاني، فنحو قولك: «أَلَمَنِي هَجْرُكَ أَخَاكَ». و «هَجْر» مصدر لفعل متعدٍّ هو «هَجَرَ»، وقد نصب مفعولاً به، وهو «أخا» .

وهو يعمل ناصبًا إما مضافًا، أو مجردًا من ألْ والاضافة، أو مُعَرَّفًا بِأَلْ .

فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] و[الحج: ٤٠] والثاني كقوله جل شأنه: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤] .

والثالث، كقول الشاعر:

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ
يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِي الأَجَلْ

وقد فَاتَ الناظمَ الإشارةُ إلى أن اسم المصدر أيضًا يعمل عمل فعله .

وقد عُرِّف بـأنه مَاسَاوَى المصدرَ في الدلالة على الحـدث، ولم يُسَاوِه في اشتماله على جميع أحرف فعله، مثل: تَوَضّأ وضوءًا، وتكلَّم كلامًا .

قـال ابن هشـام[1]: واسم المصدر إن كـان عَلَمًا لم يعمل اتفـاقًا، وإن كان ميـميًا فكالمصـدر اتفاقًا ـ أي في إعـماله ـ ، وإن كـان غيـرهما لم يعـمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين .

قلت: فمن إعمالهم المصدر الميمي قول الشاعر[2]:

أظَلُـــومُ إنَّ مُصَـــابَكُـــمْ رَجُـــلاً

أهْـــدَى الـسَّـــلاَمَ تَحِـــيَّةَ ظُـــلْمُ

فنصب «رجلاً» بالمصدر الميمي: «مُصَابَ». والتقدير: إن إصَابَتَكُم رجلاً .

ومثال إعمال اسم المصدر قول القطامي:

أكُـــفْرًا بَعْـــدَ رَدِّ الْمَـــوْتِ عَـــنِّي

وَبَعْـــدَ عَطَـــائِكَ الْمِـــائَةَ الـــرِّتَاعَـــا

وأما اسم الفعل، فيعمل عمل فعله لازمًا ومتعديًا.

أما الأول، فقد تقدم التمثيل له، وأما الثاني، فنحو قول الشاعر:

حَـــذَارِ ـ بُنَـــيَّ ـ الْبَغْـــيَ لاَ تَقْـــرَبَنَّـــهُ

حَـــذَارِ، فَـــإنَّ الْبَـــغْيَ وَخْـــمٌ مَـــرَاتِعُهْ

وقد انتصب «البغي» باسم الفعل: «حذار» الأول، وهو بمعنى «احْذَرْ».

---

(١) أوضح المسالك: ٢/٢٤٢ـ٢٤٣.

(٢) اختلف في نسبة هذا البيت. فعَزَاهُ الحريري في درة الغواص: ٩٦، وابن خلكان ١/٢٨٤ إلى العرجي. ونسبه البغدادي في الخزانة ١/٤٥٤. ط/ هارون إلى الحارث بن خالد المخزومي. ويروى: «أظُلَيْمُ» بدل «ظلوم» على أنه ترخيم «ظُلَيْمة»، وهو اسم امرأة. ولهذا البيت قصة مشهورة عند أهل الأدب. انظرها في درة الغواص: ٩٦ـ٩٨ ومراتب النحويين: ١٢٧ـ١٢٩. ط/دار الفكر العربي. ط٢، وطبقات الزبيدي: ٨٧. ط٢، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي: ٤ـ٥.تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل. ط٢.

اللازم والمتعدي:

٦٢ ـ وَالْفِعْلُ مِنْهُ مُعَدًّى جَازَ فَاعِلَهُ
لِنَصْبِ مَفْعُولِهِ، مِثْلُ: انْتَضَى وَرَمَى

٦٣ ـ وَمِنْهُ غَيْرُ مُعَدًّى فِي كَلاَ مِهِمُ
كَمِثْلِ: سَالَ ـ إِذَا مَثَّلْتَهُ ـ وَهَمَى

نصَّ في البيتين على أن الفعل قسمان: متعد ولازم. ومثَّلَ للأول بقوله: انتضَى، ورَمَى. فمثال الأول قولهم: انْتَضَبْتُ الثَّوْبَ، أي أبْلَيْتُه، وانْتَضَى السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ: سَلَّهُ منْه. والفعل في الاستعمالين متعدٍّ كما هو ظاهر. ويَمَثَّلُ لـ «رمى» بقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، فقوله: رميت: فعل وفاعل، ومفعوله محذوف مُقَدَّر بِـ: كَفًّا من تراب على أحد قولين، أو بِـ: «الرُّعْبَ والفَزَع» على الثاني[١].

وأما الفعل اللازم ـ وهو الذي عناه بقوله: ومنه غير مُعَدًّى ـ فقد مثَّلَ له بـ: «سَالَ» و«هَمَى». فمثال الأول قول العرب[٢]: «سَالَ بِهِمُ السَّيْلُ وجَاشَ بنا البَحْرُ»: أي وقعوا في أمر شديد ووقعنا نحن في أشدَّ منه. وأما «هَمَى» فيقال فيه: هَمَتْ عَيْنُه إذا سال دَمْعُها، وهَمَى الشَّيْء إذا سَقَطَ، وَهَمَتِ النَّاقَةُ هَمْيًا: ذَهَبَتْ على وَجْهِهَا في الأرض لرعي ولغيره مهملة بِلا راع ولا حافظ[٣].

وقال طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا
صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

---

(١) اللسان (رمى). وقارن بتفسير القرطبي ٧/٣٨٥.
(٢) اللسان (سيل).
(٣) انظر (همى) في مقاييس اللغة: ٦/٦٣، والصحاح: ٦/٢٥٣٦، واللسان.

واعلم أن الفعل اللازم قد يَصيرُ مُتَعَدِّيًا، ولا تـخلو الأسباب ـ حينئذ ـ من أحد ثلاثة أشياء[1]:

١ ـ الهمزة، نحو قولك: حَضَرَ زَيْدٌ وَأَحْضَرْتُهُ .

٢ ـ التضعيف، مثل: حَسُنَ الشَّيْءُ وَحَسَّنْتُه .

٣ ـ الباء، كقولك: ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ .

والفعل قـد يكون متـعديًا مَرةً بواسطة ومـرة بغير واسـطة، نحو شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لَهُ ولك أن تُنَزِّلَ تَمثيلَ الناظم بـ «رَمَى» هذه المنزلة، إذ هو متـعد بغير واسطة كـما تقَدَّم، وبواسـطة، كقـولهم: رَمَيْت بِالْحَصَى، وَرَمَى اللَّهُ لِفُلَانٍ: أي نَصَرَه، وَرَمَى عليها: إذا رمى عنها، وأنشدوا قول الراجز:

أَرْمِـــي عَلَيْـــهَا وَهِـيَ فَـــرْعٌ أجْمَـــعُ
وَهِيَ ثَـــلاَثُ أذْرُعٍ وإصْـــبَعُ[2]

أقسام المتعدي:

٦٤ ـ فَـذُو الـتَّعَدِّي إذَا أحْبَـبْتَ قِسْمَـتَهُ
وَجَـدْتَهُ فـي لِسَـانِ الْعُـرْبِ مُنْقَسِـمَا

٦٥ ـ لِنَاصِبٍ وَاحِـدًا، أوْ ضِعْـفَ ذَلِكَ أوْ
ثَلاَثَـةً: بَعْضُهَـا بَعْضًـا قَـدِ الْـتَزَمَـا

لَمَّا فَرَغَ من الكلام على قسـمة الفعل تعديةً ولزومًا، شـرع في بيان أنواع المتـعدي، فَنَصَّ على أنهـا ثلاثة: مـا ينصب مفـعـولاً واحدًا، ومـا يتعـدى إلى مفعولين، وما ينصب ثلاثة مفاعيل. وأشار إلى النوع الأول بقوله:

---

(١) المقتصد على هذا المبحث في المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني: ١/٥٩٢. تحقيق: د/ كاظم بحر المرجان. ط/ دار الرشيد ونزهة الطرف للميداني: ٧٧. ط/ دار الآفاق الجديدة. والبسيط في شرح جمل الـزجاجي لابن أبي الربيع: ١/٤١٦ـ٤١٧. تحقيق: د/ عـياد بن عيد الثـبيتي. ط/ دار الغرب الإسلامي.

(٢) اللسان (رمى) ودرة الغواص: ٢٣٠، والاقتضاب شرح أدب الكتاب: ٢/٢٧٠.

٦٦ ـ فَالنَّاصِبَاتُ لِمَفْعُولٍ عَلَى حِدَةٍ
كَثِيرَةٌ، كَوَشَى، أوْخَاطَ أوْ رَقَمَا

يُريدُ أن ما يتعدى من الأفعال إلى مفعول واحد كثير، ومثَّلَ له بـ: «وَشَى» و«خَاطَ» و «رَقَمَ». فمن استعمال الأول: وَشَى الثَّوْبَ: أي حَسَّنَهُ، وَوَشَى الكَذِبَ والحَدِيثَ: رَقَمَهُ وَصَوَّرَهُ، والنَّمَّامُ يَشِي الكَذِبَ: أي يُؤلفه ويلوِّنه وَيُزَيِّنُهُ[1]. ومن أمثلة «خاطَ» قولك: خَاطَ الثَّوْبَ. و«رَقَمَ» قولهم: رَقَمَ الكِتَابَ: أعْجَمَهُ وَبَيَّنَهُ. وقد ورد متعديًا بحرف الجر في قول أوس بن حجر[2] .

سَأرْقُمُ فِي الْمَاءِ الْقَرَاحِ إلَيْكُمُ
عَلَى بُعْدِكُمْ، إنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمُ

مَا ينْصِبُ مَفْعُولَيْنِ:

٦٧ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لِمَفْعُولَيْنِ فِي نَسَقٍ
كَمِثْلِ ظَنَّ وَأعْطَى، بَابُهَا انْقَسَمَا:

لمّا فرغ من الكلام على الفعل المتعدي لمفعول واحد، شرع في بيان ما ينصب مفْعولين، ومثَّلَ لهذا القسم بـ «ظَنَّ» و«أعطى» فمثال الأول قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وقد نَصَبَ فعلُ «ظن» مفعولين هما: «الكاف» و«مثبورًا». ومثال الثاني قولك: «أعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا» فانْتَصَبَ بـ «أعطى» مفعولان، هما: «زيدًا» و«دِرْهَمًا». وَفُهِمَ من قول الناظم: * بابه انقسما * أن هذه الأفعال قسمان:

---

(١) انظر (وشى) في مقاييس اللغة: ٦/١١٤، واللسان.

(٢) فصل المقال للبكري: ٣٠٧. تحقيق: د/ إحسان عباس ورفيقه. ط/ دار العلم للملايين. وهو كذلك بلا عزو في الأساس (رقم) ومعجم مقاييس اللغة (رقم). ٢/٥٢٥ تحقيق عبد السلام هارون.

١ ـ ما ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وتسمى أفعال القلوب، وهي نوعان:

(أ) أفعال يقين، وأشهرها سبعة، وهي: عَلِمَ ـ رَأى ـ وَجَدَ ـ دَرَى ـ ألْفَى ـ جَعَلَ ـ تَعَلَّمْ بِمَعْنَى: اعْلَمْ .

(ب) أفعال رجحان، وأشهرها سبعة، وهي: ظَنَّ ـ خَالَ ـ حَسِبَ ـ زَعَمَ ـ عَدَّ ـ حَجَا ـ هَبْ

٢ ـ أفعال تنصب مفعولين ليس أصلُهما مبتدأ وخبرًا، وأشهرها سبعة، وهي: صَيَّرَ جَعَلَ ـ اتَّخَذَ ـ تَخِذَ ـ تَرَكَ ـ رَدَّ ـ وَهَبَ .

وإلى هذا القسم أشار الناظم ـ مُمَثِّلاً ـ بقوله:

٦٨ ـ فبابُ «أعْطَى» كَسَا مِنْهُ، وَسَقَى
كَمَا تَقُولُ: سَقَاكَ اللهُ صَوْبَ سَمَا

٦٩ ـ وَمِنْهُ أوْلَى، وَأتَى مِثْلُ قَوْلِهِمُ
«أوْلاَكَ رَبِّي نَعِيمَ الْعَيْشِ وَالنِّعَمَا»

٧٠ ـ كَمَا تَقُولُ لِمَنْ تَهْوَى النَّعِيمَ لَهُ:
«أنَالَكَ النِّعَمَ الْوَهَّابُ وَالنِّعْمَا

عدَّد الناظم رحمه الله بعض الأفعال التي تندرج في باب «أعطى»، فَمَثَّلَ بِـ «كَسَا» و«سَقَى»، وَ «أوْلَى» وَ «أتَى» وَ «أنَالَ». فالأول نحو: «كَسَوْتُهُ جُبَّةً»، والثاني، مثل له بقوله: «سَقَاكَ الله صَوْبَ سَمَا» وقصر الأخير لضرورة الوزن، والثالث، نحو قوله: «أوْلاَكَ رَبِّي نَعِيمَ الْعَيْشِ»، والرابع، مثل: «أتَى اللَّهُ مُوسَى سُؤْلَه»، والخامس ، كقوله: «أنَالَكَ الْوَهَّابُ النِّعَمَ» .

ثم انتقل للكلام عَمَّا يندرج في باب «ظن» فقال:

٧١ ـ وَبَابُ «ظَنَّ» رَأى مِنْهُ، وَخَالَ، وإنْ
تَصِلْ بِهَا عَلِمَ اذْكُرْ بَعْدَهَا زَعَمَا

٧٢ ـ وَصِلْ حَسِبْتَ بِهَا وَاعْدُدْ وَجَدْتَ، وَكُنْ
لِذِكْـــرِ أَلْفَـــيْتَ، فـي ذَا الْبَـــابِ مُلْتَهِـــمَا

٧٣ ـ مَا لَـمْ يَكُـنْ ذَاكَ وِجْـدَانًا وَمَوْجِـدَةً
وَلاَ الْتِفَـــاتًا وَعِـــرْفَـــانًا، وَلاَتُهَـــمَا

أحْصَى الناظم من أخَوات «ظَنَّ» سبعة أفعال، وهي: رَأى ـ خَالَ ـ عَلِمَ ـ زَعَمَ ـ حَسِبَ، وَجَدَ، أَلْفَى فأمّا «رأى» فتنصب مفعولين سواء أفادت اليقين بأن كانت بمعنى: اعتقد وتيقن، أو الظنّ .

وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٧] .

والمعنى: إنهم يظنون البَعْثَ مُمْتَنِعًا، ونعتقده واقِعًا. فالفعل الأول أفاد الظن، والثاني الاعتقاد، وكلاهما نصب مفعولين .

ولما كانت «رأى» تأتي لمعان متعددة، فقد ذهب النحاة إلى أنها تنصب مفعولين إذا كانت حلمية[1] ، لأنها مِثْلُ التي تفيد اليقين من حيث الإدراك بالحِسّ الباطن، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]. فَنُصِبَ بِـ «رأى» مفعولان، هما: ياء المتكلم، وجملة «أعصر». والتقدير: إني أراني عَاصِرًا خَمْرا .

---

(١) ذهب بعض النحاة إلى أن «رأى» الحُلمية تفارق البصرية في المصدرية، إذ مصدر الأولى «رُؤْيَا»، والثانية «رُؤْية». ولم يرتض ابن هشام هذا القول الذي عزاه لابن مالك والحريري، وذهب إلى القول بأن «الرؤيا» لا تختص بمصدر الحلمية، بل تقع مصدرًا للبصرية بدليل قوله تعالى «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال ابن عباس: هي رؤيا عين. ا هـ . أوضح المسالك: ٣١١/١.
ومما يشهد لصحة ما ذهب إليه ابن هشام، قول الراعي ـ وهو محتج بشعره ـ يصف صَيَّادًا رَأى صَيْدًا:
وَكَـبَّرَ لِلـرُّؤْيَـا وَهَـشَّ فُـؤَادُهُ وَبَشَّـرَ نَفْسًـا كَـانَ قَبْلُ يَلُومُـهَا ا هـ .
وانظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي: ١٤٩/٢، تحقيق: مصطفى السقا ود/ حامد عبد المجيد. ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وأما إذا كانت «رأى» بصرية، فلا يجوز أن تنصب إلا مفعولاً واحدًا، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [الأنعام: ٧٧]، وقوله سبحانه: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] .

قال العكبري[1]: «ساجدين» حال، لأن الرؤية من رؤية العين أ.هـ .

ومن الأفعال الدالة على الرجحان ـ من باب ظن ـ خَالَ، وقد تستعمل لليقين. فمثال الأول قولك: «خِلْتُ زَيْدًا أخَاكَ»، والثاني كقول النمر بن تولب:

دَعَانِي الْغَوَانِي عَمَّهَنَّ، وَخِلْتُنِي
لِيَ اسْمٌ، فَلاَ أدْعَى بِهِ وَهْوَ أوَّلُ

والشاهد فيه قوله: «وخلتني لي ا سم» فإنه «خَالَ» فيه تفيد اليقين، وليس هو بمعنى فعل الظن، لأنه لا يظن أن له اسمًا، بل هو على يقين من ذلك. وقد نَصَبَ بِـ «خَالَ» مفعولين هما: ياء المتكلم، وجملة: «لي اسم». والتقدير: وخِلْتُنِي صَاحِبَ اسم .

واعلم أن القياس في همزة «أخال» الفتح، والأفْصَحُ فيها الكَسْر، وشاهده قول زهير:

وَمَا أدْرِي وَسَوْفَ إخَالُ أدْرِي
أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ

وقول الآخر:

إخَالُكَ إنْ لَمْ تُغْمِضِ الطَّرْفَ ذَا هَوىً
يَسُومُكَ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ

وأمّا «عَلِمَ» فتأتي بمعنى: اعتقد، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقول الشاعر:

عَلِمْتُكَ مَنَّانًا، فَلَسْتُ بِآمِلٍ
نَدَاكَ أوْ لَوْ ظَمْآنَ، غَرْثَانَ، عَارِيَا

---

(١) التِّبيان في إعراب القرآن ٢/٧٢٢. تحقيق: علي محمد **البجاوي**. ط/ دار الجيل. ط٢.

وقد نصبت «علم» الأولى مفعولين هما: «هُنَّ» و«مؤمنات» ونصبت الثانية مفعولين كذلك، وهما: «الكاف» و«منانا» .

ومما ينصب مفعولين: «زَعَمَ»، والغالب أن تستعمل فيما يُشَك فيه، أو يعتقد فيه الكذبُ، ولذلك شاع عن العرب قولهم: «زَعَمُوا مَطِيَّةُ الْكَذِبِ»[1] .

وقد تستعمل في القول الحق، كقول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
وَلَقَدْ صَدَقْتَ، وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا

ومن شواهد استعمالها ناصبةً مَفْعُولَيْن قول أبي أمية الحنفي:

زَعَمَتْنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ
إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا

وقد نُصِب بها مفعولان، وهما: «ياء المتكلم» و«شيخا» .

والمشهور في «زَعَمَ» أنها تتعدى إلى مفعوليها بالمصدر المؤول من أن والفعل، أو من أنَّ وأسمها وخبرها. فالأول كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [التغابن: ٧]، والثاني، كقول كُثَيِّر عزة:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا
وَمَنْ ذَا يَاعَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ ؟

والشاهد في المثالين تعدي «زعم» الأولى إلى مفعوليها بأنْ والفعل، والثانية بأنَّ واسمها وخبرها .

واعلم أن للنحاة في تحديد مفعولي «زعم» مَذْهَبَيْنِ:

الأول: أن المصدر المؤول يسد مسدَّ المفعول الأول، والمفعولُ الثاني محذوف يُقَدّر بِـ «ثابتًا» أو ما أشبهه. وعلى هذا القول يكون تقدير المفعولين

---

(١) كذا على المشهور. وفي الخزانة: ٩/١٣٤.[1](ط/هارون): الزعم زَامِلَةُ الكذبِ» وقد عزاه البغدادي إلى بعض المفسرين.

في الآية الكريمة المتقدمة:

«زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْثَهُمْ غَيْرَ ثَابِتٍ». ولك أن تقدِّر مفعولي «زعم» في بيت كُثَيِّر فتقول: «زَعَمتْ تَغَيُّرِي ثَابِتًا أوْ حَاصِلاً بَعْدَهَا» .

الثاني: أن المصدر المؤول في هذا الباب يَسُدُّ مَسَدَّ المفعولين. وإلى هذا القول جَنَحَ الأستاذ عباس حسن[1] من المعاصرين .

وتنصب «حَسِبَ» مفعولين، سواء أفادت الظن، أو اليقين، فالأول كقولك: حَسِبْتُ زَيْدًا صَاحِبَكَ»، والثاني كقول لبيد:

حَسِبْتُ التُّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ
رَبَاحًا إذَا مَا الْمَرْءُ أصْبَحَ ثَاقِلاَ

ومثال «وجَدَ» قوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُم لفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] ومثال «ألْفَى» قولك: «ألْفَيْتُ رَأْيَكَ شديدًا»، وقول الشاعر:

قد جَرَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ الْمُغِيثَ إذَا
مَا الرَّوْعُ عَمَّ فَلاَ يُلْوِى عَلَى أحَدِ

فإذا كانت بمعنى: أصابَ الشيء، أو ظفر به لم تنصب إلا مفعولاً واحدًا، نحو: ألْفَيْتُ الكِتابَ، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

واحترز الناظم من القول بإعمال هذه الأفعال مطلقًا بقوله:

مَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ وِجْدَانًا وَمَوْجِدَةً
وَلاَ الْتِفَاتًا وَعِرْفَانًا وَلاَ تُهَمَا .

ومعناه: أن «وَجَدَ» إذا لم تفد العلم الاعتقادي، بِأنْ كانت بمعنى: حَقَدَ عليه وغضب، كقولك: «وَجَدْتُ عليه»، أو كانت بمعنى «أصَابَ» كقولك: «وجدتُ الكِتابَ» بمعنى أصَبْته وظَفِرْتُ به، فإنها لا تنصب إلا مفعولاً واحدًا .

واحترز بقوله «عرفانًا» من إعمال «عَلِمَ» ناصبةً مفعولين إذا كانت بمعنى «عَرَفَ»، وقوله: «ولاتُهَمَا» قَيْدٌ خرج به «ظَنَّ» التي بمعنى: اتهم، فإنها لا تنصب

---

(١) انظر النحو الوافي: ٢/١١-١٢ (الهامش). ط/ دار المعارف. ط٥.

إلا مفعولاً واحدًا. فالأول كقوله تعالى: ﴿والله أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، أي: لا تعرفون شيئًا .

ومثال «ظَنَّ» بمعنى: اتهم، قولك: «ظَنَّ» القَاضِي فلانًا، أي اتهمه.

ما ينصب ثلاثة مفاعيل:

٧٤ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لِمَجْمُوعِ الثَّلاَثَةِ لَمْ
يَكْثُرْنَ، فَاصْرِفْ إِلَى إِحْصَائِهَا الْهِمَمَا

٧٥ ـ أَرَى الَّذِي نَقَلَتْهُ مِنْ «رَأَى» أَلِفٌ
وَمِثْلُهَا «أَعْلَمَ» الْمَنْقُولُ مِنْ «عَلِمَا»

٧٦ـ وَمِثْلُ «حَدَّثَ» أَوْ«أَنْبَأَ»و«أَخْبَرَ» أَوْ
مَا قِيسَ مِنْ «أَوْهَمَ» الْمُشْتَقِّ مِنْ «وَهِمَا»

لَمَّا فَرَغَ من الحديث عن الأفعال الناصبة لمفعولين، شرع في بيان ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. وقد أحصى منها ستة، وهي: أَرَى ـ أَعْلَمَ ـ حَدَّثَ ـ أَنْبَأَ ـ أَخْبَرَ ـ أَوْهَمَ .

وَفَاتَهُ فعلان، وهما: نَبَّأَ ـ وخَبَّرَ .

والمشهور أنَّها سبعة أفعال، وقد جمعها صاحب الخلاصة فقال:

إِلَى ثَلاَثَةٍ رَأَى وَعَلِمَا
عَدُّوْا، إِذَا صَارَ أَرَى وَأَعْلَمَا
وَكَأَرَى السَّابِقِ نَبَّأَ، أَخْبَرَا
حَدَّثَ، أَنْبَأَ، كَذَلِكَ خَبَّرَا

ونَصَّ الناظم على أن الهمزة في «أرى» و«أعلم» هَمزةُ نَقْل، إذ أصلهما «رأى» و«عَلِمَ» .

ولما كان الأصل فيهما التعدية إلى مفعولين، فقد صَارَ بالهمزة متعديين إلى ثلاثة مفاعيل، فمثال «أرى» «أَرَيْتُ خَالِدًا بَكْرًا أَخَاكَ»، و«أَعْلَمَ»: «أَعْلَمْتُ زَيْدًا

عَمْرًا مُنْطَلِقًا»، و«حَدَّثَ» «حَدَّثْتُ زَيْدًا بَكْرًا مُقِيما» و«أنبأ» قول الأعشى:

وَأَنْبِـــئْـــتُ قَيْـــسًا وَلَـــمْ أَبْـــلُهُ
كَمَـــا زَعَمُـــوا خَـــيْرَ أَهْـــلِ الْيَمَـــنْ

والمفاعيل الثلاثة هي: تاء المتكلم الواقعة نائب فاعل، و«قَيْسًا» و«خَيْرَ» .

ومثال «أخْبَرَ» قول الشاعر:

وَمَـــا عَلَـــيْكِ ـ إِذَا أَخْـــبَرْتِنِي دَنِـــفًا
وغَـــابَ بَعْـــلُكِ يَوْمـــًا ـ أَنْ تَعُـــودِينِـي؟!

فانتصب بـ «أخبر» ثلاثة مفاعيل: «ياء» المخاطبة الواقعة نائب فاعل، و«ياء» المتكلم، و«دَنِفًا» و«خَبَّرَ» كقول العوام بن عقبة بن كعب بن زهير في امرأة كان يعشقها:

وَخُـــبِّرْتُ سَـــوْدَاءَ الْغَمِيـــمِ مَرِيضَةً
فَأَقْبَـــلْتُ مِـــنْ أَهْـــلِي بِمِصْـــرَ أَعُـــودُهَا

وقد نصب بـ «خبّر» ثلاثة مفاعيل: تاء المتكلم الواقعة نائب فاعل، و«سوداءَ» و«مريضةً». وألْحَق الناظم بهذه الأفعال «أوْهَمَ» المنقول من «وهم»، فاحترَزَ بذلك ممّا تكون همزته أصلية، فقد صحَّ في بعض استعمالات «أوْهَمَ» كونه غير منقول، كقولهم: أوْهَمَ الْمُسلِمُ في صَلاَتِه، و«أوْهَمَ من الحِسَابِ» أي: أسْقَطَ. وقال ابن الأعرابي: أوْهَمَ وَوَهِمَ وَوَهَمَ سواء[1] .

وممّا ورد من استعمال «أوهم» نَاصِبًا مَفْعُولاً وَاحِدًا قول عَدِيّ[2]:

فَـــإِنْ أَخْطَـــأتُ أَوْ أَوْهَمْـــتُ أَمْـــرًا
فَقَـــدْ يَهِـــمُ الْمُصَـــافِـــي بِالْحَبِيـــبِ

وأمّا ما ذهب إليه الناظم، فَلَكَ أن تَتَلَمَّسَ له شاهدًا في نحو قولك: «أوْهَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا حَاضِرًا» وتكون قد أعملت «أوهم» ـ على غير المشهور ـ ناصبًا ثلاثة

---

(١) الأساس واللسان (وهم). وانظر في تعدية «وَهِمَ» إلى «أوهم» بهمزة النقل: الكتاب: ٤/٦٢.

(٢) كذا في الأساس (وهم): وهو في اللسان بلا عزو.

مفاعيل، وهي: «زيدًا» و«عمرًا» و«حاضرًا».

٧٧ ـ وَقَاسَ بِالْهَمْزَةِ النَّقْلَ ابْنُ مَسْعَدَةٍ
فِي بَابِ «ظَنَّ» وَفِيهِ خَالَفَ الْقُدَمَا

يريد أن سعيد بن مسعدة ـ وهو الأخفش الأوسط[1] ـ قَاسَ النقل بالهمزة في باب «ظن»، وأجازَ ذلك طَرْدًا للباب، فيقال ـ على مذهبه ـ: أظْنَنْتُ زَيْدًا عَمْرًا قائمًا»، و«أحْسَبْتُ» و«أخَلْتُ» وهكذا سائر أفعال القلوب. وقوله ضعيف لأنه غير مَقِيس، وقد خالف بهذا الرأي القدماء. وعلَّلَ ابنُ مالك المَنْعَ في هذا الباب بقوله[2]: «لأن المعدَّى بالهمزة فَرْعُ المعدَّى بالتجرّد، وليس في الأفعال مُتَعَدٍّ إلى ثلاثة فَيُحْمَلُ عليه مُتَعدٍّ بالهمزة، فكان مقتضى هذا ألاَّ يُنْقَلَ «عَلِمَ»، و«رَأى» إلى ثلاثة. لكن ورد السماع بنقلهما فقبل. ووجب ألاّ يقاس عليهما، ولا يستعمل استعمالهما إلا ما سمع، ولو سَاغَ القياس على «أعْلَمَ» و«أرَى» لجاز أن يقال: «أكْسَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا ثَوْبًا». وهذا لا يجوز بإجماع» اهـ.

كَانَ وأخَواتُهَا:

٧٨ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لأخْبَارٍ قَدِ ارْفَعَتْ
أسْمَاؤُهَا، كُلُّ فِعْلٍ نَاقِصٍ عُلِمَا

---

(١) الأخفش في اللغة: الصغير العينين مع سوء بصرهما.
وقَدْ دَرَجَتْه كتب النحو المتقدمة على اعتبار سعيد بن مسعدةَ الأخفشَ الصغيرَ، كَصنيع ابن السرّاج في أصوله: ١/٩٧، والزبيدي في طبقاته: ٧٢، وتابعهما في ذلك الأستاذ الكعاك. ديوان حازم: (هامش: ١٢٧)، والذي درج عليه المتأخرون أن الأخفش الصغير هو علي بن سليمان. أما مترجَمُنا ـ سعيد بن مسعدة ـ فهو الأخفش الأوسط. وهناك ثالث جرى عليه هذا اللقب وهو الأخفش الكبير: عبد الحميد بن عبد المجيد. وَقَد أوْصَلَ السّيوطي الأخافِشَةَ إلى أحَدَ عشر، انظر المزهر: ٢/٤٥٣. تحقيق: أبي الفضل ورفيقيه. ط/ دار الفكر، وقارن بالبُغْيَة: ٢/٣٨٩. وإذا ذُكِرَ الأخفشُ دون وصف أريدَ بِهِ الأوسطُ.

(٢) شرح الكافية الشافية: ٢/٥٧٢ـ٥٧٣.

٧٩ ـ كَمِـثْلِ كَانَ وأضْـحَى ثم أصْـبَحَ أوْ
أمْسَى، كـقَوْلِكَ: «أضْحَى الزَّهْـرُ مُبْتَسِـمَا»

٨٠ ـ وَبَاتَ أوْ صَارَ أوْ ظَـلَّ الثَّـلاَثَةَ صِلْ
بِهَا، كَقَـوْلِكَ: «ظَـلَّ الْغَيْـمُ مُرْتَكِـمَا»

٨١ ـ وَلَيْـسَ مَعْنَاهُ: حَـالٌ وَالْبِـنَاءُ لِـمَا
مَضَى، لِـذَلِكَ عَـنِ التَّصْرِيفِ قَـدْ جَئَـمَا

٨٢ ـ وَعُـدَّ مَادَامَ مِنْهَـا، نَحْوُ قَوْلِكَ: «لاَ
أسِيـرُ مَـادَامَ حَـرُّ الْقَيْـظِ مُحْتَـدِمَا»

٨٣ ـ وَكُـلُّ فِعْـلٍ غَـدَا إيجَـابُهُ سَـلْبًا
وَالـنَّفْيُ فِيـهِ وُجُـوبٌ بَعْدَ لَيْسَ ومَا

٨٤ ـ تَقُـولُ: «مَـازِلْتَ مِفْضَالاً، وَمَابَرِحَتْ
مِنْكَ الـسَّجَايَـا تُوَالِـي الْجُودَ والـكَرَمَا»

٨٥ ـ وَ«لَسْـتَ تَنْفَـكُّ مِحْسَـانًا، وَمَا فَتِئَتْ
يُمْـنَاكَ آسِـيَةً بِالْجُـودِ مَـنْ كُـلِمَا»

بعد أن فرغ الناظم من الحديث عن الأفعال، شرع في بيان الأفعال الناقصة وأحكامها. ولمّا كانت هذه النَّواسخ نَاصباتٍ للأخبار، فقد ألْحَقَهَا بالأفعال المتعدية بحكم شبهها لها في العمل.

وقد نصَّ على أنها ترفع الأسماء، وتنصب الأخبار، وهي ثلاثة عشر: ثمانية لا شرط لها، وهي: كَانَ ـ أضْحَى ـ أصْبَحَ ـ أمْسَى ـ بَاتَ ـ صَارَ ـ ظَلَّ ـ لَيْسَ.

وأربعة شرطها أن يتقدمها نفي أو شبهه، وهو النهي والدعاء، وهي: انفك ـ بَرِحَ ـ فَتِئَ ـ وزَالَ التي مضارعها يَزَالُ، احترازًا من التباسها بِزَالَ التي مضارعها يزول، ومعناها الذهاب والانتقال، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ والأرْضَ أنْ تَزُولا، وَلَئِنْ زَالَتَا إنْ أمْسَكَهُمَا مِنْ أحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

وواحدة شرطها أن تَقَعَ صلَةً لـ «مَا» المصدرية الظرفية، وهي يُراد بها وبصلتها التوقيت، وهي «دَامَ».

واعلم أن في قول الناظم باعمال «كَانَ» رافعةً للاسم، وناصبةً للخبر عمومًا، ولا يمكن أن يُصْرَفَ إلا إلى «كان» الناقصة، نحو: «كان زيدٌ قائمًا»، وهو في القرآن الكريم كثير، كقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨] وقد تكون:

١ ـ تامة، نحو قولك: «كَانَ الأمْرُ»، أي: حَدَثَ وَوَقَعَ، وقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، [آل عمران: ٤٧، ٥٩]، و[الأنعام: ٧٣]، وقوله سبحانه: ﴿وإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىَ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، ومِمَّا يُسْتَظْهَرُ به قَوْلُ أبي تمام يرثي ابنه:

كَـــانَ الَّـــذِي خِفْـــتُ أنْ يَكُـــونَا
إِنَّـــــا إِلَى اللهِ رَاجِعُـــــونَا

٢ ـ زائدة، لا عمل لها في اسم ولا خبر، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] قال ابن يعيش[1]: «إن "كَانَ" في الآية ـ وهو يؤيد قول الأئمة ـ زائدة وليست ناقصة، إذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان، ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك معجزة، لأن النّاسَ كلهم في ذلك سواء. فلو كانت الزائدة تفيد معنى الزمان لكانت كالناقصة، ولم يكن للعدول إلى جَعْلها زائِدَةً فائدة» اهـ.

وقد تَرِدُ «كان» زائدة كأن تقع بين الشيئين المتلازمين، كالمبتدأ والخبر، نحو: زيدٌ كان قائمٌ، والفعل ومرفوعه مثل: «لم يُوجَدْ كان مثلُك»، والصلة والموصول، نحو: «جَاءَ الَّذِي كَانَ أكْرَمْتُهُ»، والصفة والموصوف، مثل: «مَرَرْتُ

(١) شرح المفصل: ٩٩/٧.

برجل كَانَ قائمٍ»، وقد ثبتت زيادتها قياسًا بين «ما» التعجبية وفعلها، كقول امرىء القيس:

أَرَى أمَّ عَمْـــرٍو دَمْعُـــهَا قَـــدْ تَحَـــدَّرَا
بُكَـاءً عَـلَى عَمْـرٍو، وَمَـا كَـانَ أصْـبَرَا

والتقدير: وما كان أصْبَرَهَا .

وإلى هذه الحالة أشار صاحب الخلاصة بقوله:

وَقَـــدْ تُـــزَادُ «كَانَ» فـي حَشْوٍ كَـ «مَا
كَـــانَ أصَـــحَّ عِـــلْمَ مَـــنْ تَقَـدَّمَا»

وقد مثّل الناظم لـ: «أضْحَى» بقوله: «أضْحَى الزَّهْرُ مُبْتَسِمًا»، ولـ «مازال» بقـوله: «مَا زِلْتَ مِفْضَالاً»، ولـ «مَادَامَ» بـقـوله: «لاَ أسِيـرُ مَادَامَ حَرَّ الْقَيْظِ مُحْتَدِمًا»، ولـ «ظل» بقـوله: «ظَلَّ الـغَيْمُ مُرْتَكِمًا» ولـ «بَرِحَ» بقـوله: «مَا بَرِحَتْ مِنْكَ السَّجَايَا تُوالي الجُودَ وَالـكَرَمَ»، ولـ «انْفَكَّ» بقـوله: «لَسْتَ تَنْفَكُّ مِحْسَانًا» ولـ «فتىءَ» بقوله: «مَا فَتِئَتْ يُمْنَاكَ آسِيَةً بالجودِ مَنْ كُلِمَ» .

واعلم أن لأخبار هذه النواسخ مواضعَ يتعيَّن فيها تقديمها على الاسم، أو تأخيرها عنه، أو جواز توسطها بين الناسخ والاسم. فالأول، نحو: «كَانَ في الدَّارِ صاحِبُهـا»، فيمتنع هنا تقديم الاسم على الخبر، لئلا يعود الضمير على متأخّر لفظيًا وَرُتْبَةً . والثاني كقولك: «كَانَ أخِي رَفِيقِي»، فلا يجوز تقديم الخبر على الاسم لما فيه من لَبْس، والثالث، نحو: «كَانَ قائمًا زَيْدٌ»، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] .

واختلف في جواز تقديم خبر «لَيْسَ» على اسمها، والمشهور جوازُه كقول السموأل:

سَـلِي - إنْ جَهِـلْتِ - الـنَّاسَ عَـنَّا وَعَنْـهُمُ
فَلَـيْسَ سَـوَاءً عَـالِـمٌ وَجَهُـولُ

وفيه تقديم الخبر: «سواء» على الاسم. والتقدير: «فَلَيْسَ عَالِمٌ وَجَهُولٌ سَوَاءً» .

ونُقِلَ عن ابن معطٍ القولُ بمنع تقديم خبر «دَامَ» على اسمها، فلا يصح - على مذهبه - أن يُقَال: «لاَ أصَاحِبُكَ مَادَامَ قَائِمًا زَيْدٌ»، وَرُدَّ بقول الشاعر:

لاَ طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً
لَذَّاتُهُ بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

فقدم الخبر «منّغصَة» على الاسم: «لذاتُ» والتقدير: مَادامَتْ لَذّاتُه مُنَغَّصَةً».

ويجوز توسط الخبر بين «مادام» واسمها، كقول الشاعر:

مَادَامَ حَافِظَ سِرِّي مَنْ وَثِقْتُ بِهِ
فَهْوَ الَّذِي لَسْتُ عَنْهُ رَاغِبًا أَبَدَا

وقد يتقدّم الخبر عن الناسخ واسمه، إلاَّ خبر «دَامَ» و«لَيْسَ»، كقولك «عَالِمًا كَانَ زَيْدٌ»، وكقوله تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠]، فقدّم فيه «إياكم» وهو مفعول يعبدون، وهو معمول الخبر. وإذا كان ذلك جائزًا فَأحْرى الخبر نفسُه، وقوله سبحانه: ﴿وأَنْفُسَهُم كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وأما خبر «دَامَ»، و«لَيْسَ» فَيَمْتَنِعُ تقديمُه عليهما على المشهور[1].

وتحذف «كَانَ» مع اسمها، ويبقى خبرها كثيرًا بعد «إنْ» و«لَوْ».

فالأول، نحو قول النعمان بن المنذر:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وإِنْ كَذِبًا
فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلاَ؟

والتقدير: «إِنْ كَانَ الْمَقُولُ صِدْقًا، وَإِنْ كَانَ الْمَقُولُ كَذِبًا».

والثاني: نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»[2].

---

(١) انظر اقوال النحاة في جواز أوْ مَنْع تقديم خبر «لَيْسَ» و«دَامَ» ابن عقيل: ١/٢٧٧-٢٧٨، والأشموني: ١/٢٤٤، واوضح المسالك ١/١٧٢-١٧٣.

(٢) اخرجه البخاري في النكاح، باب تزويج المعسر: ٧/٦-٧، ومسلم في النكاح، باب الصداق =

وإلى جواز حذف «كان» مع اسمها وبقاء خبرها أشار صاحب الخلاصة بقوله:

وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الْخَبَرْ
وبعد «إنْ» و«لَوْ» كَثِيرًا ذَا اشْتَهَرْ

٨٦ - وَالنَّصْبُ فِي الْخَبَرِ الْمَنْفِيِّ يُوجِبُهُ
ذَوُو الْفَصَاحَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بِمَا

٨٧ - وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ الْمَنْفِيَّ «لاَتَ» و«لاَ»
وَالْحِينُ فِي «لاَتَ» فِي الأَخْبَارِ قَدْ لَزِمَا

تقدم أنّ الحروف المشبهات بـ «لَيْسَ» ، وهي: «مَا، ولاَ، ولاَتَ» تعمل عمل «كان»، فترفع الاسم وتنصب الخبر. وقد نَصَّ على أن إعْمَالَ «مَا»، كَذلِكَ مَذْهَبُ أهل الحجاز. أمَّا بنو تميم فقد اشتهر عنهم إهمالها، ولو استوفت شروط الإعمال. وقد قُرِئَ على لغتهم: ﴿مَا هَذَا بَشَرٌ﴾ [يوسف: ٣١]، وَ﴿مَاهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [المجادلة: ٢] بالرفع .

ولَمَّا كَانَ قد تقدم للناظم التنصيصُ على أن هذه الأحرف ترفع الأسماء، فقد نبَّه هنا إلى أنها تنصب الأخبار .

واعلم أن المراد من قول الناظم: «والحينُ» اسمُ الزَّمن لاَ لَفْظُه، وبذلك فهو يشمل «الساعة» و«الأوان» ومثله وقع لابن مالك حيث قال:

«ومَا لِـ "لات" في سِوَى حِينٍ عَمَلْ»

وقال الزّجاجي[1]: وإنما تكون «لاَتَ» مع الأخبار وتعمل فيها، فإذا

= ٢/١٠٤٠، وهو في الموطأ: (نكاح)، باب ما جاء في الصداق والحباء: ٢/٥٢٦ (ط/محمد فؤاد عبد الباقي) ويروى: «انظر» بدل «التمِسْ».
وفي سنن الدارمي، كتاب النكاح، باب ما يجوز أن يكون مهرًا ٢/١٤٢، وفيه: أعْطَهَا «عوض» «التمس».

(١) حروف المعاني: ٧٠.

جاوزتها فليس لها عمل. وقال بعض البغداديين: التاء تزاد في أول «حين»، وفي أوّل «أوان» وفي أول «الآن»، والدليل أنهم يقولون: تَحِينُ، من غير تقدم «لاَ» واحْتُجَّ بقول أبي وجزة السعدي:

الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ
وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمِ[1]

٨٨ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لأسْمَاءِ قَدِ ارْتَفَعَتْ
أخْبَارُهَا، أحْرُفٌ قَدْ عَدَّهَا الْعُلَمَا

٨٩ ـ وَهْيَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي بَابِ إنْ فَلاَ
مَعْنَى لِكَرِّ حُرُوفٍ تُورِثُ السَّأمَا

يريد أن الأسماء تَنْتَصِبُ، والأخبار تَرْتَفِعُ بِـ «إنَّ» وأخَوَاتِهَا

ولمّا كان قد تناول هذه الحروف في مبحث خاص تَقَدَّمَ، تَجنَّبَ تَكْرَارَ القول فيها ثانية .

عملُ «لا» النافية للجنس:

٩٠ـ وَانْصِبْ بِـ«لاَ» الإسْمَ وَارْفَعْ مَا غَدَا خَبَرًا
وَلْتَجْعَلِ الإسْمَ بِالتَّنْكِيرِ مُتَّسِمَا

ذكر الناظم أن من النواسخ التي تعمل عملَ «إنَّ»: «لا»، وأراد بها النافية للجنس .

وتعمل «لاَ» عمل «إنَّ» بشروط:

١ ـ أن تكون نافية للجنس .

٢ ـ أن يكون معمولاها نَكِرَتَيْنِ .

---

(١) للبيت روايات مختلفة لا تؤثر في موطن الشاهد، ذكرها محقق حروف المعاني وأحال على مصادرها. انظر:ص٧٠. هامش: ٣.

٣ - أن يكون اسمُها مُقَدَّمًا وخبرُها مُؤَخَّرًا .

وعلى هذه الثلاثة اقتصر ابن هشام[١] .

وزاد غيره[٢] شرطًا رابعًا، وهو أن لا يُفْصَلَ بينها وبين اسمها، فإن فُصِلَ بينهما أُلْغِيَتْ، كقوله تعالى: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧] .

وقول الناظم: * ولتجعل الاسم بالتنكير متسما * ليس بجيِّد، فهو يوهم أن التنكير يلزم الاسم وحده. والصحيح أنَّهُ لازم للاسم والخبر كلَيْهِمَا.

وقد جوَّزوا دخولهَا على معرفة في قولهم: «قَضِيَّةٌ وَلاَ أَبَا حَسَنٍ لَهَا» بتأويلين:

١ - أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: ولا مِثْلَ أبي حسن لها. و«مثل» كلمة موغلة في الإبهام لا تتعرف بالإضافة، ونفيُ المثل كناية عن نفي وجود أبي الحسن نفسه .

٢ - جَعْلُ عبارة: «أبا حسن» اسم جِنْس، وكأنّه قد قيل: ولا فَيْصَلَ لَهَا. ومن شواهد هذا التأويل قول عبد الله بْنِ الزَّبير الأسدي:

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ
نَكِدْنَ، وَلاَ أُمَيَّةَ فِي الْبِلاَدِ

والتقدير: ولا مثل أمية .

واسم «لاَ» النافية للجنس لا يخلو أن يكون مفردًا، أو مضافًا، أو مشبهًا بالمضاف .

فأما المفرد، فضابطه أن لا يكون عاملاً فيما يليه، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢] .

وحكم هذا القسم البناءُ على ما يُنْصَبُ به، من فتحة، أو ياء، أو كسرة. فإن كان مفردًا أو جمع تكسير بُنِيَ على الفتح، نحو: «لاَ رَجُلَ» و«لا رِجَالَ». وإن

---

(١) هذا اختياره في القطر: ١٨١. واقتصر في شرح الشذور على شرطين: ٢٠٩.

(٢) ابن عقيل: ٦/٢، وقد تَوَسَّع فيها مُحَقِّقُه فجعلها ستّة.

كان مثنّىً أو جمعَ مذكرٍ سالمًا بُنِيَ على الياء كما ينصب على الياء، مثل: «لاَ رَجُلَيْنِ» و«مُسْلِمِينَ عِنْدِي». وإن كان جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سالمًا بُنِي على الكسر، وقد يُبْنَى على الفتح، نحو: «لاَ مُسْلِمَاتَ في الدّارِ».

فمن شواهد بنائه على الكسر قول سلامة بن جندل السعدي:

إنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ
فِيهِ نَلَذُّ، وَلاَ لَذَّاتِ لِلشِّيبِ

ومثال احتماله الوجهين قول الشاعر:

لاَ سَابِغَاتِ وَلاَ جَأْوَاءَ بَاسِلَةً
تَقِي الْمَنُونَ لَدَى اسْتِيفَاءِ آجَالِ[1]

وإذا كان اسم «لاَ» مضافًا أو شَبيهًا بالمضاف فحكمُه الإعراب والنصب، نحو: «لاَ رَجُلَ سُوءٍ عِنْدَنَا»، و«لاَ مُهْمِلِي وَاجِبَاتِهِمْ مَحْبُوبُونَ».

ولاسم «لاَ» وخبرها أحكام يمكن إجمالها كالآتي:

١ ـ قد يُحذف اسمُها نحو: «لاَ عَلَيْكَ» والتقدير: «لا بأسَ عليك».

٢ ـ إذا عُلِمَ خَبَرُها فالغالبُ حَذْفُهُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]، أي: فلا فوت عليهم، وقوله سبحانه: ﴿لاَ ضَيْرَ﴾ [الشعراء:٥٠]، أي: لا ضير علينا وإلى هذا أشار ابن مالك في خلاصته

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ
إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ

والسيوطي في فَرِيدَتِه:

وَلِلدَّلِيلِ شَاعَ حَذْفُ الْخَبَرِ
وَمَنْ يُجِزْهُ مُطْلَقًا لاَ تَنْصُرِ

---

(١) السابغات: الدروع الواسعة، وجأوا: الجيش العظيم، وباسلة: متصفة بالشجاعة، والمنون: الموت والمعنى: لا مَنْجى من الموت إذا استوفى الإنسان أجله.

وهذا على المشهور من مذهب الحجازيين. أما بنو تميم فيوجبون حذفه أما إذا جُهِل الخَبرُ فَحَذْفُهُ مَمْتَنِعٌ اتّفاقًا، وذلك نحو قوله صلى الله عليه وسلم «لاَ أحَدَ أغَيَرُ مِنَ اللهِ»[1].

٣ ـ يأتي خبر: «لاَ» مفردًا، نحو: «لاَ فَقْرَ أشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ»، وجملة فعلية مثل: «لاَ رَجُلَ سُوءٍ يُعَاشَرُ»، وشبه جملة، نحو قوله عليه السلام: «لاَ إيمَانَ لِمَنْ لاَ أمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ»[2].

نصب الإسم على النداء، والتخصيص، والمدح، والذم، والترحّم:

٩١ ـ وَيَنْصِبُ الإسْمَ مَنْ نَادَى وَخَصَّ وَمَنْ
أثْنَى وَعَظَّمَ، أوْ مَنْ ذَمَّ، أوْ رَحِمَا

يريد أن الاسم ينتصب على النداء، والاختصاص، والثناء والتعظيم، والذم، والترحم أما المنادى فقد حُدَّ بأنه المطلوبُ إقبالُ مُسَمَّاهُ بحرف نَابَ عَنْ «أدْعُو»[3].

وهو خمسة أقسام:

١ ـ مفرد معرفة، نحو: أعَلِيُّ أقْبِلْ.

٢ ـ نكرة مقصودة، مثل: يَاتِلْمِيذُ اجْتَهِدْ.

٣ ـ نكرة غير مقصودة، نحو: أيا غَافِلاً انْتَبِهْ.

٤ ـ مضاف، مثل: هَيَا حَارِسَ الْبَيْتِ كُنْ يَقِظًا.

٥ ـ شبيه بالمضاف، نحو: أيْ مُبَذِرًا مَالَهُ اقْتَصِدْ.

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير: ٦/٥٧، ومواضع أخرى، ومسلم في التوبة باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش: ٥/ ٢٠٠-٢٠١. (ط/ محمد فؤاد عبد الباقي).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣/١٣٥ و١٥٤ و٢١٠ و٢٥١. (ط/ المكتب الإسلامي) ط٢.

(٣) الجامع الصغير في النحو: ابن هشام: ص ٦٣.

أما حكمه فهو النَّصْبُ حَقِيقَةً أوْ تَقْدِيرًا. فالأوّل يشمل الأقسام الثلاثة الأخيرة، أما الثاني فَوَقْفٌ على الأول والثاني .

أما الأختصاص فهو أن يُذكرَ اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه، نحو: نَحْنُ ـ الجُنُودَ ـ نَحْمِي الوَطَنَ. وهو منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره: أخُصّ أوْ أعْنِي .

وللاسم المختص ثلاث حالات:

١ ـ أن يكون مُعَرَّفًا، نحو: «نَحْنُ ـ الْمُسْلِمِينَ ـ خَيْرُ أمَّةٍ أخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» .

٢ ـ أن يكون مضافًا إلى معرفة، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ الأنْبياءِ ـ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»(١) .

٣ ـ أن يكون مُصَدَّرًا بِـ «أيُّهَا أو «أيتها»، نحو: «إنِّي ـ أيُّهَا الْعَبْدُ ـ فَقِيرٌ إلَى عَفْوِ رَبِّي» .

وجملة الاختصاص المشتملة على الاسم المختص وفعله المحذوف اعتراضية لا محل لها من الإعراب. وإلى كون الاختصاص شبيهًا بالنداء أشار صاحب الخلاصة ـ مُمَثِّلاً للحالتين الأولى والثالثة ـ بقوله:

الإخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ دُونَ يَا
كَـ: «أيُّهَا الْفَتَى» بِإثْرِ «ارْجُونِيَا»
وَقَدْ يُرَى ذَا دُون «أيٍّ» تِلْوَ «ألْ»
كَـ: «نَحْنُ ـ الْعُرْبَ ـ أسْخَى مَنْ بَذَلْ

---

(١) كَذَا وَرَدَ الحديث في ابن عقيل: ٢/٢٩٨، وفي مسند أحمد: ٢/٤٦٣: «إنَّا» بدل «نحن». وبالروايتين يصلح الحديث شاهدًا.
وفي البخاري: ٥/٢٩٨، و٩/٩٩، ومسلم: ٣/١٣٨٠، و١٣٨٣،والمسند:١/٤، و٦، والنسائي: ٧/١٦٣ ورد الحديث هكذا: «لا نورث، ما تركنا صدقة»، ولا شاهدَ فيه على هذه الرواية. وفي «صدقة» لغتان: الرفع على أنه خبر، وهو الأجْوَد والنصب على أنه حال أو تمييز. انظر الإلماع للقاضي عياض: ١٥١، وشواهد التوضيح لابن مالك: ١٥٤. ط/ عالم الكتب. ط٣.

وقول الناظم: * أثنى وعظم * أراد به انتصابَ الاسم على التعظيم تأدُّبًا مع الله عز وجل، نحو: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وقوله: * أو ذم * أراد به المنصوب على الذَّمِّ، نحو: «أعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمَ» .

وقوله: * أو رحم * أراد به الاسْمَ المنصوب على الترحّم، كقولك: «تَصَدَّقتُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمِسْكِينَ» بنصب الأخير على تقدير فعل محذوف وجوبًا يُقَدَّر بِـ: «أرْحَمُ»، كما يُقَدَّرُ في التعظيم بِـ: «أعَظِّمُ» وفي «الذم» بِـ «أذُمُّ» .

واعلم أن النصب في التعظيم والذم والترحُّم جائز لا واجب إذا كان النعتُ مَقْطُوعًا، ويجوز في هذه الأصناف الثلاثة الرفعُ على الابتداء .

وإلى جواز الوجهين أشار ابن مالك بقوله:

وَارْفَعْ أوِ انْصَبْ إنْ قَطَعْتَ مُضْمِرا
مُبْتَدَا، أوْ نَاصِبًا لَنْ يَظْهَرَا

٩٢ ـ وَلِلنِّداءِ حُرُوفٌ، وَهْيَ: يَا وَأيَا
وَأيْ لِمَنْ قَدْ غَدَا مَدْعُوُّهُ أمَمَا

٩٣ ـ وَالْهَمْزَةُ انْتَظَمَتْ في سِلْكِهَا وَهَيَا
وَوَالنُّدْبَةِ مَنْ قَدْ بَادَ وَاخْتُرِمَا

يُتَوَصَّل إلى النداء بأدوات ذكر منها الناظم ستة، وهي: يَا ـ أيَا ـ أيْ ـ الهمزة ـ هَيَا ـ وَا .

وفَاتَتْهُ أدَاتَانِ: آ الممدودة، وآيّ ممدودة للبعيد، فصار مجموع هذه الأدوات ثمانية.

وفي كلام الناظم على هذه الحروف عموم، فهو لم يفصل القول في دلالاتها، إلا حرفًا واحدًا، وهو: «أيْ» فذكر أنه يفيد القريب، وهو مفهوم قوله:

* وَأيْ لِمَنْ قَدْ غَدَا مَدْعُوُّهُ أمَمَا * والأمَمُ: القُرْب .

والذي درج عليه النحاة أن حروف النداء أربعة أنواع:

١ ـ ما يفيد القريب، وهما الأداتان: أيْ والهمزة .

فالأول، نحو قول كثير عزة:

أَلَمْ تَسْمَعِي أيْ عَبْدَ فـــي رَوْنَقِ الـــضُّحَى
بُكَـاءَ حَمَامَـــــاتٍ لَهُـــنَّ هَـــدِيـــرُ

والثاني، نحو قول امرىء القيس:

أفَاطِـــمُ مَهْـــلاً بَعْـــضَ هَـــذَا الـــتَّدَلُّل
وَإنْ كُـنْتِ قَـدْ أزْمَعْـتِ صَـــرْمِي فَأجْـمِلِي

ويجـوز في «ميم» فـاطم وجهـان: الرفع والنصب، لأنه منادى مـرخم، ويسوغ الوجـه الأول على لغة من لا ينتظر الحرف المحـذوف، والثاني على لغة من ينتظره .

٢ ـ ما يُنَادَى به البعيد، وهي الحروف: أيَا ـ هيا ـ آ ـ آي .

٣ ـ ما يستعمل للنداء مطلقًا، وهو الأداة: يَا .

٤ ـ ما يتوصل به إلى نداء المندوب، وهو الحرف: «وَا» .

وإلى تخْصِيصِ الأداة الأخيرة بالندبة، وقَصْرِهَا عليـها أشار الناظم بقوله:

* وَوَالنُّدْبَةِ مَنْ قَدْ بَادَ واخْتُرِمَا *

والندبة هي نداء المتفجَّع عليه، أو المتوجّع منه .

فلأول، كقول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

حُمِّـــلْتَ أمْـرًا عَظِيـــمًا فَاصْطَـبَرْتَ لَـــهُ
وَقُمْـــــتَ فِيـــهِ بِأمْـــــرِ اللَّهِ يَاعُمَـــرَا

والثاني كقول أحدهم يرثي ابنه:

وَاكَـــــبِدِي يَاعَـــلِيُّ بَعْـــدَكَ لَـــوْ
كَـــانَتْ تَـبُلُّ الْعَـــلِيلَ وَاكَـــبِدِي !

والمشـهـور أنه لا يُسـتـعمـل في الندبة من أحـرف النداء إلاّ: «وَا» و«يَا»، والأولى أشهر وأخَصّ فـيه، ولا يُصَار إلى الثانية إلاَّ إذا أمِنَ الـلَّبْسُ، نحو قول

جرير السابق، وقول الآخر:

يَاقُـــرَّةَ الْعَـــيْنِ كُنْـــتَ لـي سَكَـــنًا
فِي طُـولِ لَيْـلِي - نَعَـمْ - وفِي قِصَـــرِهْ
شَـــرِبْتَ كـــأسًا أَبُـــوكَ شَـــارِبُـــهَا
لاَبُـــدَّ يَـــوْمـــًا عَـــلَى كِـــبَرِهْ

وفي البيتين قرينتان أفادتا أن المنادى مَيّت، وهما قوله: «كنت لي سَكَنا» و«شَرِبْتَ كَأسًا» والمراد بها هنا كأس الموت، فجاز بذلك استعمال «يَا» بَدَلَ «وا» لأمْنِ اللَّبْسِ. وللمنادى المندوب ثلاثُ حالاتٍ وثلاثةُ أوْجُه:

فَأمَّا حَالاَتُه فهي:

١ - أن يكون معرفة، نحو: وَاعَلِيُّ !

٢ - أن يكون مضافًا إلى معرفة، مثل: وَاحَارِسَ البَيْتِ !

٣ - أن يكون اسمًا موصولاً مشهورًا بصلته، نحو: وَامَنْ مَاتَ شَهِيدًا!

وأما أوجهه فهي:

١ - أن يعامل معاملة المنادى ، نحو: واسَعِيدُ !

٢ - أن يختم بألف زائدة تسمى ألف الندبة، مثل: واسعيدا !

٣ - أن يختم بهاء السكت بعد ألف الندبة، وذلك في الوقف خاصة، نحو: واسعيداه !

وإلى هذا ألمح صاحب الخلاصة رحمه الله بقوله:

مَـــا لِلْمُـــنَادَى اجْعَـــلْ لِمَنْـــدُوبٍ وَمَـــا
نُكِّـــرَ لَـــمْ يُنْـــدَبْ، وَلاَ مَـــا أَبْهِـــمَا
وَيُنْـــدَبُ الْمَـــوْصُـــولُ بِالَّـــذِي اشْـــتَهَرْ
كَـ «بِـــئْرَ زَمْـــزَمٍ» يَـــلِي «وَامَـــنْ حَـــفَرْ»
وَوَاقِـــفًا زِدْهَـــاءَ سَكْـــتٍ، إِنْ تُـــرِدْ
وَإِنْ تَشَـــأْ فَـــالْمَـــدُّ، وَالْهَـــا لا تَـــزِدْ

الاستثناء:

٩٤ ـ وَنَصْبُ الإسْمِ بِإلاَّ وَاجِبٌ أبَدًا
فِي وَاجِبٍ، فَالْتَزِمَ فِي ذَاك مَا الْتُزِمَا

٩٥ ـ وَانْصِبْ بِهَا الإسْمَ فِيمَا قَدَّمُوهُ وَمَا
قَدْ ظَلَّ مُنْقَطِعًا مِنْهُ وَمُنْصَرِمَا

٩٦ ـ وَسِمْهُ بِالنَّصْبِ، فِي مَا تَمَّ مِنْ سَلَبٍ
مِنْ قَبْلُ إلاَّ إذَا أحْبَبْتَ أنْ تَسِمَا

لما فرغ الناظم من الكلام عن النداء وأدواته، شرع في بيان أحكام منصوب آخر، وهو المستثنى. وقد حُدَّ الاستثناءُ بأنه «إخراج الثاني ممّا دخل فيه الأوّل بأداة من الأدوات التي جعلها العرب لذلك»[1].

وهو ـ على المشهور ـ ثلاثة أقسام: متصل، ومنقطع، ومُفَرَّغ.

فأمّا الأول، فهو ما صُرِفَ فيه لفظ المستثنى منه من عمومه، بإخراج المستثنى من أن يتناوله ما حُكِم به على المستثنى منه، كقولك: «حَضَرَ القومُ إلاَّ زَيْدًا».

وأما الثاني ـ أعني المنقطع ـ فهو استثناء من غير الجنس، والأصَحّ أن يسمى استدراكًا، ومثاله قولك: «عَادَ المسافرونَ إلا أمْتِعَتَهُمْ» فلفظ «الأمتعة» ليس من جنس المسافرين، وإنما حصل الاستثناء هنا استدراكًا حتى لا يُتَوَهَّمَ أن المسافرين كانوا يصحبون معهم أمتعتهم كما جرت بذلك العادة.

وأما الثالث ـ وهو الْمُفَرَّغ ـ فَيَتَعَيَّنُ فيه إعراب ما بعد إلاَّ حسب موقعه من الكلام، كما لو كانت الأداةُ غَيْرَ موجودة، نحو قولك: «مَا قَامَ إلاَّ زَيْدٌ»، و«ما أكْرَمْتُ إلاَّ عَلِيًا» و«مَا مَرَرْتُ إلا بِمُحَمَّدٍ»، وإلى هذا القسم الأخير أشار صاحب الخلاصة بقوله:

---

(١) المقرب: ١/١٦٦.

وَإنْ يُفَـــرَّغْ سَـــابِـــقُ «إلاَّ» لِـــمَا
بَعْـــدُ يَكُـــنْ كَـــمَا لَـــوِ «الاَّ» عُـــدِمَا

وللمستثنى بإلاَّ ثلاثة أحكام، وهي:

١ ـ وجوب النصب مطلقًا إذا كان الكلام تامًا موجبًا، تقدم المستثنى منه أم تأخر، كان الاستثناء مُتَّصِلاً أو منقطعًا، وهذا مفهوم قول الناظم: ❊ ونصب الاسم بإلا واجب أبدًا ❊ .. البيت .

وقد اعتبر الناظم «إلا» نفسها عاملةً في المستثنى، وبَيْنَ النحاة خلافٌ في ذلك[1].

٢ ـ إذا كان الاستثناء مُنقطِعًا، وتقدمه نفي أو شبهه، فالحجازيون يوجبون نصبه، والتّميميون يُرَجِّحُونَه، ويُجيزون فيها الإتباع، فتقول: «مَا عَادَ الْمُسَافِرُونَ إلاَّ أمْتِعَتَهُمْ» فيتعيَّنُ النصب عند جمهور العرب، ويجوز الإتباع على مذهب بني تميم، فتقول على اختيارهم: «مَا عَادَ المسَافِرُونَ إلاَّ أمْتِعَتُهُمْ» بالرفع. واختار الناظم مذهب الجمهور، وهو مفهوم قوله: ❊ وانصب بها الاسم فيما قدموه وما ❊ ... البيت .

أمَّا إذَا كَانَ الكلام تَامًا، والاستثناء مُتَّصِلاً، وتَقَدَّمَهُ نَفْيٌ أوْ شِبْهُهُ جاز في المستثنى وجهان:

(أ) أن يُجْعَلَ تابعًا للمستثنى منه، على أنه بدل بعض من كل عند البصريين أو عطف نسق عند الكوفيين .

(ب) أن يُنْصَبَ على أصل الباب، وهو عَرَبِيٌّ جَيِّد، والإتباع أجْوَدُ مِنْهُ، فتقول: «مَا حَضَرَ القَوْمُ إلاَّ زَيْدٌ أو زَيْدًا» وهذا مراد الناظم من قوله: ❊ وسِمْه بالنصب فيما تمّ من سَلَبٍ ❊ ... البيت .

٣ ـ أن يَتَفَرَّغَ مَا قَبْلَ «إلاَّ» لِطَلَبِ ما بعدها، وذلك إذا كانَ الكلامُ منفيًا والمستثنى منه محذوفًا، فَيَتَعَيَّنُ ـ حينئذ ـ إعرابُ ما بعد «إلاَّ» حسب

---

(١) قف على هذا الخلاف في ابن عقيل: ٢/٢١١، والهمع: ١/٢٢٤، والمطالع السعيدة: ١/٣٣٨.

موقعه من الكلام، كقولك: «مَا الْفَخْرُ إلاَّ الْكَرَمُ» .

واعلم أن هذه القسمة الثلاثية قد درج عليها جمهور النحويين في اصطلاحهم .

وذهب الحريري[1] إلى أنَّ الكلامَ قَبْلَ أنْ يَنْطِقَ المتكلِّمُ بإلاَّ لا يخلو أن يكون إمَّا تامًا أو منقطعًا، ويريد بالمنقطع الاستثناء المُفَرَّغ، لأن الانقطاع عنده هو عدم تمام الكلام، ويقابله التَّام، فجعل بذلك القِسْمةَ ثُنَائِية .

وقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي[2] من المعاصرين إلى القول بأن الاستثناء المفرّغ ليس باستثناء، وإنما هو قَصْر، والقصر توكيد، أداته التي يقوم عليها هي: النفي وإلاَّ .

٩٧ ـ وَانْصِبْ كَذَاكَ بِحَاشَا أوْ عَدَا أوْ خَلاَ
وَلاَ تَكُونَنَّ فِي مَا قُلْتُ مُتَّهِمَا

٩٨ ـ وَالنَّصْبُ فِي مَا عَدَا أوْ خَلاَ اقْضِ بِهِ
فَكُلُّهُمْ لَهُمَا بِالنَّصْبِ قَدْ جَزَمَا

٩٩ ـ وَلاَ يَكُونُ وَلَيْسَ انْصِبْ مَعًا بِهِمَا
إذَا غَدَا فِيهِمَا الإضْمَارُ مُكْتَتِمَا

الأدوات التي يُسْتثنى بها غير «إلاّ» ثلاثة أقسام: ما يخفض دائمًا، وما ينصب دائمًا، وما يخفض تارة وينصب أخرى .

فأما الذي يخفض دائمًا وَ «غيْرُ وسِوَى»، وقد أغفل الناظم ذِكْرَهُمَا. وحُكمُ المستثنى بهما الجرّ لإضافتهما إليه، وهو ما نصَّ عليه صاحب الخلاصة بقوله:

وَاسْتَثْنِ مَجْرورًا بِغَيْرٍ مُعْرَبَا
بِمَا لِمُسْتَثْنًى بِإلاَّ نُسِبَا

(١) شرح الملحة: ١٤٨. تحقيق: د/ أحمد محمد قاسم. ط/ مطبعة عبير. ط١.

(٢) انظر كتابه: في النحو العربي. قواعد وتطبيق على المنهج العلمي. ص٢٠٦. ط/الحلبي. ط١.

وَلِسِوىً سُوىً سَوَاءٍ اجْعَلاَ
عَلَى الأصَحِّ مَا لِغَيْرٍ جُعِلاَ

أمّا ما ينصب فقط ـ وقد ذكرها الناظم ـ فأرْبَعُ أدوات، وهي: مَاعَدَا ـ مَاخَلاَ ـ لَيْسَ ـ لا يكونُ.

فينتصب المستثنى بِـ: «لَيْسَ ولاَ يَكُونُ» على أنه خبر لهما، وبِـ «خَلاَ وعَدَا» على المفعولية .

فالأول، نحو: «حَضَرَ القَوْمُ لَيْسَ عَلِيًا، وَلاَ يَكُونُ عَلِيًا» .

والثاني، مثل: «حَضَرَ القَوْمُ مَا عَدَا عَلِيًا، وَمَا خَلاَ عَلِيًا» .

وفي كل أداة من الأربعة المذكورة ضمير مستتر عَائِدٌ ـ على المشهور ـ على البعض المفهوم من القَوْم، خِلاَفًا لما ذَهِبَ إليه الناظم من قَصْر الإضمار على «لَيْسَ ولاَ يَكُونُ». .

ولك أن تُقَدِّرَ ذلك بقولك: «لَيْسَ بَعْضُهُم عَلِيًا، وَلاَ يَكُونُ بَعْضُهُم عَلِيًا» وفي قولك: «خلا عَلِيًّا وَعَدَا عَلِيًّا»: خَلاَ بَعْضَهُمْ عَلِيًّا وَعَدَا بَعْضُهُم عَلِيًّا».

أمّا ما ينصب تارة ويخفض أخرى فثلاثة، وهي: خَلاَ ـ عَدَا ـ حَاشَا، وذلك لأنها تكون أحيانًا حروفَ جرّ، وأخرى أفعالاً ماضية .

فإن قَدَّرْتَها حُروفًا خَفَضْتَ بها المستثنى، وإنْ قَدَّرْتَها أفعالاً نَصَبْتَهُ بها على المفعولية، وكان فيها العائدُ ضَميرًا مُسْتَتِرًا في محل رفع فاعل .

فأمّا النَّصب بها فَقد تَقَدَّم التمثيل له، وأما الجرُّ بها فَنَحْوُ قول الشاعر:

خَلاَ اللهِ لا أرْجُو سِوَاكَ، وَإنَّمَا
أعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَا

وقول الآخر:

تَرَكْنَا فِي الْحَضِيضِ بَنَاتِ عُوجٍ
عَوَاكِفَ قَدْ خَضَعْنَ إلَى النُّسُورِ
أبَحْنَا حَيَّهم قَتْلاً وأسْرًا
عَدَا الشَّمْطَاءِ والطِّفْلِ الصَّغِيرِ

ومثال حَاشا، قولك: «حَضَرَ القَوْمُ حَاشَا زَيْدٍ» .

١٠٠ ـ وَالْقَوْلُ فِي بَابِ الإسْتِثْـنَاءِ مُتَّـسِعٌ
وَقَـدْ تَخَـالَفَ فِيـهِ الْجِـلَّةُ الزُّعَـمَا

يريد أن النحاة لم يَسْتَقِرَّ إجْماعُهم، ولا اتَّفَقَتْ آراؤُهم في باب الاستثناء، بل ظَلَّ الخلافُ بينهم قائمًا .

وإليك أهَمَّ المسائل التي اختلفوا فيها[1]:

١ ـ القول في العامل النصْبَ في المستَثنَى .

ذهب الكوفيون إلى أن العامل فيه الأداة «إلاَّ». واحتجوا لمذهبهم بأنْ قالوا: إن «إلاَّ» تقوم مقام «أسْتَثْني»، فإن قلت: «قَامَ الْقَوْمُ إلاَّ زَيْدًا»، كان المعنى فيه: أسْتَثْنِي زَيْدًا. ولَمَّا وجَبَ النصبُ بالفعل «أستثني» لَزِمَ الحكم نفسُه بما قام مقامَهُ وهو الأداة: «إلاَّ» .

وزاد الكوفيون بأنْ قالوا: إن الفعلَ الذي صُدِّرت به الجملة الوارد فيها الاستثناء لا يجوز أن يكون عَامِلاً في المستثنى النصبَ في المثال الذي تَقَدَّمَ لأنه لازم، فَلَزِمَ بذلك أن تكون «إلاّ» هي العاملة في المستثنى النصْبَ .

واعتمد الكوفيون دليلاً آخرَ للاحتجاج لمذهبهم، وهو قولهم بأن المستثنى قد يأتي منصوبًا من غير أنْ تُصَدَّرَ الجملة بفعل، نحو: الْقَوْمُ إخْوَانُكَ إلاَّ زَيْدًا، فَتَعَيَّنَ ـ على مذهبهم ـ أنَّ المستثنى إنَّما انتصَبَ بإلاَّ .

وأما البصريون فذهبوا إلى القول بأن العاملَ في المستثنى النَّصْبَ هو الفعل، وذلك لأنه، وإن كان لازمًا في الأصل، فإنه يَتَعَدَّى إلى المستثنى، كما يتعدى الفعل اللازم بحرف الجر .

---

(١) انظر الإنصاف: ١/ ٢٦٠ـ٢٩٨، والتبيين على مذاهب النحويين للعكبري: ٣٩٩ـ٤٢٢. تحقيق: د/ عبد الرحمن العثيمين. ط/ دار الغرب الإسلامي، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ١٧٤ـ١٧٩. تحقيق: د/ طارق الجنابي. ط/ عالم الكتب.

ولقد انتصر ابن الأنباري للبصريين، وردَّ على الكوفيين احتجاجهم لمذهبهم بأدلة خمسة، أذكر منها اثنين، وهما أقواها فيما أعتقد .

١ ـ أنه لو كان العامل «إلا» بمعنى «أستثني» لوجب أن لا يجوز في المستثنى إلاّ النصب، ولا خلاف في جواز الرفع والجر، نحو: «مَا جَاءَني أحَدٌ إلاَّ زيدٌ»، و«مَا مَرَرْتُ بِأحَدٍ إلاَّ زَيْدٍ»، فَدَلَّ على أنها ليست هي العاملة بمعنى: «أستثني» .

٢ ـ إنَّا نقول: لماذا قَدَّرتم «أستثني» فنصبتُم؟ وهَلاَّ قَدَّرْتم: «امْتَنَعَ» «فرفعتُم»[1] .

٢ ـ هَلْ تكونُ «إلاَّ» بِمَعْنَى الواو ؟

ذهب الكوفيون إلى أن «إلاَّ» تَكُونُ بمعنى الواو، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو .

واحتج الفريق الأول بِأنْ قالَ: إنما صَحَّ عندنا ذلك لوروده كثيرًا في القرآن الكريم وكلام العرب، واستشهدوا بشواهدَ، منها قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٥٠]. والمعنى: ولا الذين ظَلموا مِنْهُم لا يكون لهم أيضًا حجة، وقول الشاعر[2]:

وَكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ
لَعَمْرُ أبيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

والمعنى: والفرقدان. والتقدير: كل أخ يفارقه أخوه والفرقدان أيضًا .

وذهب البصريون إلى القول بامتناع وقوع «إلاّ» بمعنى الواو، لأنها أداة استثناء، وهو ـ كما تَقَدَّمَ تعريفه ـ إخراجُ ما بعد «إلاّ» من حكم ما قبلها، والواو

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٦٣.

(٢) قائله هو حضرمي بن عامر أو عمرو بن معد يكرب. انظر الكتاب: ٢/٣٣٤، والبيان والتبيين: ١/٢٢٨، والخزانة: ٣/٤٢١. ط/ هارون ومواضع أخرى.

للجمع، وهذا يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول، فيلزم ـ عند ذلك ـ تباين المَعْنَيَيْنِ .

٣ ـ هل تكونُ «سِوَى» اسمًا وتلزم الظرفية ؟

ذهب الكوفيون إلى أن «سِوَى» تكون اسمًا وتكون ظرفًا، وهُو مختار ابن مالك في كافيته حيث قال:

سِوَى كَغَيْرٍ في جَمِيعِ مَاذُكِرْ
وَعَدُّهُ مِنَ الظُّرُوفِ مُشْتَهِرْ
وَمَانِعٌ تَصْرِيفَهُ مَنْ عَدَّهُ
ظَرْفًا، وَذَا الْقَوْلُ الدَّلِيلُ رَدَّهُ
فَإنَّ إسْنَادًا إلَيْهَا كَثُرَا
وَجَرُّهَا نَثْرًا وَنَظْمًا شُهِرَا

وذهب البصريون إلى أنَّها لا تخرج عن النصب على الظرفية، وما وَرَدَ من ذلك في أساليب العرب فهو مُؤَوَّل إن أمْكنَ تأويلُه، أو شاذّ لا يُقاس عليه .

ورجَّحَ الرُّمّانِي وأبو البقاء العكبري أن «سوى» تستعمل ظرفًا منصوبًا على الظرفية، وتستعمل غير ظرف، ولكن استعمالها ظرفًا أكثر من استعمالها غير ظرف، وقد اختار ابن هشام هذا القول وقال: «وإلى هذا أذهبُ»[1] .

١٠١ ـ وَقَدْ تَبَلَّهَ قَوْمٌ فِيهِ لاَ سِيَمَا
مَنْ عَدَّبَلْهَ في الإسْتِثْنَا وَلاَ سِيَمَا

يشير الناظم رحمه الله إلى مذهب طائفة من النحاة في اعتبار «بَلْهَ» و«لاسيما» أداتي استثناء .

قال أبو حيان[2]: «وقد ذكر بعضهم في الأدوات:«بَلْهَ» وهي توافق من

---

(١) أوضح المسالك: ٢/٧٢/

(٢) تذكرة النحاة: ص٥٠٠، تحقيق: د/عفيف عبد الرحمن. ط/ مؤسسة الرسالة، ط١. وقد ذكر السكاكي في مفتاح العلوم: ٤٦ أن القول بأن «بله» اداة استثناء هو قول الأخفش.

وجه وتخالف من وجه» .

فالوفاق إخراجُها ما بعدها عن حكم ما قبلها بوجه من الإخراج، والخلاف له أن ما بعدها قد يجتمع مع ما قبلها في أصل المعنى، تقول: جاء القومُ بَلْهَ زَيْدًا، فوافقَ معناها الاستثناء في الإخراج زيد عن الحاجة إلى الإخبار عنه بالمجيء لِتَحقُّقِ العلم بذلك، والتَّيَقّن به من غير خبر. وخالفت الاستثناء في أن زيدًا قد دخل في أصل المجيء مع القوم، والاستثناء إخراج المستثنى من خبر المستثنى منه بكل وجه .

وقال ابنِ مالك[1]: «وجرت عادة النحويين أن يذكروا «لاسيما» مع أدوات الاستثناء مع أن الذي بعدها مُنَبَّهٌ على أوْلَوِيَّتِه بما نُسِبَ إلى ما قبلها».

ومذهب الناظم ـ كما يفيد ظاهر البيت ـ أن استعمالهما أداتَي استثناء مُمْتَنِع. واعلم أن «بَلْهَ» تأتي على ثلاثة أوجه[2]:

١ ـ اسم فعل أمر، بمعنى: دَعْ، وإلى هذا أشار صاحب الخلاصة بقوله:

وَالْفِعْلُ مْنِ أسْمَائِه عَلَيْكَا
وَهَكَذَا دُونَكَ مَعْ إلَيْكَا
كَذا رُوَيْدَ بَلْهَ نَاصِبَيْنِ
وَيَعْمَلاَنِ الْخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ

ومنه ـ على أحد أوجه ـ قول كعب بن مالك:

تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
بَلْهَ الأكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

٢ ـ مصدر بمعنى الترك، لا فعلَ له من لفظه، وما بعده مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى مفعوله، كقوله تعالى:﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] .

---

(١) شرح الكافية الشافية: ٢/ ٧٢٤.

(٢) انظر مغني اللبيب: ١٥٦. تحقيق: د/ مازن ورفيقه والجنى الداني: ٤٢٤ـ٤٢٦، وحروف المعاني للزجاجي: ١٠.

٣ ـ اسم استفهام مرادف لـ:«كَيْفَ» في محل رفع خبر مقدم، وما بعده مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر .

أما «لاسيما» فهي كلمة مركبة من: «سي» بمعنى: مثل، ومن: «لاَ» النافية للجنس، و«مَا»، وتستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها .

فإن قلت: «اجتهد التلاميذ ولاسيما سعيد» فقد رجحت اجتهاد «سعيد» على غيره. ولا يخلو الاسم الواقع بعدها إمَّا أن يكونَ نكرة أو معرفة .

فإن كان نكرة جاز فيه الرفْعُ على أنه خبر لمبتدإ محذوف، والنَّصْبُ على أنه تمْييز، والجرّ على إضافة «سي» إليه، وهو أرْجَحُها .

فممَّا احتمل الرفع والجر قول امرىء القيس:

ألاَ رُبَّ يَـــوْمٍ صَـــالِحٍ لَـــكَ مِنْهُـــمَا
وَلاَ سيَّـــمَا يـــومٌ بَـــدارَةِ جُلْـــجُلِ

فالرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هُوَ يَوْمٌ، والجرّ على تقديره مضافًا لـ: «سيّ» .

ومثال النصب قولك: «كُلُّ مُجْتَهِدٍ يُحَبُّ، وَلاَ سيَّمَا تِلْمِيذًا مِثْلَكَ» .

وأما إذا كان الاسم الواقع بعد «لاسيما» معرفة فيجوز فيه الرفع والجَرّ، ويمتنع النصبُ، لأن التمييز لا يأتي إلاَّ نَكِرة، فتقول: «فاز المجدُّونَ ولاسيما خالدٌ أو خَالد» .

وقد تَرِدُ «لاسيما» بمعنى: خُصُوصًا، فيؤتى بعدها بحال مفردة، أو جملة، أو بأسلوب شرط واقع موقع الحال .

فالأول، نحو: أحِبُّ الْمُطَالَعَةَ ولاسيَّمَا مُنْفَرِدًا .

والثاني، مثل: أحِبُّ الْمُطَالَعَةَ وَأنا مُنْفَرِدٌ .

والثالث، نحو: أحِبُّ الْمُطَالَعَةَ وَلاَ سيَّمَا إنْ كُنْتُ مُنْفَرِدًا .

حرُوفُ الجَرّ:

١٠٢ ـ وَخَافِضُ الإسْمِ حَرْفٌ لِلإضَافَةِ أوْ
إضَافَةٌ دُونَ حَرْفٍ فَلْتَكُنْ فَهِمَا

يشير إلى أن الإسْمَ يعتريه الجرّ إمّا بحرف جرّ تقدَّمَه، أو بالاضافة. والجرُّ في الأول حقيقي، وفي الثاني تقديري .

وَأغْفَلَ الناظم التَّنصيصَ على الجرّ بالتبعية، نحو: «مَرَرْتُ بِعَلِيٍّ الفَاضِلِ». «فالفاضل» مجرور بالتبعية .

وَقَدْ يُجَرُّ الاسْمُ بالمجاورة، نحو قولهم: «هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» فالأصل في «خرب» الرفع، لأنه خبر، وجُرَّ في المثال لمجاورته: «ضبّ». ومنه قول امرىء القيس:

كَأنَّ ثَبِيرًا فِي عَرانِينِ وَبْلِهِ
كَبِيرُ أنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

فَجُرَّ: «مزمل» مع أنه وصف ؛«كبير» وحَقّه الرفع .

١٠٣ ـ كَاللَّامِ، وَالْكَافِ تَشْبِيهًا، وَمِنْ، وَإلَى
وَعَنْ، وَفِي، وَعَلَى ـ لَيْسَ الْمُرَادُ سُمَا[1]

١٠٤ ـ وَالْبَاءِ، وَالْوَاوِ، والتَّاء الَّتِي أبَدًا
تُحَالِفُ الْحَلْفَ بِاسْمِ اللهِ وَالْقَسَمَا

أحصى الناظم من حروف الجر سبعة عشر حَرْفًا، ذكر منها في البيتين عشرة، وسيورد السبعة المتبقية في الأبيات اللاحقة .

والمشهور أنها عشرون حَرْفًا، كما نصَّ عليها صاحب الخلاصة في قوله:

هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ: مِنْ، إلَى
حَتَّى، خَلاَ، حَاشَا، فَدَل في، عَنْ، عَلَى

---

(١) سُمَا: لغة في الإسم.

مُـــذْ، مُنْـــذُ، رُبَّ، الَّـــلامُ، كَيْ، وَاوٌ، وَتَـــا
وَالْـــكَافُ، وَالْبَـــاءُ، وَلَعَـــلَّ، وَمَـــتَى

وقد أشار الناظم إلى أن الكاف تكون للتشبيه، وهو الأصل فيها، وتفيد معاني غير التشبيه، منها [1]:

١ ـ التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] .

٢ ـ معنى «عَلَى»، نحو: كُنْ كَمَا أنْتَ. والتقدير: على ما أنْتَ .

٣ ـ التوكيد، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. والتقدير: «لَيْسَ شيْءٌ مِثْلَهُ». وقوله: * وعَلَى ليس المراد سُمَا * قَيْدٌ أخْرَجَ به «على» التي تكون اسمًا بمعنى: «فوق»، إذا دخلت عليها «مِنْ»، كقول مزاحم العقيلي:

غَـدَتْ مِـنْ عَـلَيْهِ بَعْـدَ مَا تَـمَّ ظِمْـؤُهَا
تَصِـلُّ، وَعَـنْ قَيْـضٍ بِزَيْـزَاءَ مَجْـهَلِ

ثم أشار إلى أن الباء والواو والتاء أحرف جر، ونصَّ على أن الأخيرة تلازم القَسَمَ، كقوله تعالى: ﴿وَتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] .

١٠٥ ـ وَرُبَّ تَخْفِـضُ مَـا نَكَّـرْتَـهُ أبَـدًا
لاَمَـــا تَمَيَّـــزَ بِالـــتَّعْرِيـــفِ وَاتَّسَـــمَا

تختص «رُبَّ» بوجوب تصديرها، وتنكير مجرورها، وهي تَرِدُ للتكثير والتقليل، والقرينة هي التي تعيّن المقصود .

فمثال الأول، قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] .

والثاني كقول الشاعر[2]:

---

(١) انظر مغني اللبيب: ٢٣٣ـ٢٤٠، وحروف المعاني للزجاجي: ٣٩ـ٤٠، ومعاني الحروف للرماني: ٤٧ـ٥٠ والجنى الداني: ٧٨ـ٩٥.

(٢) هو رجل من أزد السراة، كما في الكتاب: ٢/٢٦٦، و٤/١١٥، والخزانة. ٢/٣٨١ـ٣٨٢. ويروي الأول: * عَجِبْتُ لمولود وليس له أب *. ولا شاهدَ فيه عِنْدَئِذ.

أَلاَ رُبَّ مَـــوْلُـــودٍ وَلَيْـــسَ لَـــهُ أبٌ
وَذِي وَلَـــدٍ وَلَـــمْ يَلْـــدَهُ أَبَـــوَانِ
وَذِي شَـــامَـــةٍ غَـــرَّاءَ فِـي حُـــرِّ وَجْـــهِهِ
مُجَـــلَّـــلَةٍ لاَ تَنْقَـــضِي لأوَانِ
وَيَكْـــمُلُ فِي تِسْـــعٍ وَخَـــمْسٍ شَـــبَابُـــهُ
وَيَهْـــرَمُ فِي سَـــبْعٍ مَعـــًا وَثَمَـــانِ

وقد أراد بالمولود الذي ليس له أب: عيسى بن مريم عليه السلام، وبذي الولد الذي لم يلده أبوان: آدم أبا البشرية عليه السلام، وبذي الشامة: القمر، إذ يكتمل شبابه في أربع عشرة ليلة فيصير بَدْرًا، وهو مفهوم قوله: «في خمس وتسع»، وأراد بهرمه ذَهاب نوره ونقصان ذاته في ليلة التاسع والعشرين.

وقوله: «يَلْدَهُ» بتسكين اللام تخفيفًا، ثم فُتِحَت الدال بعدها لالتقاء الساكنين.

واعلم أن الاسم يجر بعد «رُبَّ» لَفْظًا، ويرفع مَحَلاً على أنه مبتدأ، نحو: رُبَّ غَنِيٍّ الْيَوْمَ فَقِيرٌ غَدا. وقد ينتصب ما بعدها على المفعولية، مثل: رُبَّ رَجُلٍ كَرِيمٍ أكْرَمت» . وهي حرف جر شبيه بالزائد. وقد تدخل عليها «مَا» فتكفّها غالبًا، ويَقِلُّ عملها، وتعرب ـ حينئذ ـ حرف تقليل، كقول الشاعر:

نِعـــمَّةُ الـــلَّهِ لاَتُعَـــابُ، وَلَكِـــنْ
رُبَّمَـــا اسْتُقْـــبِحَـــتْ عَـــلَى أقْـــوَامِ

وقد تحذف «رُبَّ» فتعمل محذوفةً بعد الفاء، أو الواو، أو بَلْ.

فالأول كقول أمرىء القيس:

فَمِـــثْلِكِ حُـــبْلَى قَـــدْ طَـــرَقْتُ وَمُـــرْضِـــعٍ
فَأَلْهَيْـــتُهَا عَـــنْ ذِي تَمَـــائِمَ مُحْـــوِلِ[1]

(١) وفي رواية: «مُغَيَّل».

والثاني كقوله:

وَلَيْـلٍ كَمَـوْجِ الْبَحْـرِ أرْخَـى سُـدُولَـهُ
عَـلَـيَّ بِأنْـواعِ الْهُمُـومِ لِيَبْـتَلِي

والثالث ـ وهو قليل ـ كقول رؤبة بن العجاج:

* بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهِ *

وإلى حذف «رُبَّ» ونيابة الثلاثة المذكورة مَنَابَها أشار ابن مالك في كافيته بقوله:

وَحُـذِفَتْ «رُبَّ» فَجَـرَّتْ بَعْـدَ «بَـلْ»
وَ«ألْفَا» وَبَعْدَ «الْوَاوِ» شَاعَ ذَا الـعَمَلْ
١٠٦ ـ وَمُذْ وَمُنْذُ ابْتِداءٌ في الـزَّمـانِ كَمَا
مِـنْ فِي الْمَكَـانِ وَقَـدْ جَـرُّوا بِهِـمَا

من حروف الجر التي ساقها الناظم: «مُذْ» و«مُنْذُ». والمشهور أنهما حرف واحد.

قال ابن هشام: وأصل «مُذْ» «مُنْذُ»، بدليل رجوعهم إلى ضمّ ذال «مذ» عند ملاقاة الساكن، نحو: «مُذُ اليوم». ولولا أن الأصلَ الضمُّ لكسروا[1] اهـ.

واشْتُرِطَ لإعمالهما جَارّتين ألاّ يكون مجرورُهما إلاّ اسمَ زمان، ولا يكون ذلك الزمان إلاّ مُعَيّنًا، ولا يكون ذلك المعَيَّنُ إلا ماضيًا أو حاضرًا، لاَ مستقبلاً[2].

والمشهور إعمالهما جارَّتين للحاضر. وقال أكثر العرب بترجيح جرّ: «منذ» للماضي على رفعه، وترجيح رفع «مُذْ» للماضي على جرّه، ومن الكثير في «منذ» قول امرىء القيس:

---

(١) المغني: ٤٤٢.
(٢) شرح الشذور: ٣١٩.

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ
وَرَبْعٍ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

ومن الجر «بِمُذْ» ـ وهو قليل ـ قول زهير[1]:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ

١٠٧ـ وَمِثْلُ «حَاشَا» لِمُسْتَثْنٍ «عَدَا» و«خَلاَ»
قَدِ اسْتَوَى حُكْمُهَا خَفْضًا وَحُكْمُهُمَا

من الأدوات التي تعمل في الأسماء الخفض: حَاشَا ـ عَدَا ـ خَلاَ، وقد تقدم الكلام عليها في باب الاستثناء.

فأما «حاشا» فقد ذهب البصريون إلى أنها حرف دائمًا بمنزلة «إلاَّ»، لكنها تجرّ ما بعدها.

وذهب جمهرة من النحاة إلى أنها تُستعمل كثيرًا حرفًا جارًا، كقول الجميح الأسدي:

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ
ضَنًّا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ[2]

وأما «خلا» و«عدا» فتعملان جارتين إذا لم تَتقدّمْهُما «مَا» على المشهور، وإلا تعيَّنت فيهما الفِعْلية، كقول لبيد:

---

(١) زعم أبو الفرج الأصبهاني أنَ حمادًا الراوية أقرَّ للمهدي بأنه هو الذي صَنَع هذا البيت. انظر الأغاني: ٦/٩١. ط/ دار الكتب المصرية. ط١.

(٢) كذا أنشده النحاة، وهو خطأ، لأنهم لَفَّقُوا بيتًا واحدًا من بيتين، وهما كما في المفضّلية: ١٠٩:

حَاشَى أَبَا ثَوبَانَ إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبَكْمَةٍ فَدْمِ
عَمْرَو بْنَ عَبْدِ اللهِ إِنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

المفضليات: ٣٦٧. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط/ دار المعارف. ط٤، وقارن بالخزانة: ٤/١٨٢.

أَلاَ كُـــلُّ شَيْءٍ مَـــا خَـــلاَ اللهَ بَاطِـــلُ
وَكُـــلُّ نَعِيـمٍ ـ لاَ مَحَـــالَةَ ـ زَائـــلُ

١٠٨ ـ وَالْجَـرُّ عِنْـدَ هُـذَيْلٍ فِي «مَتَى» لُغَةٌ.

وَذَلِـــكَ الْحُكْـــمُ فِي اسْتِعْمَـــالِهَا قَـدُمَا

يشير إلى أن إعمال «مَتَى» جَارَّةً لُغةُ هُذَيْل، فمن كلامهم: «أَخْرَجَهَا مَتَى كُمِّه»، والمعنى: «مِنْ كُمِّه»، وكقول أبي ذؤيب[1]:

شَـرِبْـنَ بِمَـاءِ الْبَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ
مَـتَى لُجَـجٍ خُـضْرٍ، لَهُـنَّ نَئِيـجُ

والشاهد فيه قوله: «متى لجج» حيث استعمل «متى» جارة على لغة قومه.

١٠٩ ـ وَلَيْسَ إِضْمَارُ حَـرْفِ الْخَفْضِ مُطَّرِدًا
فَـلاَ تَكُـونَـنَّ فِي الإِضْـمَارِ مُحْتَـكِمَا

تقدَّم أن إضمار «رُبَّ» وإنابة الواو، والفاء، وبَلْ مَنَابَهَا جَائِزٌ اتِّفاقًا.

ويشير في البيت إلى أن الجرَّ بحرف الخفض مَحْذوفًا ليس مُطَّرِدًا، وفي قوله عموم يلزم تخصيصُه، إذ المشهور أن الجرَّ بغير «رُبَّ» مَحْذُوفًا على قسمين: مُطَّرِد، وشاذ.

فالأول، كقولك: «بِكَمْ دِرْهمٍ اشْتَرَيْتَ هذا؟» «فَدِرْهم» مجرور بِـ «مِنْ» مَحْذُوفة. وهذا اختيار سيبويه والخليل.

والثاني، كقول الفرزدق يهجو جريرًا:

إِذَا قِيَـــلَ: أَيُّ الـنَّـــاسِ شَـــرُّ قَبِيلَةٍ؟
أَشَـــارَتْ كُلَـيْبٍ بِـالأَكُـــفِّ الأَصَـابِـــعُ

والتقدير: أشارت إلى كليب.

---

(١) ديوان الهذليين: ١/٥٢، واللجج: جمع لُجّة، وهي معظم الماء. والنئيج: الصوت العالي المرتفع، وفي البيت دعاء لامرأة تسمى أم عمرو بالسقيا بماء السحب التي شربت من ماء البحر، وارتوت من لجج خُضْر، وَصَوْتُها ـ والحالة هذه ـ مرتفع عال.

١١٠ ـ فَلَمْ يُقَسْ ذَاكَ إلاَّ فِي مَـوَاضِـعَ قَـدْ
خَصَّـتْ، وَمَنْ عَـمَّ فِيـهَا كَانَ مُجْـتَزِمَا

١١١ ـ فَاضْمِرِ الْحَرْفَ فِي اسْمِ اللهِ فِي قَسَمٍ
فَـذَاكَ قَـدْ ظَـلَّ لِلإِيجَـازِ مُغْتَـنَمَا

تقدَّم التنصيص على أن إعمالَ حرف الجر محذوفًا ليس على إطلاقه، وإنما تقرَّر جوازًا في مواضع .

ومذهب الناظم ـ رحمه الله ـ أن إعمالَ حرف القسم مُضْمَرًا جَيِّد لما فيه من الإيجاز. وأطلق القول، فلم يشر إلى كَوْن حرف القسم المحذُوفِ بِعِوض أوْلاَ .

والمشهور أن في المسألة خِلافًا بين الكوفيين والبصريين .

فقد ذهب الفريق الأول إلى جواز الخفض في القَسَم بإضمار حرف الجر من غير عوض، وَمَنَعهُ البصريون إلاَّ أن يكون بعوض[1] .

والمعتمَدُ مَذهَبُ البصريين[2] ، لأنَّ إجماعَهم انبنَى على أن الأصْلَ في حروف الجر عَدَمُ عملها مع الحذف، وإنما تعمل معه قليلاً إذا كان لها عوض.

عامل الرفع في المضارع:

١١٢ ـ وَالرَّفْعُ فِي كُلِّ ذِي مُضَارَعَةٍ
بِعَامِلٍ مَعْنَوِيٍّ سِرُّهُ اكْتَتَمَا

إذا تجرّد الفعل المضارع من الناصب والجازم كان مرفوعًا. واختُلِف في رافعه .

فذهب الكوفيون إلى أنه ارتفع لتعرِّيهِ من الناصب والجازم، وذهب

---

(١) انظر المسألة مفصّلة في الإنصاف: ١/٣٩٣ـ٣٩٩، المسألة: ٥٧.

(٢) قِفْ على جواب ابن الانباري على ما احتج به الكوفيون: ١/٣٩٦ـ٣٩٩.

البصريون إلى أن ارتفع لقيامه مقَامَ الاسم، وهو مُخْتار الناظم في البيت .

وبيان مذهب البصريين من وجهين:

١ ـ أن قيام الفعل مقامَ الاسم عامل معنوي[١]، فأشبَه الابتداء، والابتداء يوجب الرفعَ، فكذلك ما أشبهه .

٢ ـ أنه بقيامه مقامَ الاسم قد وقَعَ في أقوى أحواله، فوجب أن يُعْطَى أقوى الإعراب، وأقواه الرفع[٢] .

والظاهر أن مذهب الكوفيين هو الذين تطمئن إليه النفس ليُسْرِه وسُهولته، مِمَّا حَدَا بِابْنِ مالك إلى اختياره في تسْهيله وخلاصته، فقال في الأول: «يرفع المضارع لِتَعَرِّيهِ من الناصب والجازم، لا لوقوعه موقع الاسم، خِلاَفًا للبصريين»[٣]، وقال في ألفيته:

ارْفَعْ مُضَارِعًا إذَا يُجَرَّدُ
مِنْ نَاصِبٍ أوْ جَازِمٍ كَـ: «تَسْعَدُ»

وقد ارتضاه ابن هشام أيضًا، واعتبره أصَحَّ الأقوال[٤] .

نَواصِب الفعل المضارع:

١١٣ ـ وَأحْرُفُ النَّصْبِ أحْصِيهَا عَلَى نَسَقٍ
فَلاَ تَكُنْ مِنْ تَوَالِي ذِكْرِهَا بَرِمَا

١١٤ ـ أنْ ثُمَّ لَنْ حَتَّى بَعْدَهَا وَإذَنْ
وَمَنْ يُحَصِّلْ مَعَانِيهَا فَقَدْ غَنِمَا

---

(١) تقدم أن العوامل ضربان: لفظية ومعنوية. وانظر الضرب الثاني في شرح العوامل المائة: ٣٤٠ـ٣٤١.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٥٥٠ـ٥٥٥، المسألة: ٧٤.

(٣) التسهيل: ٢٢٨، تحقيق: د/ محمد كامل بركات. ط/ دار الكاتب المصري.

(٤) شرح القطر: ٥٤، وشرح الشذور: ٢١١.

١١٥ ـ وَاعْـدُدْ لِكَـيْلاَ وَكَـيْلاَ ثُـمَّ كَـيْ وَلِكَيْ
وَلَـيْسَ تَمْـنَعُ مِـنْ نَصْـبٍ زِيَـادَةُ مَـا

يتعيّن نصب المضارع إذا تقدَّمه حرف ناصب، وقد عَدَّدَ منها في الأبيات خمسة، وهي: أن ـ لَنْ ـ إذَنْ ـ كَيْ ـ حَتَّى .

فأمّا «أنْ» فشرط النصب بها أمران:

١ ـ أن تكون مصدرية، لا زائدة، ولا مفسّرة .

٢ ـ أن لا تقع بعد فعل يفيد اليقين والعلم الجازم .

فمثال ما تحقق فيه الشرطان قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ [الشعراء: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿واللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧] .

ومن أمثلة عدم إعمالها ناصبةً قولك: «كَتَبْتُ إليه أنْ يَفْعلُ» إذا قصدْتَ بمعنى: «أنْ» «أيْ»، فتكون بذلك تفسيرية، وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ [المزمل: ٢٠]، فارتفع الفعل «يكون» لأنّه وقع بعد فعل علم، وحالَ بينه وبين الأداة حرف السين، وكَقَوْل جرير:

زَعَـمَ الْفَـرَزْدَقُ أنْ سَيَقْـتُلُ مِـرْبَعًـا
أبْشِـرْ بِطُـولِ سَـلاَمَـةٍ يَـا مِـرْبَـعُ

وينتصِب المضارع بِـ «لَنْ»، وهي حرف يفيد النفي والاستقبال. وقد ذهب الزمخشري إلى أنها تفيد النفي المؤَبَّد[١] والمؤكَّد[٢]، ولم يُسلَّم له .

قال ابن هشام: «بل قولك»: «لن أقومَ» مُحْتَمِلٌ لأنْ تريدَ بذلك أنك لا تقوم أبدًا، وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: «لا أقوم» في عدم إفادة التأكيد[٣] .

---

(١) الأنموذج في النحو: ١٠٢.
(٣) انظر الكشاف: ٢/ ١٥٤.
(٣) شرح القطر: ٥٦.

واعلم أنْ «لَنْ» تعمل النَّصْبَ في جميع حالاتها، بخلاف الثلاثة المذكورة معها، كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، وقوله عز وجل: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥] وأما «إذَنْ» فحرف جواب وجزاء ونصب واستقبال، وهي تنصب المضارع بثلاثة شروط .

١ ـ أن تقع في صدر الكلام .

٢ ـ أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً. فإن أفاد الحاضر ارتفع .

٣ ـ أن لا يفصل بينها وبين فعلها إلاّ بقسم أو «لا» النافية .

فالأول، كقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

إذَنْ واللهِ نَرْمِيهُمْ بِحَرْبٍ
يَشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

والثاني، كقولك: «إذَنْ لاَ أفْعَلَ» .

وأجاز بعض النحاة الفصْلَ بين «إذَنْ» وفعلها بالنداء، نحو: «إذَنْ يَاسَعِيدُ تَفُوزَ» .

وَجَوَّزَ ابن عصفور[1] الفَصْلَ بينهما بالظرف والمجرور، نحو: «إذَنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَزُورَكَ»، «وإذَنْ فِي الدَّارِ آتِيَكَ». وهذا خِلاَفًا لمذهب ابن هشام[2] الذي منع الفصل بينهما بالنداء، والظرف والمضاف والجار والمجرور، وقد جَمَعَ بعضهم شروط إعمالها والفواصلَ الجائزة في قوله:

أعْمِلْ «إذَنْ» إذَا أتَتْكَ أوَّلاَ
وَسُقْتَ فِعْلاً بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلاَ
وَاحْذَرْ إذَا أعْمَلْتَهَا أنْ تَفْصِلاَ
إلاَّ بِحَلْفٍ أوْ نِدَاءٍ أوْ بِلاَ

---

(١) المقرّب: ١/١٦٢.

(٢) شرح القطر: ٥٩.

وَافْصِلْ بِظَرْفٍ أَوْ بِمَجْرُورٍ عَلَى
رَأْيِ ابْنِ عُصْفُورٍ رَئِيسِ النُّبَلاَ

وأمّا «كَيْ» فحرف نصب ومصدر واستقبال. وشرط النصب بها أن تكون مصدرية لا تعليلية. ومن شرط إعْمالها أن تسبقها لام الجرّ المفيدة للتعليل لفظًا أو تَقْديرًا. وهو مفهوم قول الناظم: * ثُمَّ كَيْ وَلِكَيْ *، فالأوّل، كقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧] والثاني، كقولك: «اجْتَهِدْ كَيْ تَنْجَحَ».

وقد تتصل بها «مَا» الزائدة فلا تَمْنَعُها من النَّصْبِ، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: * وَلَيْسَ تَمْنَعُ مِنْ نَصْبٍ زِيَادَةُ مَا *.

ومثال ذلك قول أبي الأسود الدؤلي:

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا
كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ

وأمّا «حَتَّى» فتنصب الفعل المضارع بنفسها على مذهب الكُوفِيّين، أوْ بِأَنْ مضمرة بعدها على مذهب البصريين.

والذي ارتضاه الناظم هُنا هو قول الكوفيين، إلاَّ أن يكون في كَلاَمِهِ عُمُوم.

واشْتُرط لإضمار «أنْ» بعدها ـ على القول الثاني ـ أنَ يَكُونَ الفعلُ مُسْتَقْبَلاً بالنظر إلى ما قبلها، سواء كان مستقبلاً بالنظر إلى زمن المتكلم أوْلاَ.

فالأول كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١].

والثاني كقوله سبحانه: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

قال ابن هشام: «ألا ترى أن رجوع موسى عليه السلام مستقبل بالنظر إلى ما قبل حَتَّى، وهو ملازمتهم للعكوف على عبادة العجل.. وفي قراءة من نَصَبَ «يَقُول» فإن قولَ الرسول والمسلمين مستقبل بالنظر إلى الزلزال، لا بالنظر إلى زمن الإخبار، فإنَّ الله عز وجلّ قَصَّ علينا ذلك بعدما وقع[1].

(١) شرح الشذور: ٢٩٥ـ٢٩٦ (بتصرف).

١١٦ - وَلاَمُ كَيْ مِثْلُ لاَمِ الْجَحْدِ نَاصِبَةٌ
مَا كَانَ فِي ذَاكَ قَانُونٌ لِيَنْخَرِمَا

١١٧ - وَالْفَاءُ وَالْوَاوُ فِي غَيْرِ الْوُجُوبِ وَأَوْ
وَمَنْ يُحَقِّقْ مَعَانِيهَا فَقَدْ فَهِمَا

ينتصب الفعل المضارع كذلك بعد أدوات ذكر منها الناظم: لام التعليل - لام الجحود - فاء السببية - واو المعية. والخلاف بيْن المدرستين قائم في اعتبار هذه الأدوات ناصبة بنفسها أو بِـ «أن» مضمرة كما تَقَدَّمَ بيانُه. والمشهور قَوْلُ البَصْرِيين.

فمثال النصب بعد لام التعليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤].

أما لام الجحود: وهي التي تقع بعد كَوْنٍ منفي - فكقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ٧٩]. وإضمار «أنْ» بعدها وَاجِبٌ.

وقد تكون اللامُ لامَ العاقبة، وتعرف أيضًا بلام الصيرورة، ولام المآل، وهي التي يكون ما بعدها نقيضًا لمقتضى ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

وأما أحرف العطف التي ذكرها الناظم، وهي: الفاء، والواو، وأوْ، فمنها مالا يجوز معه الإظهار، وهو «أوْ»، وما يَجِبُ مَعَهُ الإضْمَارُ تارة، ويجوز معه الإضمار والاظهار، وهو الفاء، والواو، إلى هذا القسم الأخير أشار الناظم بقوله: * والفاء والواو في غير الوجوب * ... البيت.

وَأَغْفَلَ التنصيصَ على ما لا يجب معه الإضمار، وهو: ثُمَّ.

فأمّا «أوْ» فيتعيَّن انتصاب المضارع بعدها بأنْ مُضمَرَةً وُجوبًا إذا كانت بمعنى: «إلَى»، أو «إلاَّ»، فالأول كقول الشاعر:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى
فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إِلاَّ لِصَابِرِ

والثاني، كقول زياد الأعجم:

وَكُـــنْتُ إذَا غَمَـــزْتُ قَنَـــاةَ قَـــوْمٍ
كَسَـــرْتُ كُعُـوبَهَـــا أوْ تَسْتَـــقِيـمَا

وأما الفاء والواو فينتصب الفعل المضارع بأنْ مضمرة بعدهما وُجُوبًا بشرطين:

١ ـ أن تكون الفاء للسببية، والواو للمعية .

٢ ـ أن يُسْبَقا بنفي أو طلب .

ويشمل الطلب: الأمر، والنهي، والعرض، والتّحضيض، والتمني، والاستفهام .

فأما النفي، فمثل: «ما تأتيني فَأكْرِمَكَ»، ومنه قوله تعالى: ﴿لاَيُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦]. وأما الأمر، فكقول أبي النجم العجلي:

يانَـــاقُ سِيـــرِي عَنَقًـــا فَسِيـحَـــا
إلَى سُلَيْـــمَانَ فَنَسْـــتَرِيـــحَا

والشاهد فيه: قوله «فتستريحا»، حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر المستفاد من قوله: «سيري» والألف فيه للإطلاق .

وأما النهي فكقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه:٨١].

وأما الدعاء، فكقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أمْوَالِهِمْ واشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ﴾ [يونس: ٨٨]، وكقول الشاعر:

رَبِّ وَفِّقْـــنِي فَـــلاَ أعْـــدِلَ عَـــنْ
سَـــنَنِ السَّـــاعِـــينَ فِي خَـــيْرِ سَـــنَنْ

وأما العرض، فنحو: «ألاَ تَأتينَا فَتُحَدِّثَنا»، وكقول الشاعر:

يَـا ابْـنَ الْكِـرَامِ ألاَ تَـدْنُـو فَتُبْصِـرَ مَـا
قَـدْ حَـدَّثُـوكَ فَمَـا رَاءٍ كَمَـنْ سَمِـعَا

وأما التخصيص، فنحو: «هَلاَّ اتَّقَيْتَ اللهَ فَيَغْفِرَ لَكَ» .

والتمني كقوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣] . والاستفهام، كقوله عز وجل: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٢] .

وأما النصب بعد واو المعية فهذه أشهر استعمالاته:

١ ـ النفي، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [ال عمران: ١٤٢] .

٢ ـ الأمر، كقول الشاعر[١]:

فَقُلْتُ: ادْعِي وَأَدْعُوَ، إِنَّ أَنْدَى
لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

٣ ـ النهي، كقول أبي الأسود الدؤلي[٢]:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ ـ إِذَا فَعَلْتَ ـ عَظِيمُ

٤ ـ التمني، كقوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، والشاهد في الآية انتصاب الفعلين: «نكذب» و«نكون» على قِراءَتَي حَمْزَةَ وحفص. وورد الفِعْلانِ مرفوعين في قراءة وَرْش[٣] .

٥ ـ الاستفهام، كقول الحطيئة:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ وَالإِخَاءُ

---

(١) اختلف في نسبته إلى قائل بعينه. انظر الكتاب: ٣/٤٥، وابن عقيل: ٤/١٥، والإنصاف: ٢/٥٣١، والمغني: ٥١٩.

(٢) على المشهور، ونُسِبَ لغيره. انظر فُرْحَة الاديب للغندجاني: ١٣٤ـ١٣٥، وقد عزاه للمتوكل الليثي، وعرض محققه لمختلف الأقوال في نسبته بما لا مَزِيدَ عليه.

(٣) انظر الكشف لمكي بن ابي طالب: ١/٤٢٧ـ٤٢٩، والسبعة لابن مجاهد: ٢٥٥، وحجة القراءات لأبي زرعة: ٢٤٥.

وينصب المضارع جوازًا بعد: الفاء، والواو، وثُمَّ، وأوْ.

فالأول، كقول الشاعر:

لَـــوْلاَ تَوَقّـــعُ مُعْـــتَرٍّ فَأُرْضِـــيَهُ
مَـــا كُـــنْتُ أوثِـــرُ إتْـــرَابًا على تَـــرَبِ

والثاني، كقول ميسون بنت بحدل:

لَلُبْـــسُ عَـــبَاءَةٍ وَتَقَـــرَّ عَيْنِـــي
أحَـــبُّ إلَيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ

والثالث، كقول أنس بن مدركة الخثعمي:

إنّي وَقَـــتْلِي سُلَيْـــكًا ثُـــمَّ أعْقِـــلَهُ
كَالـثَّوْرِ يُضْـــرَبُ لَـــمَّا عَـــافَتِ الْبَـــقَرُ

والرابع كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْيًا أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بإذْنِهِ﴾ [الشورى: ٥١].

جوازم المضارع:

١١٨ ـ وَأحْرُفِ الْجَزْمِ أحْصِيـــهَا عَلَى نَسَقٍ
فَـــلاَ تَكُـــونَنَّ مِمَّـــنْ مَـــلَّ أوْ سَئِـــمَا

١١٩ ـ «لاَ» تَجْـــزِمُ الْفِعْـــلَ فِي نَهْيٍ وَأدْعِيَةٍ
وَ «لاَمُ» الأمْرِ تُرِيـــــــكَ الْفِعْلَ مُنْجَزِمَا

١٢٠ ـ وَفِي «ألَّـا» وَ«لَّـا» ثُـمَّ «لَـمْ» و«ألَـمْ»
بِجَـــزْمِ مَنْفِـــيَةِ الأفْعَـــالِ قَـــدْ جُـــزِمَا

لَمَّا فَرَغَ من الكلام على نواصب المضارع، شرع في بيان جوازمه، وهي قسمان:

الأول: ما يجزم فعلاً واحدًا، وهي ستة: لَمْ ـ لَمَّا ـ ألَمْ ـ ألَمَّا ـ لاَمُ الأمر والدعاء ـ لاَ النّاهية.

فالأولى ، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، والثانية كقوله سبحانه: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ [عبس: ٢٣]، ولام الأمر، نحو قوله عز وجل: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٨]، و«لا» الناهية كقوله تعالى: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقد تفيدُ الأخيرتان الدعاء، كقوله سبحانه: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، و﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة: ٢٧٦] .

واعلم أن «لَمْ ولَمَّا» حَرْفَا نَفْيٍ وجزْمٍ وقَلْبٍ، وَعُرِّفَا كذلك لأنهما ينفيان المضارع ويجزمانه، ويقلبان زمانه من الحاضر أو المستقبل إلى الماضي.

ولا تخرج «لَمَّا» عن أن يُرادَ بها أحدُ ثلاثة معان[1]:

١ ـ أن تكون نافية جازمة، ويليها من الأفعال المضارع اللفظ، ماضي المعنى، وهي التي تقدَّم الكلام عليها .

٢ ـ أن تكون حرفًا يدل على وجوب شيء لوجوب غيره، ولا يليها إلا فعل خالص للمضي: أي ماضٍ لفظًا ومعنىً، كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [الكهف: ٥٩] .

٣ ـ أن تكون بمعنى «إلاَّ» في قسم نحو: «عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ كَاتِبَكَ سَوْطًا»[2] .

وقد تكون بمعنى «إلاّ» في قسم كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، على قراءة ابن عامر وعاصم .

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية: ٣/١٦٤٣، وقارن بحروف المعاني للزجاجي: ١١، والمغني: ٣٦٧ـ٣٧٣، ومعاني الحروف للرماني: ١٣٢ـ١٣٣ تحقيق: د/ عبد الفتاح شلبي، والمطالع السعيدة: ١/٤٧١ـ٤٧٨.

(٢) القول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وَرَدَ إليه كتاب أوله: «من أبو موسى الأشعري» فكتب عُمر لأبي موسى بضرب الكاتب سَوْطًا. وهذا الكاتب هو أبو الحصين ابن أبي الحر العنبري كما في وفيات الأعيان ( )، وكان أبو موسى قد اسْتَكْتَبَه بعد زياد.

تنبيهات:

١ ـ المنفي بِلَمْ لا يُرجَى حصولُه، وأما المنفي بـ «لَمَّا» فيتُوَقَّعُ حُدوثُه. وبيان ذلك أنك إذا قلت: «غادرت وطني ولم أعُدْ» كان المعنى نَفْيَ العودة مُطْلَقًا، وإن قلت: «ولَمَّا أعُدْ» أفاد قولك إمكان العودة .

٢ ـ قد تَلِي «لَمْ» أداة شرط، نحو قولك: «من لَمْ يجتهد يرسُبْ في الامتحان» ويمتنع تقدُّمها على «لَمَّا» .

٣ ـ يجوز حذف الفعل المجزوم بِـ «لَمَّا»، نحو «تَأهَّبْتُ للسَّفَرِ وَلَمَّا»، والتقدير: «وَلَمَّا أسَافِرْ» .

وأما «لَمْ» فيمتنع حَذْفُ مَجْزومها إلاَّ شُذُوذًا، كقول إبراهيم بن هرمة القرشي:

احْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي اسْتُودِعْتَهَا
يَوْمَ الأعَازِبِ، إنْ وَصَلْتَ وَإنْ لَمِ

والتقدير: وإن لم تصل

ومِمَّا يَنْجَزِمُ الفعل المضارع بعده: «ألَمْ» و«ألَمَّا»، وهما: «لَمْ ولَمَّا» السابق بيان أحكامهما، وقد زِيدَتْ عليهما همزةُ التقرير، فالأول، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] والثاني، كقولك: «ألَمَّا أحْسِنْ إلَيْكَ» ؟

وإلى هذا أشار الناظم بقوله: * وفي «ألَمّا» و«لَمّا» * ... البيت .

الثاني: ما يجزم فعلين، وهي التي عدّدها في قوله:

١٢١ ـ وَإنْ وإذْمَا وَمَهْمَا ثُمَّ مَنْ ومَتَى
وَمِثْلُ أنَّى وَأيَّانَ وَأيْنَ وَمَا

١٢٢ ـ وَأيْنَمَا كَيْفَمَا أوْ حَيْثُمَا اتْلُ بِهَا
وَعُدَّ أيًّا وَأيَّامَا وَأيَّتَمَا

وهي ـ على المشهور ـ إحدى عشرة أداة: إنْ ـ إذْمَا ـ مَنْ ـ مَا ـ مَهْمَا ـ مَتَى ـ أيَّانَ للزمان ـ أيْنَ ـ وَأنَّى ـ وَحَيْثُمَا للمكان ـ وأيٌّ بحسب ما تضاف إليه

وزادَ الناظم: كَيْفَمَا .. وإليك بيانَ معانيها:

إنْ وَإذْمَا وهما حرفان. أمّا «إنْ» فبالإجماع، وأمّا «إذْمَا» فهي حرف عند سيبويه والجمهور، وذهب المبرّد وابن السرّاج والفارسي إلى أنها اسم .

وقد وُضِعَت الأداتان لمجرَّد تعليق الجواب على الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ [الأنعام : ١٩]، وكقول الشاعر:

وَإِنَّكَ إذْمَا تَأْتِ مَا أنْتَ آمِرٌ
بِهِ تُلْفِ مَنْ إيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

مَنْ اسْم مبهم للعاقل، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]

مَا: اسم مبهم لغير العاقل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

مَهْمَا: اسم مبهم لغير العاقل، كقوله تعالى: ﴿مَهَمَا تَأتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]. وكقول زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

متَى: اسم زمان تضمن معنى الشرط، كقول طرفة:

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاَعِ مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أرْفِدِ

أيَّانَ: اسم زمان تضمّن معنى الشرط، كقول الشاعر:

أيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا، وَإذَا
لَمْ تُدْرِكِ الأمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا

أيْنَ: اسم مكان تضمَّن معنى الشرط، وكثيرًا ما تلحقها «مَا» ، كقوله تعالى: ﴿أينَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الموْتُ﴾ [النساء: ٧٨] .

أنَّى: اسم ضُمِّنَ معنى الشرط، ووُضِع للدلالة على المكان، كقول الشاعر:

خَلِـــيَلـيَّ أنَّى تَأْتِـــيَانِي تَـــأْتِـــيَا
أخَـــاً غَـــيْرَ مَـــا يُرْضِيكُمَا لاَ يُحَـــاوِلُ

حَيْثُمَا: اسم مكان ضُمِّنَ الشرط، كقول الشاعر:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ تَجَاحًا في غَابِرِ الأزْمَانِ

أيّ: اسم مبهم تضمّن معنى الشرط، وهي معربة تَعْتَريها الحركات الإعرابية الثلاثة: الرفع، والنصب، والجر. فالأول، نحو: «أيُّهُمْ يَقُمْ أقُمْ مَعَهُ»، والثاني كقوله تعالى: ﴿أيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْماءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء:١١٠]، والثالث، كقولك: «بِأيِّ أسلوبٍ تُخَاطِبْنِي أخَاطِبْكَ» .

كَيْفَمَا: وهي موضوعة أصْلاً للدلالة على الحال، ثم ضُمِّنَت معنى الشرط فجزمت عند الكوفيين ولم يُعْمِلْهَا البصريون، ولم يُوجَدْ لها شاهدٌ من كلام العرب بعد طول تَتَبُّع، وإنما ذكروا لها مثالاً بطريق القياس، نحو: «كَيْفَمَا تَجْلِسْ أجْلِسْ» .

واعلم أن: «إذْ» وَ «حَيْثُ» و«كَيْفَ» لا تَجْزِمُ إلاَّ مع «مَا»، وأما غيرها من الجوازم فقسمان:

قسم يمتنع دخول «مَا» عليه، وهو: مَنْ ـ مَا ـ مَهْمَا

وقسم يجوز فيه الأمْران، وهو: أي ـ متَى ـ أيْنَ ـ وأيَّانَ

وقد ألحقوا بهذه الجوازم «إذَا»، وهي موضوعة أصْلاً للدلالة على الزمان المستقبل، ثم ضُمِّنَتْ معنى الشرط فجزمت، وقُصِرَ جَزْمُها على الشعر دون النثر، وذلك كقول الشاعر[1]:

اسْتَغْنِ مَـــا أغْـــنَاكَ رَبُّـــكَ بِالْغِـــنَى
وَإذَا تُصِـــبْكَ خَصَـــاصَـــةٌ فَتَجَـــمَّلِ

(١) هو عبد قيس بن خفاف، أو حارثة بن بدر. انظر الخزانة: ٤/٢٤٣. ط/ هارون، ويُرْوَى: «فتحمل» (بالحاء المهملة).

١٢٣ ـ وَالأمْرُ وَالنَّهْيُ أوْ مَا كَانَ نَحْـــوهُمَا
جَـــزْمُ الْجَـوَابِ عَلَـــيْهَا طَالَـمَا اغْتُـــنِمَا

يريد أن المضارع إذا وقع جوابًا بعد أمْرٍ أو نَهْيٍ تَعَيَّنَ جَزْمُه[1] .

فالأول، كقوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾ [الأعراف: ٧٣]، والثاني، كقولك: «لاَ تَكْفُر تَدْخُل الجَنَّة». وقول الناظم: * أو ما كان نحوهما * يشمل الاستفهام، والعرض، والتخصيص، والتمني، والترجّي .

فالأول، نحو: «هَلْ تَعْمَلُ صَالِحًا تَفُزْ بِرِضَا الله»، والثاني، مثل: «ألاَ تَعُودُ المَرِيضَ تُخَفِّفْ عَنْهُ»، والثالث، نحو: «هَلاَّ تُخْلِصُ في عَمَلِكَ يَرْتَحْ ضَمِيرُكَ»، والرابع، مثل: «لَيْتَنِي اجْتَهَدْتُ أكُنْ مَسْرورًا»، والخامس، كقولك: «لَعَلَّكَ تُطِيعُ اللهَ تَفُزْ بِالْجَنَّةِ» .

واعلم أن جزم الفعل بعد الطلب عمومًا إنما هو على تقدير «إنْ» المحذوفة مع فعل الشرط، كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، والتقدير: «تَعَالَوْا فَإنْ تَأْتو أتْلُ» .

علامات الإعراب:

١٢٤ ـ وَالْقَوْلُ فِي ذِكْرِ مَا لِلْمُـــعْرَبَاتِ غَدَا
عَـــلاَمَـةً في اسْـــمٍ أوْ فِعْـــلٍ بِهَـــا رُشِـــمَا

١٢٥ ـ فَالرَّفْعُ بِالضَّمِّ فِي الْفَذِّ الـصَّحِيحِ وَمَا
لاَنُـــونَ في جَمْـــعِهِ وَالْفِعْـــلُ قَـــدْ عُلِـــمَا

هذا شروع عند الناظم في ذكر علامات الإعراب .

وقد نصَّ على أن الضمة تكون علامةً للرفع في أربعة مواضع:

---

(١) انظر الكتاب: ٣/٩٣ـ٩٩، والمقرّب: ١/١٧٢، وابن يعيش: ٧/٤٧ـ٥٠، ونتائج الفكر: ١٤٨. ط٢.

١ ـ الاسم المفرد الصحيح .

٢ ـ جمع التكسير .

٣ ـ جمع المؤنث السالم .

٤ ـ الفعل المضارع .

وقوله: * في الفذ الصحيح * أخْرَجَ به المعتَلَّ بنوعيه: المقصور، والمنقوص، إذ كل منهما يرفع بالضمة المقدرة، وإنْ كَانَ لاَ وَجْهَ لِتَخْصِيصِهِ .

و * لانون في جمعه * أخرج به جمع المذكر السالم .

و * الفعل قد علما * أراد به المضارع، لأنه هو المعرب، أما الماضي والأمر فمبنيان كما تقدَّم .

١٢٦ ـ وَالْوَاوُ فِي خَمْسَةِ الأسْمَاءِ تَرْفَعُهَا
كَمِثْلِ مَا تَرْفَعُ الْجَمْعَ الَّذِي سَلِمَا

١٢٧ ـ تَقُولُ: «عَمْرٌو أَبُوهُ أَوْ أَخُوهُ أَتَى
فَافْتَرَفُوهُ مِنَ السَّرَّاءِ وَابْتَسَمَا

١٢٨ ـ وَخَوْلَةٌ هَامَ ذُو مَالٍ بِهَا وَصَبَا
وَجْدًا، فَغَارَحَمُوهَا مِنْهُ وَاحْتَشَمَا»

نصَّ في الأبيان على أن الأسماء الخمسة ترفع الواو، مثلما يرفع جمع المذكر السالم، ومَثَّلَ لذلك بقوله: «عمرو أبوه أو أخوه أتى». وهي جملة اسمية شملت مبتدأين مرفوعين، هما: «عمرو» و«أبو». و«أخو» معطوف على المبتدأ الثاني، وجملة «أتى» خبره. والجملة الإسمية من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. وساق مثالاً ثانيًا ضمَّنه الاسم الثالث، وهو «فُو»، فقال: «فافترفُوه» ثم استكمل التمثيل للأسماء خَمْسَتِها بقوله: «هَامَ ذو مالٍ بها» و«غَارَ حَمُوهَا»، وقد ارتفعت الثلاثة الأخيرة على الفاعلية .

ومَنْحَى الناظم في عَدِّها خمسةً أخْذٌ بالأشهر. والصحيح أنها ستّة، وجمهور النحاة يلحقون بها: «هَنٌ». وإليها مجتمعة أشار الحريري بقوله:

وَسِتَّةٌ تَرْفَعُهَا بِالْوَاوِ
فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوِي
وَهِيَ أَخُوكَ وَأَبُو عِمْرَانَا
وَذُو وَفُوكَ وَحَمُو عُثْمَانَا
ثُمَّ هَنُوكَ سَادِسُ الأَسْمَاءِ
فَاحْفَظْ مَقَالِي حِفْظَ ذِي الذَّكَاءِ

واعلم أن الفصيحَ فِي: «هَنٌ» الإعراب بالحركات الظاهرة على النون. ومن استعماله مرفوعًا قول أحدهم: «مَنْ يَطُلْ هَنُ أبيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ»[1]، ومجرورًا، كقوله صلى الله عليه وسلم: «مَن تَعَزّى بِعَزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ فَأعِضُّوهُ بِهَنِ أبِيهِ وَلاَ تَكْنُوا»[2].

وإلى إعراب «هن» بالحركات أشار صاحب الخلاصة بقوله:

.... كَذَاكَ وَهَنٌ والنقْصُ في هذا الأخيرُ أحْسَنُ

وقد قيّد النحاة إعراب هذه الأسماء بالحروف[3] بشروط ثلاثة:

١ ـ أن تكون مفردة، كقوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، فإن ثُنِّيت أو جُمِعت أعْرِبَتْ بالحركات الظاهرة.

٢ ـ أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم، وإلاَّ كانت معربة بحركات مقدَّرة على آخرها. وإذا قطعت عن الإضافة أعْرِبَتْ بحركات ظاهرة، نحو: هذا أبٌ صالح.

٣ ـ أن تكون مُكَبَّرة، فإن صُغِّرَتْ أعربت بالحركات الظاهرة، نحو: هَذَا أُبَيٌّ سَعِيدٍ.

---

(١) والمعنى: من كَثُرَ إخوتُه اشتدَّ بهم ظهرُه وقَوِيَ بهم عِزُّه. انظر مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠٠، نشرة محيي الدين عبد الحميد. ط/ مطبعة السنة المحمدية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٣٦ بخلاف في لفظه. وانظر المغرب للمطرزي (عزو) ٢/ ٦٠ـ٦١، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. ط/ مكتبة أسامة، واللسان (عزا).

(٣) قِفْ على تعليل طريق لإعرابها بالحروف في نتائج الفكر للسهيلي: ٩٩ـ١٠٠.

كما يشترط في «ذُو» أن تكون بمعنى «صاحب»، وأن تضاف إلى اسم جنس ظاهر .

١٢٩ ـ وَالرَّفْعُ في كُلِّ مَا ثَنَّيْتَهُ أَلِفٌ
مَا اخْتَلَّ فِي ذَاكَ قَانُونٌ وَلاَ انْخَرَمَا

لَمَّا كان المثنى ممّا يعرب بالحروف، فقد ألحقه الناظم بالأسماء الخمسة.

وقد حُدَّ بأنه «ما وُضِعَ لاثنين وأغْنَى عن المتعاطِفَيْن»[1]، نحو: المحمّدان، والفاطمتان، إذ كل منهما دال على اثنين، والأصل فيهما: محمد ومحمد، وفاطمة وفاطمة .

قال الشيخ خالد الأزهري[2]: ويشترط في كل ما يثنى عند الأكثرين ثمانية شروط أحدها: الإفراد، فلا يثنى المثنى ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد. الثاني: الإعراب، فلا يثنى المبني. وأما نحو: ذَان، وتان، واللذان، واللتان، فَصِيَغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقةً على الأصحِّ عند جمهور البصريين. الثالث: عدم التركيب، فلا يثنى المُرَكَّبُ تركيبَ إسناد. أما المركَّبُ تركيبَ إضافةٍ مع الإعلام فيُسْتَغْنَى بتثنية المضاف عن تثنية المضاف إليه. الرابع: التنكير، فلا يثنى العلم بَاقِيًا على علميته، بل ينكر ثم يُثنى. الخامس: اتفاق اللفظ، وأما نحو: الأبوان للأب والأم فمن باب التغليب[3]. السادس: اتفاق

---

(١) شرح التصريح: ١/٦٦، وقارن بابن عقيل: ١/٥٦ـ٥٧.

(٢) شرح التصريح: ١/٦٧.

(٣) قال الأستاذ عبد الله الصاوي في شرحه لقول ابن دريد:
إنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلَيَا عَلَى جَدِيدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَى
الجديدان: الليل والنهار، وكذا الأجدّان، والعصران والملوان والأسودان: التمر والماء. والأبيضان: اللبن والماء، والخبز والماء. قال الشاعر:
الأبيضَانِ أبْرَدَا عِظَامِي الْمَاءُ والخُبْزُ بِلاَ إِدَامِ
والأصفران: الذهب والزعفران. والأحمران: اللحم والخمر. والأزهران: الشمس والقمر، والقمران كذلك: الشمس والقمر. والخافقان: المشرق والمغرب. والثَّقَلاَن: الإنس والجن.. ومثل هذا كثير. ولابن جِنّي كِتابٌ اسمه: جنى الجنتين في معرفة المثنيين. ومذهب العرب في هذا =

المعنى، فلا يثنى المشترك، و لا الحقيقة والمجاز. وأما قولهم: القلم أحد اللسانين فشاذ. السابع: أن لا يُسْتَغْنى بتثنية غيره عن تثنيته، فلا يثنى سواء، لأنهم استغنوا بتثنية «سيّ» عن تثنيته، فقالوا: سيان، ولم يقولوا: سواءان[1]، وأن لا يستغنى بملحق المثنى عن تثنيته، فلا يثنى «أجْمَعْ» «وجمعاء» استغناءً بـ «كِلاَ» و«كِلْتَا». الثامن: أن يكون له ثان في الوجود، فلا يثنى الشمس والقمر. وأما قولهم: القمران للشمس والقمر فمن باب المجاز .. اهـ .

وقد نصَّ الناظم على أن الألف في المثنى حركة إعراب .

وأما قوله: * ما اختل في ذاك قانون ولا انخرما * فلعله يشير به إلي أن أشْهَرَ الأقوال وأقواها في إعراب المثنى رَفْعًا هي الألف النائبة عن الضمّة، وليس مُعْربًا بالحركات المقدرة على الألف إعْرابَ المقصور على لغة من يلزم المثنى الألفَ في كل حالاته .

ومثال المثنى المرفوع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣] .

١٣٠ ـ وَالنُّونُ فِي كُلِّ فِعْلٍ ذَيَّلُوهُ بِهَا
مِنْ بَعْدِ مَنْ قَدْ غَدَتْ فِي رَفْعِهِ عَلَمَا

يريد أن الفعل المضارع إذا لحقته نون في آخره كانت علامةً على رفعه. وأراد بهذا الأفعال الخمسة، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة .

= الضرب من الكلام إذا كان الشيئان يَتَوَاخَيان يُنْسَبُ الأنْكَر منهما إلى الأشهر، كقولهم: العُمَرانِ في أبي بكر وعمر، فنسبوا أبا بكر إلى عُمَرَ لأنه أقام في الناس أكثر من أبي بكر. وقال بعض النحويين: إنما يغلب الأخف على الأثقل، كقولهم: القمران للشمس والقمر، فغلبوا القمر لأنه مذكر، والمذكر أخف من المؤنث» اهـ. شرح مقصورة ابن دريد: ٣١ـ٣٢ (بتصرف) ط/المغرب.

(١) قد ورد هذا الاستعمال شذوذًا في قول الشاعر:
فَيَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَجْعَلِ الْحُبَّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ فَاجْعَلْنِي عَلَى حُبِّهَا جَلْدَا

وتسميتها بالأفعال الخمسة مستفادة من أوزانها، إذ هي خمسة أوزان: يَفْعَلاَنِ ـ تَفْعَلاَنِ ـ يَفْعَلُونَ ـ تَفْعَلُونَ ـ تَفْعَلِينَ .

ومن شواهد استعمالها مرفوعة قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، وقوله سبحانه: ﴿مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٥]، وفيهما ارتفع المضارع بثبوت النون. وإلى هذا الحكم أشار صاحب الخلاصة بقوله:

وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّونَا
رَفْعًا ، وَتَدْعِينَ، وَتَسْأَلُونَا

١٣١ ـ وَالنَّصْبُ بِالْفَتْحِ في مَا لَيْسَ يَلْحَقُهُ
مَدٌّ وَنُونٌ مِنَ الصِّنْفَيْنِ قَدْ رُسِمَا

بعد ما فرغ الناظم من علامات الرفع شرع في علامات النصب، فأشار في البيت إلى أن النصبَ بالفتحة يكون في ماليس يلحقه حرف مدّ، وهو يشمل «الألف، والواو، والياء»، والنون من الصنفين: أي من الاسم والفعل المضارع، فأخرج بذلك المثنى وجمع المذكر السالم، فَبقِيَ الحكم صادقًا على الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المُؤنَّث السَّالم، والاسماء الخمسة، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء من أحرف العلة .

١٣٢ ـ وَأَلْحِقِ الأَلِفَ الأَسْمَاءَ خَمْسَتَهَا
فِي النَّصْبِ تَجْلُ مِنَ الإِلْبَاسِ كُلَّ عَمَى

تقدمت الإشارة إلى أن الأسماء الخمسة ترفع بالواو .

وفي البيت تنصيص على أنها تنصب بالألف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] وإلى هذا الحكم أشار الحريري في مُلْحَتِه بقوله:

* والنَّصْبُ فِيهَا يَا أَخَيَّ بِالأَلِفْ *

١٣٣ ـ وَالنَّصْبُ بِالْكَسْرِ فِي تَاءِ الْجَمِيعِ فَكُنْ
لِكُلِّ مَا الْتَزَمُوا مِنْ ذَاكَ مُلْتَزِمَا

علامات الإعراب في الاسم نوعان: حركة وحرف .

أما المعرب بالحرف، فقد تقدَّم الكلام عليه في الأسماء الخمسة والمثنى.

وأما ما يعرب بالحركة فثلاثة أصناف: الاسم وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، وهو المراد في البيت. وقد ذكر الناظم أنه ينصب بالكسرة المقدرة على الفتحة، والخفضُ فيه نصبًا لَفْظِيّ لا مَحَلِّي، كقوله تعالى: ﴿لاَ تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: ٢١]، وقوله سبحانه: ﴿إن الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] .

١٣٤ ـ وَالْحَذْفُ لِلنُّونِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي رَدِفَتْ
يُرَى بِهَا الْفِعْلُ مَنْصُوبًا كَمَا انْجَزَمَا

يشير إلى أن النون التي هي علامة رفع في الأفعال الخمسة تحذف علامةً على نصب هذه الأفعال وجزمها. وقد اجتمعت الحالتان في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] .

فـ: «لم تفعلوا» جازم ومجزوم، و«لن تفعلوا» ناصب ومنصوب، وعلامتا الجزم والنصب فيهما معًا حذف النون .

١٣٥ ـ وَسَالِمُ الْجَمْعِ وَالإِثْنَانِ نَصْبُهُمَا
مَعًا وخَفْضُهُمَا بِالْيَاءِ قَدْ رُسِمَا

يريد أن جمع المذكر السالم والمثنى ينصبان ويجران بالياء .

أما نصب وجر الأول، فكقوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين﴾ [الأعراف: ٢٩]، و﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] .

ومثال نصب وجر الثاني، قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا﴾ [فصلت : ٢٩]، و ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] .

١٣٦ ـ وَالْخَفْضُ بَالْكَسْرِ فِي مَا لَمْ يُثَنَّ وَلَمْ
يُجْمَعْ بِنُونٍ وَلَمْ يَثْقُلْ وَلاَ سُقِمَا

يشير إلى أن الخفضَ يكون بالكسرة الظاهرة على الأصل في غير المثنى

وجمع المذكر السالم، وهو مفهوم قوله: * مالم يثن ولم يجمع بنون *، والاسم المنقوص كذلك، وهو ما عناه بقوله: * لم يثقل *، وغير المعتل، وهو ما ألمع إليه بقوله: * ولا ما سُقِما * وإن كان المعتلُّ في حقيقة الأمر يشملهما معًا، وبذلك يبقى الذي يجر بالكسرة هو الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم. أما الأسماء الخمسة فَسَيُنَبِّه على حكمها بَعْدُ إن لم تكن قد خرجت باسم المعتل، كما يُستَثْنى الممنوع من الصرف لأنه يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة .

١٣٧ ـ وَالْخَفْضُ فِي خَمْسَةِ الأَسْمَاءِ عِنْدَهُم
بِالْيَاءِ قَدْ صَحَّ هَذَا الْحُكْمُ وَارْتَسَمَا

يريد أن الأسماء الخمسة تجرّ بالياء، كقوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إلى أبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٨١] .

وإلى هذا الحكم أشار الحريري في مُلْحَته فقال:

* وَجَرُّهَا بِاليَاءِ فَاعْرِفْ وَاعْتَرِفْ *

١٣٨ ـ وَالْخَفْضُ بِالْفَتْحِ فِي مَا لَيْسَ مُنْصَرِفًا
وَمِنْهُ قَدْ أصْبَحَ التَّنْوِينُ مُنْصَرِمَا

يوافق الاسم الممنوع من الصرف الإسم المنصرف في أمرين:

١ ـ أنه يرفع بالضمة .

٢ ـ أنه ينصب بالفتحة .

ويخالفه في شيئين:

١ ـ أنه لا يُنَوّن .

٢ ـ أنه يجرّ بالفتح النائبة عن الكسرة، كقوله تعالى: ﴿فَحَيُّوا بِأحْسَنَ مِنْها﴾ [النساء: ٨٦] . والعِلَل المانعة من الصرف تسعة يجمَعُها قول الكرماني:

فَمَعْرِفَةٌ، وَتَأْنِيثٌ، وَنَعْتُ
وَنُونٌ قَبْلَهَا أَلِفٌ وَجَمْعُ

وَعُجْمَةٌ، ثُمَّ تَرْكِيبٌ، وَعَدْلُ
وَوَزْنُ الْفِعْلِ فَالأسْبَابُ تِسْعُ

وتستثنى ـ على المشهور ـ حالتان يتعَيَّن فيهما الجرّ فيه على الأصل:

١ ـ أن تلحقه «ألْ»، كقولك: تَاهَ المُسَافِرُ في الصَّحْرَاءِ .

٢ ـ أن يضاف، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤] .

وإلى الحالتين الآخيرتين أشار الحريري في مُلْحَتِه بقوله:

وَإنْ عَرَاهَا أَلِفٌ وَلاَمُ
فَمَا عَلَى صَارِفِهَا مَلاَمُ
وَهَكَذَا تُصْرَفُ فِي الإضَافَةْ
نَحْوُ سَخَا بِأطْيَبِ الضِّيافَهْ

وذهب آخرون إلى اعتبار الضرورة الشعرية حالةً ثالثة .

إعراب المضارع :

١٣٩ ـ وَكُلُّ فِعْلٍ بِضَمٍّ أنْتَ تَرْفَعُهُ
فَبِالسُّكُونِ لَدَى الإعْرَابِ قَدْ جُزِمَا

١٤٠ ـ وَكُلُّ مُعْتَلِّ فِعْلٍ فَهْوَ مُنْجَزِمٌ
بِالْحَذْفِ، مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا فَقَدْ وَهِمَا

لا يخلو المضارع إمّا أن يكونَ آخره صحيحًا أو معتلاً .

فإن كان صحيحِ الآخر تَعَيَّنَ رَفْعُه بالضمة الظاهرة في آخره، وجَزْمُه بسكون ظاهر في آخره كذلك، كقوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣] .

فَإنْ كَانَ مُعْتَلَّ الآخر، وسبقه جازم وَجَبَ حَذْفُ حرف العِلّة، واوًا كان أو ألِفًا أو ياءً .

فالأول، كقوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾ [العلق : ١٧] .

والثاني، نحو قوله سبحانه : ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾ [التوبة : ١٨]، وكقول زهير :

مَنَّ هَابَ أسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ
وَإنْ يَرْقَ أسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

والثالث، كقوله تعالى : ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أمَرَهُ﴾ [عبس : ٢٣] .

وإلى كَوْنِ الواو، والألف، والياء أحْرُفَ علّة، ووجوب حَذفها في المضارع المجزوم أشار السيوطي في فريدته بقوله :

وَالْفِعْلُ إنْ يُخْتَمْ بِوَاوٍ أوْ أَلِفْ
وَالْيَاءِ مُعْتَلٌّ فَفِي الْجَزْمِ حُذِفْ

أحكام العوامل :

١٤١ ـ وَحُكْمُ بَابٍ فَبَابٍ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى
تَفْصِيلِه، فَلْتَكُنْ لِلْفَهْمِ مُعْتَزِمَا

١٤٢ ـ وَالْقَوْلُ فِي ذِكْرِ أحْكَامِ الْعَوَامِلِ خُذ
فِيهِ، وَخُضْ كُلَّ بَحْرٍ لِلْكَلاَمِ طَمَا

١٤٣ ـ أصْلُ الكَلاَمِ ابْتِدَاءٌ بَعْدَهُ خَبَرٌ
كِلاَهُمَا ظَلَّ فِيهِ الرَّفْعُ مُلْتَزَمَا

لمّا فَرَغَ النّاظِمُ من الكلام على أنواع المعربات، شرع في بيان أحكام العوامل، فنَصَّ على أن المبتدأ أصل في الجملة الإسمية، والخبر فرع تابع له. كما قرَّرَ أن الرفع لازم في المبتدإ والخبر كِلَيْهما .

١٤٤ ـ فَإِنْ أتَى نَاسِخٌ لِلإبْتِدَاءِ غَدَا
بِحُكْمِهِ غَيْرَ مُبْقٍ ذَلِكَ الْحُكْمَا

خصّص في البيت ما أطلق القول به من وجوب رفع المبتدإ والخبر، فَقَيَّدَه بألاّ يتقدمه ناسخ يؤثر في رُكْنَي الجملة الاسمية رَفْعًا أو نَصْبًا، فيتغير به الحكم الأصلُ الذي هو الرفع .

١٤٥ ـ وَالنَّاسِخَاتُ إِلَى أَفْعَالِ أَفْئِدَةٍ
وَفِعْلِ نَقْصٍ، وَحَرْفٍ جَمْعُهَا قُسِمَا

١٤٦ ـ فَبَعْضُهَا يَنْصِبُ الإِسْمَيْنِ فِي نَسَقٍ
كَمِثْلِ «ظَنَّ» وَمَا فِي سِلْكِهَا انتظَمَا

١٤٧ ـ وَبَعْضُهَا رَافِعُ اسْمٍ نَاصِبٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «كَانَ» وَمَا فِي بَابِهَا ارْتَسَمَا

١٤٨ ـ وَبَعْضُهَا نَاصِبُ اسْمٍ رَافِعٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «إِنَّ» وَمَا فِي شِعْبِهَا اقْتَحَمَا

الناسخات : جمع ناسخة، وأراد بها معنى الأداة، والنسخ لغة[1] بمعنى الإزالة. واصطلاحًا : ما يرفع حَكم المبتدإ والخبر، وهو ثلاثة أقسام :

١ ـ ما يدخل على المبتدإ والخبر، فينصبهما، فيكون الأولُ مفعولَه الأوّلَ، والثاني مفعوله الثاني، كقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء : ١٠٢]، والأصل : فرعون مَثْبُورٌ .

وهَذَا هو مرادُ الناظم بقوله : * فبعضها ينصب الاسمين * ... البيت

٢ ـ ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو كان وأخواتها، كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان : ٥٤]، والأصل : رَبُّكَ قَدِيرٌ .

٣ ـ ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهو إِنَّ وأخواتها، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ [طه : ١٥]، والأصل : الساعةُ آتيةٌ، وقول أبي العتاهية :

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا
فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) انظر مادة (نسخ) في اللسان، وتاج العروس ٧/٣٥٥ـ٣٥٦ (ط/ الكويت).

والأصل : الشباب يعود .

١٤٩ ـ وَالْحَـقُّ فِي كُـلِّ بَـابٍ أَنْ يُبَـيَّنَ مَا
يَحِـقُّ أَنْ يُنْتَـحَى فِيـهِ وَيُلْـتَزَمَـا

١٥٠ ـ وَالْقَـوْلُ فِي الإِبْتِـدَاءِ ابْـدَأْ بِهِ وَبِمَـا
يَكُـونُ أَصْـلاً، وَكُـنْ بِالْفَـرْعِ مُخْتَـتِمَا

يُؤَلِّف كُلٌّ من المبتدإ والخبر جملة مفيدة. ويفارق الأولُ الثاني في أنّه مُخْبَرٌ عنه، أما الثاني فمُخْبَرٌ به. ويسمى المبتدأ مسندًا إليه، والخبر مسندا.

والسِّرّ في كَوْن المبتدإ أصْلاً، والخَبر فَرْعًا أن الأول محكوم عليه، فَحَقُّه التقديم لِيَتَحَقَّقَ تَعَقُّلُه، فيكون حقّ الخبر التأخير لأنّه محكوم به[1] .

والمعتَمَدُ أن بالمبتدإ والخبر كِلَيْهِمَا تتمّ الفائدة، خِلاَفًا لمن زعم أنَّ تَمَامَ الفائدة يحصل بالخبر وحده .

وقد رُدَّ على صاحب الخُلاصة قوله :

وَالْخَـبَرُ الْجُـزْءُ الْمُـتِمُّ الْفَـائِـدَهْ
كَـ «اللَّهُ بَـرٌّ، وَالأَيَـادِي شَـاهِـدَهْ»

لأنه يتَّسِع ليشمل الفاعلَ الذي تتم به الإفادة أيضًا[2].

وأدَقُّ ما حُدَّ به الخبر أنه: «الجزء المنتظِم منه مع المبتدإ جملة»، لأنه في قول المُعَرِّف: «مع المبتدإ» قَيْدًا يخرج به الفاعل الذي لا ينتظم منه جملة إلا مع الفعل .

عامل الرفع في المبتدإ والخبر :

١٥١ ـ وَالإِبْتِـدَاءُ كِـلاَ الإِسْمَـيْنِ مُرْتَفِـعٌ
بِـهِ، وَإِنْ كَـانَ فِـي الثَّـانِي قَـدِ اخْتُصَـمَا

---

(١) شرح التصريح: ١/ ١٧٠.
(٢) ابن عقيل: ١/ ١٦٠.

اختُلِف في العاملِ الرَّفْعَ في المبتدإ والخبر على أقوال :

١ ـ مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدإ .

٢ ـ أن الابتداء عامل فيهما معًا. وهو مذهب جماعة من النحاة .

٣ ـ أنهما يترافعان، وهو المشهور من مذهب الكوفيين، واختاره السيوطي[1].

والراجح المذهب الأول :

وأما القول الثاني ـ وهو ما اختاره الناظم ـ فغير قوي، لأن الابتداء عامل معنوي، وهو ضعيف لا يقوى على العمل في معمولين .

وقول الناظم : * وإن كان في الثاني قد اخْتُصِما * مَحْمولٌ على اختلاف البصريين والكوفيين في رافع الخبر، فذهب الفريق الأول إلى أنه مرتفع بالمبتدإ على الراجح، وذهب الكوفيون إلى القول بالترافع، ومعناه : أن الخبر يرفع المبتدأ، والمبتدأ يرفع الخبر .

وقد صَحَّحَ ابن مالك رأي البصريين في كافيته وخلاصته، فقال في الأولى:

وَخَبَرًا بِمُبْتَدًا، أوْ بِابْتِدَا
أوْ بِهِمَا ارْفَعْ، والمُقَدَّمَ اعْضُدَا
وَقَالَ أهْلُ الكُوفَةِ : الْجُزْآنِ قَدْ
تَرَافَعَا، وَذَا ضَعِيفُ الْمُسْتَنَدْ

وقال في الثانية :

وَرَفَعُوا مُبْتَدأً بِالابْتِدَا
كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا

(١) الهمع: ١/٩٥، والمطالع السعيدة: ١/١٧٦.

النسبة بين المبتدإ والخبر :

١٥٢ ـ تُفِيـــدُ نِسْبَةُ إخْـــبَارٍ لِمُبْتَـــدَإٍ
مَعْـنـــىً إذَا ارْتَبَـطَ الـلَّفْظَـانِ وَالْتَحَـــمَا

١٥٣ ـ تُفِيـــدُ نِسْبَةُ مَجْهُولٍ لِمَعْـرِفَـةٍ
مَعْـنـىً، كَقَـوْلِكَ : «زَيْـدٌ مُكْـرِمٌ حَكَـمَا»

١٥٤ ـ وَنِسْـبَةٌ بَيْـنَ مَعْلُـومَـيْنِ قَـدْ عُلِمَتْ
تُفِيـــدُ إقْـرَارَ مَـنْ لَـمْ تَـدْرِ مَـا كَتَـمَا

١٥٥ ـ وَنِسْـبَةٌ بَيْـنَ مَعْلُـومَـيْنِ قَـدْ عُـرِفَا
عَـلَى انْفِـرَادٍ تُفِـيـــدُ الْجَمْـعَ بَيْنَهُـمَا

١٥٦ ـ وَنِسْـبَةٌ بَيْـنَ مَجْهُـولَيْـنِ إنْ عَـدِمَتْ
إحَـــاطَـــةً لَـمْ تُفِـدْ فِكْـــرًا وَلاَ فَهَـــمَا

حاصل مـا في الأبيات ـ والله أعلم ـ أن إسنادَ الخبـر للمبتـدإ ونِسْبَتَهُ إليه يُفيدُ معنىً حسب هيئتهما تعريفًا وتنكيرًا[1] .

فإذا كان المبتدأ معرفة، والخبر نكرة أفادت نِسبَتُه إليه المعنى المستفادَ منه، كقـول الناظم : «زَيْدٌ مُكْرِمٌ حَكَمَا». فالمعنى المستـفاد من هذه النسبـة هو ثبوت الكرم لزيد. وهذا معنى قوله : تفيد نسبة مجهول لمعرفة .. البيت

وإذا كانا مَعْرِفَتَيْنِ، فلا يَخْلُو إمّا أن يكونَ المخاطَبُ يعلم النسبة بينهما، أو يعلم كُلاً على انفراد من غير نسـبة. فالأول كمن يعلم «عَلِيًا» ويعلم أنَّ لَهُ أخًا، ولكنه يجهل اسمَه، فإذا أخْبَرَهُ مُخْبِرٌ بقوله : «محمّد أخو علي»، فالنسبة بينهما تفيد إقـرارَ المتكلّم بابتدائية الأول منهمـا، وإنْ لم يُدْرَ ما كَتَمَهُ المتكلم وتَوَاهُ من ابتدائيـة الأول والثاني لصـلاحية كُلٍّ منهـما أن يُخْبَرَ عنه وَيُخْبَرَ به. والنسـبة

(١) انظر هذا المبحث في: المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني: ١/٣٠٥ـ٣٠٨. تحقيق: د/ كاظم بحر المرجان. ط/ دار الرشيد. العراق.

المعلومة بينهما سابقًا عند المخاطب هي وجود الأُخُوَّة لِعَلِيّ.

وهذا مفهوم بيت الناظم: ونسبة بين معلومين قد علمت .. البيت .

وأمّا إذا كان المخاطَب يَعْلَمُ كُلاً من الْمُعَرَّفَيْنِ على انفراد، كمن يعلم «عَلِيًا» ويعلم «مُحَمَّدًا»، ولكنه يجهل أنهما أخَوَانِ. فـإذا أخبره مُخْبِر بقوله : «عَلِيٌّ أخو محمّد» فالنسبة بينهما أفادت عند المخَاطَب الجَمْعَ بينهما، أيْ : أنهما أخوان .

وهذا معنى قوله : ونسبة بين معلومين قد عرفا ... البيت .

وَإِذَا كَانَا مَعًا نَكِرَتَيْنِ لم تحصل من النسبة بينهما فائدة، كقولك : «رَجُلٌ ذَاهِبٌ»، لأن كل واحد يعلم أن الدنيا لا تخلو من ذاهب. وهذا مراد الناظم بقوله : * ونسبة بين مَجْهولين * ... البيت. وقوله : * إن عدمت إحاطة * مفهُومُه أنه إذا وُجِدَ تَخْصِيصٌ جاز الإخبار بالنكرة عن النكرة، وحصلت بذلك الفائدة، كقولك : «رَجُلٌ مِنْ أهْلِ الْعِلْمِ حَاضِرٌ فِي بَيْتِنَا» .

الترتيب بين المبتدإ والخبر :

١٥٧ ـ وَحَقُّ مَا ابْتَدَؤُوا التَّقْدِيمُ عِنْدَهُمُ
وَرُبَّمَا قَدَّمُوا الأَخْبَارَ رُبَّتَمَا

الأصل أن يتقدّم المبتدأ على الخبر لأنه محكوم عليه، والخبر محكوم به، وحقّ الأول أن يتقدم على الثاني لأن الخبر وَصْفٌ في المعنى، وحَقّ الوصْفِ أن يتأخَّر عن الموصوف. ويجوز مخالفة الأصل إذا أُمِنَ اللَّبْس. وقد يعرض لكل منهما ما يجعل تقديمَه واجبًا .

فيجب تقديم المبتدإ على الخبر في مواضعَ أشهرُها :

١ ـ أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، وليس هناك قرينة تُعيّن أحدهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسنَد بالمسنَد إليه، نحو : «أخُوكَ عَلِيٌّ» إن أردتَ الإخبار عن الأخ، و«عَلِيٌّ أخُوكَ» إن أردتَ الإخبار عن علي.

٢ ـ أن يكون الخبر جملة فعلية، فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدإ، كقولك : «الطيورُ تهاجرُ طَلَبًا للقُوتِ والدِّفْءِ» فالجملة الفعلية «تهاجر» خبر للمبتدإ : «الطيور»، فلو قدّمت الخبر لصار المبتدأ فاعلاً، وفيه من اللَّبْسِ مالا يخفى .

٣ ـ أن يكون المبتدأ محصورًا في الخبر، كَأَنْ يقترنَ الخبر بإلاَّ لفظًا، كقوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران : ١٤٤]، أوْ مَعْنىً، نحو قوله سبحانه : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود : ١٢] .

٤ ـ أن يكون المبتدأ مقترنًا بلام الابتداء، كقوله تعالى : ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُم﴾ [البقرة : ٢٢١] .

٥ ـ أن يكون المبتدأ اسمًا مستَحِقًا للصَّدارة، كأسماء الشرط، نحو قوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء : ١٢٣]، وأسماء الاستفهام، كقوله سبحانه : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى﴾ [طه : ١٧] و«مَا» التعجبية، كقول أبي دُلاَمَة :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإِفْلاَسَ بِالرَّجُلِ

وإلى هذه المواضع التي يتعيّن فيها تقديم المبتدأ وجوبًا أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَالأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا
وَجَوَّزُوا التَّقْدِيم إِذْ لاَ ضَرَرَا
فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْءَانِ
عُرْفًا وَنُكْرًا عَادِمَيْ بَيَانِ
كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا
أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا
أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِي لاَم ابْتِدَا
أَوْ لاَزِمِ الصَّدْرِ، كَمَنْ لِيَ مُنْجِدَا؟

ويجب تقديم الخبر في أربعة مواضع :

١ ـ أن يكون تأخيره يوقع في لَبْس ظاهر، كما إذا كان الخبر جملةً أو شبهها، والمبتدأ نكرة، لأن الجملة أو شبهها بعد النكرات صفات، نحو : «عندي درهم»، و«في الدار رجل» .

٢ ـ أن يكون الخبر محصورًا في المبتدإ، نحو : «مَا عِنْدِي إلاَّ دِرْهَمٌ»

٣ ـ أن يكون الخبر ممّا تجب له الصدارة، نحو : «أيْنَ زَيْدٌ» ؟

٤ ـ أن يتصل بالمبتدإ ضمير يعود على بعض الخبر، نحو : «في الدَّارِ صَاحِبُهَا»، وكقوله تعالى : ﴿أمْ عَلَى قُلُوبٍ أقْفَالُهَا﴾ [محمد : ٢٤]، ومنه قول الشاعر[1] :

أهَابُكِ إجْلاَلاً، وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ
عَلَيَّ، وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

فيجب تقديم الخبر في الأمثلة الثلاثة لِمَا في تأخيره من عود الضمير على ما بعده لفظًا ورتبةً، وهو مُمتَنِعٌ إلاَّ فيما اسْتُثْنِي في قول القائل :

وَعَوْدُ مُضْمَرٍ عَلَى مَا بَعْدَهُ
لَفْظًا وَرُتْبَةً فَحَصِّلْ عَدَّهُ
فِي مُضْمَرِ الشَّأنِ، ورُبَّ، وَالْبَدَلْ
نِعْمَ وبِئْسَ وَتَنَازُعِ الْعَمَلْ

وإلى هذه المواضع أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ، وَلِي وَطَرْ
مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ
كَذَا إذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ
مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبَرُ

---

(١) البيت في سمط اللآلي: ١/٤٠١. تحقيق: عبد العزيز الميمني. ط/ لجنة التاليف، وقد عزاه البكري لنصيب، ويُعْزى كذلك للمجنون.

كَـــذَا إذَا يَسْتَـــوْجِـــبُ الـتَّصْـــدِيـــرَا

كَـ : «أيْـــنَ مَـنْ عَلِمْـتُهُ نَصِـيـــــرَا» ؟

وَخَـــــبَرَ الْمَحْصُـــورِ قَـــدِّمْ أبَـــدَا

كَـ : «مَـــــالَنَـــــا إلاَّ اتِّـبَاعُ أحْمَـــــدَا»

ويجوز تقديم الخبر على المبتدإ، نحو : «قَائِمٌ زَيْدٌ» و«ذَاهِبٌ عَمْرو»، وَمَنَعَهُ الكوفيونَ. وإلى ما اشتهر من جواز تقديمه عند البصريين أشَارَ الناظم بقوله : ❊ وربما قدموا الاخبار ربتما ❊ .

الإخبار بمعنى المبتدإ أو ما تضمنه أو التزمه :

١٥٨ ـ وَالْمُبْتَدَا أخْبَرُوا عَنْهُ بِمَـا هُوَ هُوْ

وَمَـــا تَضَمَّـــنَهُ أوْ مَـا قَـــدِ الْـــتَزَمَـــا

لا يخلو الخبر إمّا أن يكون مفردًا أو جملة .

فإن كان جملة، فلابد من اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدإ، إلا إذا كانت نفس المبتدإ في المعنى، كقوله صلى الله عليه وسلم : «أفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ»(١)، ونحو قولك : «زَيْدٌ قَائِمٌ»، و«اللهُ رَبُّنَا»، لأن القائم هو «زيد» والربّ هو «الله». وهذا هو مفهوم قول الناظم : ❊ والمبتدا اخبروا عنه بما هو هو ❊ .

وأما قوله : ❊ وما تضمنه أو ما قد التزما ❊، فنحو قولك : «هو حَاتِمٌ جُودًا»، أي كريم، و«هو فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّة»، أي ظالم .

---

(١) أخرجه الإمام مالك في **الموطأ**. كتاب القرآن: ١/٢١٥. حديث رقم: ٣٢، وكتاب الحج: ١/٤٢٢ـ٤٢٣ حديث رقم: ٢٤٦. ط/ محمد فؤاد عبد الباقي.

الإخبار بمُشابِه المبتدإ أو مُعادِله :

١٥٩ - مِمَّا يُشَابِهُهُ أَوْ مَا يُعَادِلُهُ
سِيَّانِ أَصْبَحَ فَرْدًا ذَاكَ أَوْ أُمَمَا

يشير إلى أن المبتدأ قد يُخْبر عنه بما أشبهه أو عَادَلَهُ، فالأول نحو قولهم: «أبو يوسف أبو حنيفة»، أي كأبي حنيفة، والثاني كقوله تعالى : ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب : ٦]، أي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تعادل أمهات المؤمنين في الأحكام، ونحو قولك : «هو أُمَّةٌ» أي يعادل أُمَّة .

الإخبار بالمسبب عن المبتدإ أو المضاف له :

١٦٠ - وَبِالْمُسَبَّبِ عَنْهُ وَالْمُضَافُ لَهُ
إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَاهُ مُنْفَهِمَا

معنى البيت - والله أعلم - أن الخبر قد يرد مسَبَّبًا عن المبتدإ، نحو قولك: «الَّذِي يَدْخُلُ الدَّارَ فَلَهُ مُكَافَأَةٌ»، فالخبر مُسبَّب عن دخول الدار، و«الذي» هاهنا مُشَبَّه بالشرط .

ويُحتمل قول الناظم : «وبالمسبّب عنه» الإشارة إلى تجرد الجملة الخبرية من الضمير، وهي التي حدَّدها النحاة بقولهم :

«أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه[1]، كقول ذي الرمّة :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً
فَيَبْدُوا، وَتَارَاتٍ يَجِمُّ فَيَغْرَقُ

ففي جملة «يبدو» ضمير عائد على «إنسان» المبتدإ، وهي معطوفة بالفاء على جملة «يحسر الماء» والله أعلم .

(١) انظر المغني: ٦٥١. ط/د. مازن المبارك ورفيقه. والهمع: ١/٩٨. ط/ دار المعرفة - بيروت.

وقول الناظم : * والمضاف له * قد يكون أراد به ـ والله أعلم ـ أن الخبر يجب تقديمه على المبتدإ إذا كان ظرفًا مضافًا لاستفهام، نحو : «صُبْحُ أيِّ يوم سَفَرُكَ»؟ أو يحتملُ أن يكونَ نحو قولهم : «هُوَ عَدْلٌ»، أي : ذو عَدْلٍ، لأنَّه لا يُخْبر بالمصدر عن الذات، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ البِرَّ من اتَّقَى﴾ [البقرة : ١٨٩]، قالوا: أي بِرُّ مَنِ اتَّقَى، فَحُذِف المضافُ، وَأقِيمَ المضاف إليه مقامَه .

الإخبار عن المبتدإ بنقيضه :

١٦١ ـ وَبِالنَقِيضِ الَّذِي مِنْهُ يُدَالُ كَمَا
قَالُوا : تَحِيَّتُهُ ضَرْبٌ بِهِ أَلَمَا

يريد أن الخبر قد يكون نقيض[1] المبتدإ وعكْسَه، فالتحية خبرها السلام. أما أن يكون خَبَرُها الضَّرْب، فإنما ذلك على التمثيل، وإقامة الضرب مقامَ التحية على سبيل الطرافة والتخيل .

وقول الناظم : * تحيتهُ ضرب به ألما * مأخوذ من قول عمرو بن معديكرب :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ
تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

فالضرب لا يكون تحية. والمعنى أنهم يُعْطَوْنَ بَدَلَ الإنْصَافِ الظُّلْمَ، لأنَهُم لا يستحقون غيره، وَلأنَّ النَّصَفَةَ لا تُصْلِحُهُمْ ولا توافقُهم[2] .

---

(١) قال الجرجاني في تعريفاته: نقيض كل شيء رفع تلك القضية، فإذا قلنا: كل إنسان حيوان بالضرورة، فنقيضها أنه ليس كذلك» ص١٢٨. ط/ الدار التونسية للنشر.

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي: ٢/٥٨١. تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط/ لجنة التاليف، ط١.

١٦٢ - وَمُسْنَدُ الْخَبَرِ اقْسِمْهُ لِمُنْفَرِدٍ
لِجَامِدٍ وَلِمُشْتَقٍّ قَدِ انْقَسَمَا

تقدَّم أن الخبرَ لا يخلو إما أن يكونَ مفردًا أو جملة .

فإن كان مفردًا كان هو المبتدأ في المعنى أو مُنَزَّلاً منزلته، فالأول، نحو : «زيد منطلق»، والثاني مثل : «أبو يوسف أبو حنيفة». فأبو يوسف ليس أبا حنيفة، وإنما نُزِّلَ منزلتَه في العلم .

واعلم أن الخبر المفرد ضربان : جامد ومشتق .

فأما الجامد، فهو ما ليس فيه معنى الوصف، نحو« هَذَا شَجَرٌ» .

وأما المشتق فهو ما دلَّ على حَدَثٍ وصاحبه، نحو : «ذُو الأَخْلاَقِ الْحَسَنَةِ مَحْبُوبٌ» .

والوصف المشتق قَدْ يَكُونُ اسمَ فاعل، أو اسم مفعول كما في المثال، أو صفة مشبهة، أو غَيْرها وإذا كان الخبر جامدًا فَرَغَ من ضمير يعود على المبتدإ، إلاّ إذا تَضَمَّن معنى المشتق، نحو : «زَيْدٌ أَسَدٌ»، أي: شجاع. وإن كان مشتقًا تَحَمَّلَ الضمير، مالم يرفع ظاهرًا، نحو : «زَيْدٌ حَاضِرٌ» .

ومثال ما رفع ظاهرًا، فامتنَعَ عَوْدُ الضمير فيه على المبتدإ قولك : «زَيْدٌ فَائِزٌ أَخَواهُ»، فـ «أخوا» فاعل مرفوع باسم الفاعل : «فائز» الذي عَمِلَ عَمَلَ فعله، والفاعل ظاهر، فامتْنَعَ بظهوره عَوْدُ الضمير على المبتدإ من الخبر.

وإلى هذا أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ، وَإِنْ
يُشْتَقَّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنْ

وإذا تَعَيَّن تَحَمُّلُ الخبر ضَمِيرَ المبتدإ وجبت مطابقتُه له إفرادًا، وتثنية، وجمعًا وتذكيرًا، وتأنيثًا، مثل: «زَيْدٌ حَاضِرٌ»، و«سُعَادُ مَحْبُوبَةٌ»، و«الولدان مجتهدان»، و«البنتان مؤدَّبتان»، وقوله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى

النِّسَاءِ﴾[النساء:٣٤]، وقوله صلى الله عليه وسلم : «النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ»(١) .

فإنْ عَرِيَ الخبرُ من ضمير يعود على المبتدإ جاز الوجهان : المطابقة وعدمها.

فالأول، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ»(٢) .

والثاني، مثل : «النَّاسُ قِسْمَانِ : عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا».

١٦٣ ـ وَجُمْلَةٌ نَاسَبَتْ مَا خَبَرُوا هِيَ أوْ
مَا نَاسَبَتْهُ وَلاَ الْتَاطَتْ بِهِ رَحِمَا

يريد أن الجملة الواقعة خبرًا إمَّا أن تكون مناسبة للمبتدإ، أو أجنبية عنه.

فالأولى، نحو قول المتنبي :

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

فجملة : «يشقى» ناسبت الاخبار عن المبتدإ «ذو»، وكذا جملة «ينعم» في إخبارها عن المبتدإ : «أخو» والثانية، مثل : «زَيْدٌ يُسَافِرُ عَمْرٌو»، فجملة «يسافر عمرو» أجنبية عن المبتدإ، غير مناسبة له، إذ معنى الإخبار لا يتمّ بها، والجملة كلها مفككة لا تفيد معنى، لانقطاع الصلة بين أجزائها .

١٦٤ ـ وَالظَّرْفُ بِالْحَرْفِ أوْ لاَ حَرْفَ يَصْحَبُهُ
فِي الْوَقْتِ والأيْنِ مُخْتَصًا وَمُنْبَهِمَا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض. باب ترك الحائض الصوم: ١/٦٤، وفي الزكاة باب الزكاة على الاقارب: ٢/١١٩، ومسلم في الإيمان باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات: ١/٨٦ـ٨٧ (ط/محمد فؤاد عبد الباقي)، وأبو داود في كتاب السُّنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه: ٥/٥٩، والترمذي في الإيمان. باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان: ٤/١٢٢، وابن ماجه في الفتن باب فتنة النساء: ٢/٤٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في اللباس. باب من جر إزاره من غير خيلاء: ٧/١٤١.

هذا هو القسم الثالث من أقسام الخبر، وهو أن يقع شبه جملة من الظرف، أو الجار والمجرور.

وقول الناظم: ﴿ والظرف بالحرف ﴾ أراد به الجار والمجرور، و«﴿ لا حرف له ﴾» قَصَدَ به الظرف المشهور، وكِلاَهُمَا في محلِّ نصب على الظرفية.

وإلى هذا أشار القائل بقوله:

وَمَا مِنْ ظَرْفٍ أوْ مَجْرُورِ
مَحَلُّهُ نَصْبٌ لَدَى الْجُمْهُورِ

فمثال الخبر الواقع شبه جملة من الظرف والمضاف قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْجَنَّةُ تَحْتَ أقْدَامِ الأمَّهَاتِ»[1]، والجار والمجرور نحو قول الشاعر:

لِلْعِيدِ يَوْمٌ مِنَ الأيَّامِ مُنْتَظَرٌ
وَالنَّاسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ - فِي عِيدِ

ويشترط في الخبر الواقع شِبْهَ جملة أن يكون تامًا تحصل الفائدة بمجرد ذكره، ويكون هو نفسه الخبر على المشهور، وهو ما تقرَّر في قول صاحب الخلاصة:

وَأخْبَرُوا بِظَرْفٍ أوْ بِحَرْفِ جَرْ
نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أوِ اسْتَقَرْ

والظرف نوعان: ظرف مكان، وظرف زمان، وهو ضربان:

١ - مختصّ، كـ: «الآنَ»، نحو قوله تعالى: ﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١]، وقوله جلّ شأنه: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]، وهي اسم زمان مختص بالحاضر.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٢٩/٣، والنسائي في الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة: ١١/٦.

واعلم أن التخصيص يكون بأحد أربعة أشياء : ألْ، أو العلمية، أو العدد، أو الوصف .

٢ - مبهم، كـ : «يَوْمَ» و«زَمَن» نحو قولك : «بَلْ زَيْدٌ الْيَوْمَ، وَعَمْرو غَدا» جوابًا على قول القائل : «عَمْرو مُسَافِرٌ الْيَوْمَ وَزَيْدٌ غَدَا» .

ولا يخلو الظرف مِنْ أنّ يَقَعَ خَبَرًا عَنِ اسْمِ الجُثّة، أو اسم المعنى :

فالأول ما كان شخصًا مرئيًا، والثاني ما كان حَدَثًا كالمصادر، مثل العلم، والقدرة...

فإذا كان المبتدأ جثة لم يجز الإخبار عنه إلا بظرف مكان، نحو قولك : «زَيْدٌ عِنْدَكَ»، و«عَمْرو خَلْفَكَ»، وإذا كان المبتدأ اسم معنى جَازَ أن يُخْبَرَ عنه بالمكان والزمان .

قال ابن يعيش : والعلة في ذلك أن الجثة قد تكون في مكان دون مكان، فإذا أخبرتَ باستقرارها في بعض الأمكنة يثبت اختصاصها بذلك المكان، مع جواز أن تكون في غيره، وكذلك الحدث - أيْ اسم المعنى - يقع في مكان دون مكان، مثال ذلك قولك : «زَيْدٌ خَلْفَكَ» فـ «خَلْفَك» خبر عن زيد، وهو مكان معلوم بجواز أن يخلو منه «زيد»، بأن يكون أمامك، أو بيمينك، أو في جهة أخرى غيرهما. فإذا خصصت بـ «خلفك» استفاد المخاطب مالم يكن عنده، وكذلك : «الْقِتَالُ أمَامَكَ» أن يقع في مكان غير ذلك .

وأما ظرف الزمان، فإذا أخبرت به عن الحدث أفادَ، لأنَّ الأحْداثَ ليست أمورًا ثابتة موجودةً في الأحيان، بل هي أغراض منقضية تحدث في وقت دون وقت. فإذا قلت : «الْقِتَالُ الْيَومَ، أو الْخُروجُ بعد غَدٍ» استفاد المخاطب مالم يكن عنده لجواز أن يَخْلُوَ ذلك الوقت من ذلك الحدث. وأما الجُثث فأشخاص ثابتة موجودة في الأحيان كلها لا اختصاصَ لحلولها بزمان دون زمان إذ كانت موجودة في جميع الأزمنة، فإذا أخبرت وقلت : «زيدٌ اليوْمَ أو عمرو السَّاعَةَ» لم تفد المخاطبَ شيْئًا ليس عنده، لأنَّ التقدير : زيد حال أو مستقر في اليوم،

وذلك معلوم، لأنه لا يخلو أحد من أهل عصرك من اليوم إذ كان الزمان لا يتضمن واحدًا دون واحد[1] .. ا هـ .

وقد قيل في نحو : «الْهِلاَلُ اللَّيْلَة» أنه ضرب من الإخبار بالزمان عن الجثة على ظاهر اللفظ. ومنهم من يمنعه ويقول : هو على حَذْفِ مضاف، والتقدير : طلوع الهلال الليلة، فيكون من قبيل الإخبار بالزمان عن اسم المعنى، وهو الطلوع .

وإلى هذا الحكم أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَلاَيَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا
عَنْ جُثَّةٍ، وَإِنْ يُفِدْ فَأخْبِرَا

كَوْنُ العائدِ من الجملة الخبرية ضميراً :

١٦٥ ـ وَكُلُّ مَا جَعَلُوا مِنْ جُمْلَةٍ خَبَرَا
فَالْمُضْمَرَاتُ غَدَتْ فِي رَبْطِهَا عُصَمَا

تقدَّم أن الخبر حين يقع جملةً يشترط فيه أن يشتمل على رابط يربطه بالمبتدإ .

ونصَّ الناظم في البيت على أن الرابط لازم، وهو أقسام، أصلها وأقواها : الضمير الراجع إلى المبتدإ . ظاهرًا كان أو مُقَدَّرًا أو مَحْذُوفًا

فالأول، نحو : «الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ»، والثاني، مثل: «الْحَقُّ يَعْلُو»، والثالث، نحو : «السَّمْنُ مَنَوانِ بِدِرْهَمٍ» والتقدير : مَنَوَانِ مِنْهُ .

وما سِوَى الضمير نائبٌ منابَه، وذلك كاسم الإشارة، والعموم، وتكرار المبتدإ .

فالأول، نحو قوله تعالى : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف : ٢٦]،

---

(١) شرح المفصل: ١/٨٩ـ٩٠.

والثاني، مثل : مُحَمَّدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ»، والثالث، نحو قوله سبحانه : ﴿الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ﴾ [الحاقة : ١] .

ويجوز أن تخلُوَ جملة الخبر من الضمير لوجوده في جملة بعدها معطوفة عليها بالفاء، كقول ذي الرمّة :

وَإنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً
فَيَبْدُو، وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ

أقسام الجملة الخبرية :

١٦٦ ـ فَجُمْلَةُ الإبْتِدَاءِ اسْتُعْمِلَتْ خَبَرًا
تَقُولُ : «زَيْدٌ أبُوهُ كَاسِبٌ خَدَمَا»

١٦٧ ـ وَجُمْلَةُ الْفِعْلِ فِي الأخْبَارِ وَاقِعَةٌ
تَقُولُ : «صَوْبُ الْحَيَا مَنْ جُودِكَ احْتَشَمَا»

١٦٨ ـ وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ مِمَّا يُخْبِرُونَ بِهِ
تَقُولُ : «زَيْدٌ مَتَى مَا يَقْتَدِرْ رَحِمَا»

يشير إلى أن الخبر يقع جملة اسمية، وفعلية، وشرطية.

فالأولى، نحو قوله : «زَيْدٌ أبُوهُ كَاسِبٌ خَدَمَا». «فزيد» مبتدأأول، و«أبو» مبتدأ ثان، و«كاسب» خبر المبتدأ الثاني، وخَبَرُ المبتدإ الأول الجملةُ الاسمية من المبتدإ الثاني وخبره .

والثانية، مثل قوله : «صَوْبُ الحيا من جودك احْتَشَمَ». فـ «صوب» مبتدأ و«احتشم» جملة فعلية خبره وقد اجتمعت الحَالَتَان في قول الشاعر :

الْبَغْيُ يَصْرَعُ أهْلَهُ
وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

والثالثة، نحو قوله : «زيد متى ما يقتدر رَحِمَ». فـ «زيد» مبتدأ. و«متى»

اسم شرط جازم، و«ما» زائدة، و«يقتدر» فعل الشرط، و«رحم» جوابه، والجملة الشرطية، من اسم الشرط وفعله وجوابه في محل رفع خبر المبتدإ «زيد» .

واعلم أن للنحاة في الجملة الشرطية قَولَيْن[1] :

١ ـ أنها فعلية إن كان صدرها حرفَ شرط وفعل، أو اسم شرط معمول لفعله، لأن المقصود بها هو جملة الشرط، وهي بعد الأداة، أو جملة اسمية إذا كان صدْرها حرف شرط ومبتدأ، أو اسم شرط غير معمول لفعله.

٢ ـ أنها جملة شرطية، نصَّ على ذلك الزمخشري[2]، ومثَّلَ لها بقوله: «بَكْرٌ إنْ تُعْطِهِ يَشْكُرْكَ» .

قال ابن يعيش[3] : فهذه الجملة ـ يريد الشرطية ـ وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصْلُ في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله، نحو : «قَامَ زَيْدٌ»، إلا أنه لَمّا دخلَ هَهُنَا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدإ والخبر. فكما أن المبتدأ لا يستقل إلاَّ بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستَقِل إلا بذكر الجزاء .

اقتران الخبر بالفاء :

١٦٩ ـ وَالْفَاءُ فِي الْخَبَرِ الْمُضْحِي لَهُ سَبَبًا
وَصْلٌ وَوَصْفٌ لِمَنْكُورٍ قَدِ انْبَهَمَا

١٧٠ ـ يَجُوزُ إلْحَاقُهَا، وَالْفَاءُ مَدْخَلُهَا
فِي غَيْرِ ذَاكَ مِنَ الأخْبَارِ قَدْ حَرُمَا

---

(١) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة. ص: ١٨ـ١٩. ط/ دار الآفاق الجديدة، ط٣.

(٢) المفَصَّل: ٢٤. ط/ دار الجيل.

(٣) شرح المفصل: ١/٨٩.

يقول : إن الفاء الدالة على السَّببية يجوز إلحاقها بالخبر الذي أضحت صلَةُ الموصول سَبَبًا له، أو صار الوصفُ لمبتدإ نكرة مبهمة لدلالتها على العموم. وإليك بيان ذلك :

١ ـ أن يكون المبتدأ اسْمًا مَوْصُولاً، كَـ «ألْ»، نحو قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّاني فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةً﴾ [النور : ٢]، أو غير «ألْ» صِلَتُه : فعل، أو ظرف، أو جار ومجرور، شرط دلالة صلته على المستقبل .

فالأول، نحو : «الَّذِي يَأْتِينِي فَلَهُ مُكَافَأَةٌ عِنْدِي» .

والثاني، مثل : «الَّذِي عِنْدَكَ فَهُوَ نَافِعٌ» .

والثالث، نحو قوله تعالى : ﴿ومَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل: ٥٣].

٢ ـ أن يكون المبتدأ نكرةً موصوفَةً بفعل، أو ظرف، أو جار ومجرو، أو يكون لفظ «كلّ» مضافًا إلى اسم موصول، أو إلى نكرة موصوفة، أو يكون المبتدأ موصوفًا بالموصول المذكور .

فالأول، نحو : «رَجُلٌ يَعْمَلُ صَالِحًا فَهُوَ مَأْجُورٌ» .

والثاني، مثل : «دِرْهَمٌ عِنْدَكَ فَهُوَ نَافِعٌ» .

والثالث، نحو : «طَالِبٌ فِي الجَامِعَةِ فَهُوَ مُوَفَّقٌ» .

والرابع، مثل : «كُلُّ أَذِي يَأْتِينِي فَلَهُ مُكَافَأَةٌ» .

والخامس، نحو : «كُلُّ رَجُلٍ يَعْمَل صَالِحًا فَهُوَ مَأجُورٌ» .

والسادس، مثل : «الْعَمَلُ الَّذِي تَعْمَلُهُ فَهُوَ نَافِعُكَ» .

وما اشْتُرِطَ في دلالة الصلة على المستقبل مشترط أيْضًا في الصفة .

وفيما عدا هذين الموضعين يمتنع دخول الفاء على الخبر .

وأما دخولها بعد «أمَّا» في نحو قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت : ١٧]، فليس لذات المبتدإ كما تَقَدَّمَ في كَوْنِهِ مَوْصُولاً بصلة، أو موصوفًا بصفة، بل لأجْل «أمَّا» المتَضَمِّنَة معنى الشرط لنيابتها عن «مهما». قال

ابن مالك رحمه الله :

أمَّـــا كَمَهْـــمَا يَـــكُ مِـــنْ شَـــيْءٍ وَفَـــا
ـ لِتِلْـــوِ تِلْـــوِهَـــا وُجُـــوبـــًا ـــ أُلِفَـــا

فدخولها هنا واجب، وليس هو موضوع الكلام عند الناظم .

وبذلك يُعلم أنّه لا اعْتِراضَ على قوله : .... والفا مـدخلها في غير ذاك من الأخبار قد حَرُمَا .

١٧١ ـ وَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ مَوْصُولٍ لَهُ خَبَرًا
لَمْ تُلْـفِ فِيـــهِ لِحَـرْفِ الْفَـاءِ مُقْتَحَـمَا

معنى البيت ـ والله أعلم ـ أن الاسم الموصول إذا جُعِلَ خبرًا لأحَدِ المتقدِّمَيْنِ المفهومين سابقًا، وهما : الموصول أو الموصوف امْتَنَعَ اقترانُه بالفاء.

فالأول، نحـو: «الَّذِي يَتَّقِي اللهَ وَيُنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِهِ الَّذِي يَفُوزُ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى»، والثـاني مـثل : «رَجُلٌ مَأْجُورٌ الَّذِي يَعْمَلُ صَالِحًا»، فَيَمْتَنِعُ أن يقـال : «فالذي يفوز» أو «فالذي يعمل صالحًا» .

تعَدّد الأخبار لِتعدّد المبتدآت :

١٧٢ ـ وَقَـــدْ تُفَصَّـــلُ أخْـــبَارٌ مُرَتَّبَـــةٌ
مِنِ ابْتِـــدَاءَاتِهَـــا قَدْ قَـــوُبِلَتْ بِلَـــمَا

١٧٣ ـ تَقُولُ : «نُطْقِي وَفِكْرِي وَالْبَنَانُ تَلاَ
وَصَـــاغَ وَاخْـــتَـــطَّ فِي أمْدَاحِـــكَ الْكَـــلِمَا

لَمَا لَمْواً : أخذ الشيء بأجمعه[1] .

والمعنى : أن الجملة قد تَرِدُ فـيها الأخبار مرتبـة على المبتدآت، وهي ـ عند تَعَدُّدِها ـ تؤخذ بأجمعها لتقابل المبتدآت بأجمعها .

---

(١) اللسان (لما).

وقد مَثَّلَ الناظم لذلك بقوله : «نطقي وفكري والبنان تلا وصاغ واختط في أمداحك الكَلِما» وتوزيع المبتدآت مقابلة للأخبار على النحو الآتي:

وإن شئت صياغَتَها في جمل قلت :

- نُطْقِي تَلاَ فِي أمْداحِكَ الكَلِمَ .
- فِكْرِي صَاغَ في أمْدَاحِكَ الكَلِمَ .
- الْبَنَانُ اخْتَطَّ فِي أمْدَاحِكَ الكَلِمَ .

تَعَدُّدُ الخبر لفظًا لاَ معنىً :

١٧٤ - وَكَمْ وَكَمْ خَبَرٍ تُلْفِيهِ مُزْدَوِجًا
مِنْ مُوَجَبَيْنِ وَمَنْفِيَيْنِ قَدْ لُئِمَا

١٧٥ - فَمِثْلُ قَوْلِكَ : «حُلْوٌ حَامِضٌ» هُوَ لاَ
حُلْوٌ وَلاَ حَامِضٌ فِي ذَوْقِ مَنْ طَعِمَا

قوله : «كم وكم» أي كثير وكثير، إذ «كم» هنا خبرية، «خبر تلفيه مزدوجًا» أي تجده مُرَكَّبًا من لفظين موجَبَيْن لفظًا ومنفيين معنىً «قد لئما» أي التأما، وانْضَمَّ أحدهما للآخر، فهما بمعنى خبر واحد وإن كانا يعربان في الاصطلاح خبرًا بعد خبر .

وقوله : «فمثل قولك : حلو حامض» مُخبَرٌ بهما عن مبتدإ، نحو قولك: «الرمان حلو حامض» و«الرجل طويل قصير»، و«الثوب أبيض أسود». فالخبران في كل مثال من الأمثلة المتقدِّمة مُوجَبَان لَفْظًا منفيان معنىً. فالرمان ليس حلوًا ولا حامضًا، بل هو مُرّ، والرجل ليس طويلاً ولا قصيرًا بل هو معتدل، والثوب ليس أبيض ولا أسود بل هو أبلق. وهذا معنى قول الناظم :

«هُوَ لا حُلْوٌ وَلاَ حَامِضٌ» أي : هو مُزٌ «في ذوق من طَعِمَا» أي في ذوق الذي ذاقه. «فَمَنْ» موصولة، و«طَعِمَا» صلة الموصول، والألف للإطلاق، والعائد محذوف، والتقدير : طَعِمَهُ .

وقد يكون الناظم يشير بهذين البيتين إلى نُكْتَةٍ قد تخفى على من لم يمعن النظر في المسألة، وهي أن قولك : «الرُّمَّانُ حُلْوٌ حَامِضٌ»، وما أشبهه مِمّا ظاهره مُخْبَرٌ فيه عن مبتدإ بخبرين هما في الحقيقة مشتركان في تأدية معنى خبر واحد، ولذلك لا يجوز عطف أحدهما على الآخر. فَهُمَا في الظاهر مُوجَبان لعدم تقدّم أداة نفي عليهما، ولكنهما في المعنى منفيان عن المبتدإ، أي ليس موصوفًا بهما، ولا بأحدهما، بل هو موصوف بحالٍ متوسِّطة بينهما، وهي المَزَارَة. وهذا هو المعنى الذي اشترك اللفظان : «حلو حامض» في تأديته، ولذلك لا يجوز الاستغناء بأحدهما عن الآخر ما دام القصدُ ذلك، والله أعلم .

١٧٦ ـ وَاحْذِفْ إِذَا اشْتَرَكَ الإِسْمَانِ فِي خَبَرٍ
مِمَّا عَطَفْتَ فَذو التَّسْدِيدِ مَنْ خَرَمَا

هذا البيت ـ والله أعلم ـ تابع لما قبله، مُتِم لمعناه، وفيه إشارة إلى أن الخبرين المشتركين في تأدية معنى خبرٍ واحدٍ لا يجوز عطف أحدهما على الآخر .

وقول الناظم : * فذو التسديد من خرما * مفهومه أن الرأي السَّدِيدَ في هذه المسألة حَذْف العاطف .

حُكْمُ تَعَدُّد الأخبار المشتركة لفظًا ومعنىً، أو معنى فقط :

١٧٧ ـ وَجِىءْ بِمُشْتَرَكِ الأَخْبَارِ مُنْفَرِدًا
وَقُلْ : «عَلِيٌّ وَعَمْرٌو مُكْرِمٌ قُئِمَا»

١٧٨ ـ وَخُذْ بِمَا شِئْتَهُ مِنْ قَوْلِهِم
«عُمَر وَصَالِحٌ صَالِحٌ، أو صَالِحَانِ هُمَا»

لَمَّا قَدَّمَ الناظم رحمه الله صُورةً من صُوَرِ تعدّد الخبر، وهي مالا يجوز فيه العطف، أشار في البيتين إلى صُوَرٍ أُخَرَ .

فقوله : «وجيء بمشترك الأخبار» أي الأخبار المشتركة، فهو من إضافة الصفة للموصوف، وهي المتحدة في المعنى دون اللفظ بدليل تمثيله بـ : «مكرم وقثم»، إذ معناهما واحد. وما كان كذلك فَجِيءْ به «مُنْفَرِدًا» أي مفرقًا لعدم تأتّي تثنيته أو جَمْعِه، إذ شرط ذلك اتحاد اللفظ والمعنى. و«قُلْ» مُخْبِرًا بخبرين متحدين معنىً لا لفظًا عن مبتدأين مُفَرَّقَيْن بعطف أحدهما على الآخر، نحو قوله : * عَلِيٌّ وعَمْرٌو مُكْرِمٌ قُثَمَا *.

فَـ «علي» مبتدأ، و«الواو» حرف عطف، و«عمرو» معطوف على «علي» و«مكرم» خبر «عمرو» و«قُثَمَا» خبر «علي» وأصله «قُثَمُ»، ففتحت الميم لاشتغال المحلّ بحركة الثافية، والألف فيه للإطلاق. والقُثَم : الرجل الكثير العطاء. ومنه قول الشاعر[1] :

مَـــاحَ الْبِـــــلَادَ لَنَـــا فِي أوَّلِيَتِـــنَا
عَـلَى حُشُـودِ الأعَـادِي مَـائِـحٌ قُثَـمُ

وأما إذا اتحد الخبران لفظًا ومعنىً فلك فيهما وجهان :

الأول : أن تأتي بالخبر مفردًا مخبرًا به عن الثاني، مُكْتفِيًا به عن خبر الأول .

الثاني : أن تجيءَ به مُثَنّىً مطابقًا لما قبله وإلى الوجهين المذكورين أشار الناظم بقوله :

* وخذ بما شئته من قولهم عمر » ... البيت .

فقوله : «عمرو صالح صالح» مُمَثِّلٌ به للأول. فـ «صَالِحٌ» خبر «صالح»، وأما خبر «علي» فمحذوف دلَّ عليه ما قبله .

ومثال الثاني قوله : «عمرو صالح صالحان»، وقد استغنى في هذه الحالة بتثنية الخبر ليطابق المُخْبَرَ عنهما، وهما المبتدآن «عمرو وصالح»، ولا إشْكَالَ

(١) انظر البيت في الأساس واللسان (قثم)، وفيه: «حَسُود» بدل «حشود».

في هذا الوجه لأنه جَارٍ على الأصل من وجوب مطابقة الخبر المبتدأ في العَدَدِ، وقد تطابقا هنا في التثنية .

مواضع جواز الابتداء بالنكرة :

١٧٩ ـ وَحَقٌّ مَا ابْتُدِىءَ التَّعْرِيفُ عِنْدَهُمُ
وَقَدْ يَكُونُ لَهُ التَّنْكِيرُ مُلْتَزَمَا

الأصل في المبتدإ أن يكون معرفة، إذ الحكم علي المجهول لا يفيد، لأن ذِكْرَهُ أوَّلَ مرّة يورث السامع حَيْرة، فتبعثه إلى عدم الإصغاء إلى حكمه. ومن أجل هذا تعَيَّنَ فيه التعريفُ حتى يكونَ مُعَيَّنا .

ويجوز الابتداء بالنكرة بشرط أن تكون مفيدة، وتحصل الإفادة غالبًا بِأحَدِ أمور نَصَّ عليها الناظمُ في قوله :

١٨٠ ـ وَلِلْبِدَايَةِ بِالتَّنْكِيرِ أمْكِنَةٌ
مِنْهُنَّ فِي خَبَرٍ : «فِي الْعَدِّ عَدُّكُمَا»

١٨١ ـ وَفِي تَعَجُّبٍ أوْ شَرْطٍ، أوْ مَسْأَلَةٍ
بِذَاكَ وَاضِعُ حُكْمِ اللَّفْظِ قَدْ حَكَمَا

١٨٢ ـ وَفِي جَوَابٍ، وَفِي نَفْيٍ، أوْ مَسْأَلَةٍ
بِذَاكَ وَاضِعُ حُكْمِ النُّطْقِ قَدْ حَتَمَا

١٨٣ ـ وَفِي مُفَاضَلَةِ الأنْوَاعِ قَدْ بَدَؤوا
بِهِ، وَمَا ظَلَّ بِالتَّفْصِيلِ مُنْقَسِمَا

١٨٤ ـ وَفِي مَظِنَّةِ تَنْبِيهِ السَّمِيعِ عَلَى
مَا ظَلَّ مُسْتَشْعِرًا أوْ كَانَ مُتَّهِمَا

١٨٥ ـ وَابْدَأْ بِمَا خَصَّصَتْ تَنْكِيرَهُ صِفَةٌ
فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ تَخْصِيصٍ لِيَنْبَهِمَا

أجْمَل الناظم مواضع جواز الابتداء بالنكرة في الحالات الآتية :

١ ـ أن يتقدّمَ الخبر، وهو ظرف أو مجرور، نحو قوله تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقول الناظم: «في العَدِّ عدّكما». واقتصر في التمثيل على الثاني لكونه أشهر .

٢ ـ أن يقصد به تعجّب، نحو : «عَجَبٌ لِزَيْدٍ»!

٣ ـ أن يكون شرطًا، نحو : «مَنْ يَقُمْ أقُمْ مَعَه» .

٤ ـ أن يكون استفهامًا، نحو : «هَلْ رَجُلٌ في الدار»؟

٥ ـ أن يكون جوابًا، نحو : «دِرْهَمٌ» في جواب : «ما عندك»؟. والتقدير : دِرْهَمٌ عِنْدِي .

٦ ـ أن يتقدّمه نفي، نحو : «مَا رَجُلٌ في الدَّارِ» .

٧ ـ أن يكون دعاء، نحو قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ [الصافات : ١٣٠]، وقوله سبحانه : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين : ١] .

٨ ـ أن يراد به التفضيل، نحو قول عُمَرَ رضي الله عنه : «تَمرَةٌ خَيرٌ مِنْ جَرادة»، ونحو ما قدَّر سيبويه من قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد : ٢١]، أي : طاعة أمْثَل .

٩ ـ أن يُقْصَد به تفصيل وتنويع، نحو قول النمر بن تولب :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ لَنَا
وَيَوْمٌ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ

وقول امرىء القيس :

فَأقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ
فَثَوْبٌ لَبِسْتُ، وَثَوْبٌ أَجُرُّ

١٠ـ أن تكون في معنى المحصور، نحو : «شَرٌّ أهَرَّ ذَانَابٍ»، والتقدير: «مَا أهَرَّ ذَانَابٍ إلاَّ شَرٌّ» .

١١ـ أن يكون وصْفًا، كقولهم : «ضَعِيفٌ عَاذَا بِقَرْمَلَةٍ»، أي : حيوان ضعيف. والقرملة شجرة ضعيفة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقديم ما في حكم المعرفة من الأخبار :

١٨٦ - وَابْدَأْ بِأَخْبَارِ مَا فِي حُكْمِ مَعْرِفَةٍ
وَاسْمٍ، وَأَرْدِفْ بِغَيْرِ الإِسْمِ مُخْتَتِمَا

معنى البيت - والله أعلم - أن الخبر يتقدم على المبتدإ إذا كان له صدر الكلام، مثل : «أَيْنَ زَيْدٌ»؟، أو نحو قولك : «سَوَاءٌ عَلَيَّ أَقُمْتَ أَمْ قَعَدْتَ». فمدخولُ الهمزة مبتدأ، و«سواء» خبر مقدَّم، فتكون بدأت بالخبر - وهو هنا واجب التقديم - ، وأَرْدَفْتَ بغير الاسم، وهو مدخول الهمزة، وهذا أحد الأقوال في مثل هذا التعبير .

الإخبار عن «سواء» و«سيّان» بالجملة الفعلية بعدهما :

١٨٧ - وَإِنْ سَوَاءٌ وسَيَّانِ ابْتَدَأْتَهُمَا
فَلْتَجْعَلِ الْخَبَرَ الفِعْلَيْنِ بَعْدَهُمَا

١٨٨ - تَقُولُ : «سيَّانِ أَوْلَى أَوْ لَوى زَمَنِي
فِي ظِلِّكُمْ، وَسَوَاءٌ ضَنَّ أَوْ كَرُمَا»

يريد أن الكلمتين : «سواء» و«سيان» إذا تصدَّرتا الكلام أعْرِبَتا مبتدأين، والجملة بعدهما خبر لهما .

وقد مثَّل بقوله : «سيَّانِ أَوْلَى أَوْلَوى زَمَنِي في ظِلِّكُمْ» و«سواء ضَنَّ أَوْ كَرُمَا» فـ : «سيان» مبتدأ، والجُملة الفعلية من «أَوْلى» أو «لَوى» خبره و«سواء» مبتدأ كذلك، وخبره الجملة الفعلية من «ضَنَّ» أو «كَرُمَ» .

١٨٩ - أيْ : لاَ أُبَالِي بِسُقْيَا جُودِكُمْ أَحَبَا
دَهْرِي مَوَاهِبَهُ أَمْ لَمْ يَجُبْنِي وَحَمَا

السُّقْيا : الإسم من السَّقْي، و«حَبَا» : أعْطَى وأكرم، ومصدرهُ : الحِبَاءُ. و«المواهب» : جمع مَوْهِبَة، وهي العَطِية، و«حَمَا» : مَنَعَ .

المعنى : هذا البيت شرح للشاهد الذي تقدَّم. والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المخاطب هنا هو الأمير أبو عبد الله المستنصر ممدوح الناظم. وقد حَظِيَ حازم في حضرته بالعطاء المغدق، والمواهب الجزيلة. فلا عجب أن يعلن أنه لا يكترث للدهر أبْتَسَمَ له، أم أناخ عليه بكَلْكَلِهِ، وسواءٌ عنده أأعطاه أم منعه طالما أنه ينعم بالعيش في ظل الممدوح .

١٩٠ ـ وَإنْ بِـأمْ ألِـفُ اسْتِفْهَـامٍ اقْـتَرَنَـتْ
فِي الجُمْـلَتَيْنِ فَـذَاكَ الْحُـكْمُ حُكْمُـهُمَا

يريد أن «سيان» و«سواء» تصلحان للابتداء كذلك إذا اقترنت جملتُهما بهمزة الاستفهام مَتْلُوَّةً بـ : «أمْ». والهمزة هنا للتسوية .

وما ذهب الناظم رحمه الله إلى إطلاق جوازه فيه نظر، إذ المشهور أن في المسألة أقوالاً. وأكثر النحاة يوردون ـ تمثيلاً لهذه الحالة ـ قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٦] .

وفي إعراب «سواء» أقوال[1] وهي :

١ ـ أنها مبتدأ، وجملة «أأنذرتهم أم لَمْ تنذرهم» في موضع الفاعل سدَّت مسَدَّ الخبر .

٢ ـ أنها خبر مقدّم، والجملة بعدها مبتدأ مؤخر .

٣ ـ أنها خبر «إنَّ» وما بعدها معمول لها .

٤ ـ أن جملة : «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم» معترضة بين الناسخ «إنَّ» وخبره : «لا يؤمنون» .

٥ ـ أن «سواء» مبتدأ، والجملة بعدها خبر، وفي هذا الموضع لا يُحتاج إلى

---

(١) قِفْ على أقوال النحاة في وجوه إعراب هذه الآية في: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: ١/ ٧٦. تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن (ط/العراق)، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري: ١/ ١٤ـ١٥، والبحر المحيط: ١/ ٤٦ـ٤٧، ونتائج الفكر للسهيلي: ٤٢٨ـ٤٣٠. تحقيق: د/ محمد إبراهيم البنَّا. ط/ دار الاعتصام. ط٢.

رابط، لأن الجملة الخبرية نفس المبتدإ في المعنى .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن بيتَ النّاظم يَتَنَزَّلُ على هذه الحالَة الأخيرة .

امتناع الإخبار بالمعرفة عن النكرة :

١٩١ ـ وَلاَ تُعَـرِّفْ لِـمَا نَكَّـرْتَـهُ خَـبَرًا
فَالْقَـوْلُ مِـنْهُ بِعَكْسِ الْوَضْـعِ قَـدْ عُصِـمَا

يمتنع ـ على مذهب الجمهور ـ أن يُخبرَ بالمعرفة عن النكرة. فلو قلت : «بِحَسْبِكَ زَيْدٌ» تَعَيَّن أن يكون «زيد» هو المبتدأ، و«بحسبك» الخبر، جَرْيًا على الأصل في هذا الباب من وجوب كون المبتدإ معرفة، والخبر نكرة.

قال الصيمري[1] : «وإنما وجب ذلك، لأن الفائدة في الخبر، وإنما يُذكر الاسم لتُسْنَدَ إليه الفائدة، ألاَ ترى أنك إذا قلت : «زيد قائم» فالمخاطَب لم يستفد بقولك «زيد» شَيئًا، لأنه كان يعرفه، وإنما فائدته في قولك «قائم»، لأنه قد كان يجوز أن يجهَلَ قيامَه، فإذا أخبرته به فقد أوْصَلْتَ إليه فائدة .

ولو قلت : «رجل قائم» فجعلت المبتدأ نكرة، لم يُسْتَفَدْ منه شيء، لأنَّه لا يُنْكَرُ أن يكون في الدنيا رجل قائم، فَلاَ فائِدَةَ في مثل هذا، ولكن لو قرَّبْتَهُ من المعرفة فقلت : «رجل في الدار قائم، ورجل من بني تَميم منطلق» لكانت فيه فائدة؛ لأنك مَيَّزْتَه من رجل ليس في الدار، ومن رجل ليس من بني تميم» ا هـ .

جَرَيَانُ الخَبَر على غير مَنْ هُوَ له :

١٩٢ ـ وَإِنْ تَسُقْ غَيْرَ وَصْفِ الشَّيْءِ عَنْ خَبَرٍ
لَـهُ فَأَبْـرِزْ مِـنَ الإضْـمَارِ مَـا اكْتَتَـمَا

(١) التبصرة والتذكرة: ١/١٠١ـ١٠٢. تحقيق: د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين.

١٩٣ ـ تَقُـولُ : «أسْـمَاءُ عَـبْدُ اللهِ مُظْهِـرَةٌ

هِيَ اعْتِـنَاءً بِـهِ أنْ ضِـيـمَ واهْتُضِـمَا»

إذا جرى الوصف على غير من هو له وَجَبَ إبراز الضمير، وقد مَثَّلَ الناظم لذلك بقوله : «أسماء عبد الله مظهرة هي» .

فـ «أسمـاء» مبـتدأ أول، و«عـبد الله» مبـتدأ ثان، و«مظهـرة» خبـر الثاني. والجملة الإسمـية من المبتدإ الثاني وخـبره خبر المبتـدإ الأول «أسماء»، والرابط بينهما : «الهاء» في قـوله : «بِهِ» وأما «هِيَ» فهو الضمير الذي كان قـد استتر، وهو الواجب إبرازه هنا، لجريان الخَبَرِ على غير من هوله .

وقوله «الإضـمار» مـصدر بمعني المُضْمر، من بـاب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفـعول، كـقوله تعـالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ﴾ [لقمـان : ١١]، أي : مخلوقـه. وقول الناظم : «اعتناءً» مفعول به لاسم الفاعل «مُظهِرة» .

وَلَعَلَّ التمثيلَ بِـ «أسماء» و«عبد الله» للإشـارة التاريخية لقصّة أسماء بنت أبي بكر الصديـق رضي الله عنهما حِينَمَا صُلِبَ ابنُهـا عبد الله بـن الزبير رضي الله عنهما .

وهذا الذي ارتضاه الناظـم هو المشهور من قـول البصريين، واختـاره ابن مالك في خلاصته، فقال :

وَأبْـــرِزَنْـــهُ مُطْلَـــقًا حَيْـــثُ تَـــلاَ

مَـــا لَيْـــسَ مَعْـــنَاهُ لَـــهُ مُحَصَّـــلاَ

وأما الـكوفيون فـيوجـبون إبْرازَهُ عِنْدَ خَوْف اللَّبْسِ فـقط، ويجيـزونه في غيره، وقد ورَدَ السماع بمذهبهم .

قال الشاعر :

قَـــوْمِي ذُرَا الْمَجْـدِ بَانُـــوهَا وَقَدْ عَلِـــمَتْ

بِكُـــنْهِ ذَلِكَ عَـــدْنَـــانُ وَقَحْطَـــانُ

والتقدير : بَانُوهَا هُمْ؛ فحذف الضمير لأمْن اللَّبْس

وقد صَحَّحَ ابن مالك مذهبهم في كافيته فقال :

وَإنْ تَـــلاَ غَـــيْرَ الَّـــذِي تَعَلَّـــقَا
بِـــهِ فَـــأبْـــرِز الـضَّمِـيـــــرِ مُطْـلَقَا
فِي الْمَذْهَـــبِ الْكُـــوفِيِّ شَـــرْطُ ذَاكَ أنْ
لاَ يُـــؤْمَـــنَ الـلَّـــبْسُ، وَرَأيُهُـــمْ حَسَـــنْ

حَذْفُ ما يُعْلَمُ من المبتدإ والخبر جَوَازًا :

١٩٤ ـ وَأضْمِـرِ الْمُبْتَـــدَا لِلإخْتِصَـــارِ إذَا
مَـا شِـئْتَ وَاحْنِـفْ مِـنْ الأخْـبَارِ مَـا عُلِـمَا

يجوز حذف المبتدإ إن دل عليه دليل، كقولك : «هَذَا مُحَمَّدٌ»، فيجاب عنه : «بَلْ عَلِيٌّ»، والتقدير : «بَلْ هَذَا عَلِيٌّ»، ومنه قوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت : ٤٦] والتقدير : «مَنْ عَمِلَ صالحًا فَعَمَلُهُ لنفسه، وَمَنْ أسَاءَ فَإسَاءَتُهُ عَلَيْهَا» .

ويجوز كذلك حذف الخبر للعلم به، نحو قوله تعالى : ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد : ٣٥]، والتقدير : «وَظِلُّهَا كَذَلِكَ»، وكقول قيس بن الخطيم:

نَحْـــنُ بِمَـــا عِنْـــدَنَا، وَأنْـــتَ بِمَـــا
عِنْـــدَكَ رَاضٍ، وَالـــــرَّأْيُ مُخْـــتَلِفُ

والتقدير : نحن بما عندنا رَاضُونَ .

١٩٥ ـ وَلْتَجْعَلِ الْحَذْفَ أيْضًا فِي الْجَوَابِ عَلَى
سُـــؤَالِ مُسْتَفْـــهِمٍ مُسْتَخْـــبِرٍ لَغِـــمَا

تقدَّم أنَّ حذف المبتدإ والخبر جائز إذا دلَّ عليهما دليل .

وينصّ في البيت على جواز ذلك أيضًا في جواب الاستفهام. واللَّغِم : المستخبر عن الشيء لا يستيقنه.

فمثال حذف المبتدإ قولك : «أديبٌ نَحْوِيٌّ»، جوابًا على من سَأَلَ : كَيْفَ حَازِمٌ؟. والتقدير : هُوَ أديبٌ نَحْوِيٌّ .

ومثال حذف الخبر قولك : «عَلِيٌّ» جوابًا على من سأَلَ : «مَنْ بِالدَّارِ»؟ والتقدير : «عَلِيٌّ بِالدَّارِ» وإلى الحالتين أشار صاحب الخلاصة بقوله :

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ، كَمَا
تَقُولُ : «زَيْدٌ» بَعْد «مَنْ عِنْدَكُمَا» ؟
وَفِي جَوَابِ : «كَيْفَ زَيْدٌ»؟ قُلْ دَنِفْ
فَـ «زَيْدٌ» اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إذْ عُرِفْ

وقد قيل بجواز حذف المبتدإ والخبر كِلَيْهِمَا، واحْتُجَّ لذلك بقوله تعالى : ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق : ٤] والتقدير: «وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ». وإنما جاز حَذْفُهُما لدلالة ما قبلهما عليهما .

حَذْفُ الخبر بعد «لَوْلاَ» :

١٩٦ ـ وَبَعْدَ «لَوْلاَ» احْذِفِ الأَخْبَارَ مُكْتَفِيا
بِالْفَهْمِ فِيهَا وَلِلإِيجَازِ مُغْتَنِمَا

يشير الناظم إلى أن الخبر يُحذف بعد «لَوْلاَ» استغناءً عنه بما يدل عليه سياق الكلام .

واعلم أن بين النحاة خلافًا في هذه المسألة، وأشهر أقوالهم فيها ثلاثة :

١ ـ أن الحذف واجبٌ إلاَّ قليلاً، وهو طريقة لبعض النحويين. وعلى هذه حَمَلَ ابن عقيل[1] قول صاحب الخلاصة :

(١) ولم يُسَلِّمْ لـه، وانظر اعتراض محققه عليه في: ١/ ٢٥٠، هامش (١).

وَبَعْـــدَ لَوْلاَ غَلِـــبًا حَـــذْفُ الْخَـــبَرْ
حَـــتْمٌ، وَفِي نَـــصٍّ يَمِـــينٍ ذَا اسْتَقَـــرْ

وخرج بقوله : «غالبًا» ما ورد من ذلك قليلاً ـ لا شُذُوذًا ـ نحو قوله صلى الله عليه وسلم : «لَوْلاَ قَوْمُك حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إبْرَاهِيم»(١) .

٢ ـ إن الحذف واجب دائمًا، وما ورد من ذلك من غير حذف في الظاهر فمؤوَّل أو شاذ. وهذا مذهب الجمهور .

ومن شواهده قول أبي عطاء السندي :

لَـــوْلاَ أَبُـــوكَ وَلَـــوْلا قَـــبْلَهُ عُـــمَرُ
أَلْقَـــتْ إِلَيْـــكَ مَعَـــدٌّ بِالْمَقَـــالِيـــــدِ

على جَعْل «قبله» ظرفًا متعلِّقًا بحال محذوف، والخبر محذوف .

وكقول الزبير بن العوام رضي الله عنه :

وَلَـــوْلاَ بَنُـــوهَا حَـــوْلَهَا لَخَبَطْـــتُهَا
كَخَـــبْطَةِ عُصْفُـــورٍ وَلَـــمْ أَتَلَعْـــثَمِ

وممّا ورد شاذًا ـ على مذهب الجمهور ـ قول أبي العلاء المعرّي :

يُـــذِيـــبُ الـــرُّعْبُ مِنْـــهُ كُـــلَّ عَضْـــبٍ
فَلَـــوْلاَ الـــغِمْـــدُ يُمْسِكُـــهُ لَسَـــالاَ

وموطن الشذوذ ذكر الخبر : «يمسكُهُ»، وعندهم أن هذا البيت لَحْن .

٣ ـ أن الخبر إمَّا أن يكونَ كونًا عامًا، أوْخَاصًا .

فـإن كـان كـونًا عَامًا وَجَبَ حَذْفُهُ، نحـو : «لَوْلاَ الْعِلْمُ لَسَادَ الْجَهْلُ»، والتقدير : لولا العلم موجود. وإن كان كونًا خاصًا؛ فإمّا أن يَدُلَّ عليه دليل، أوْلاَ .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم. باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر: ١/٣٣، وانظر شواهد التوضيح: ٦٥ـ٦٦.

فَإنْ يَدُلَّ عليه دليل وَجَبَ ذكرُه، نحو : «لَوْلاَ عَلِيٌّ مُحْسِنٌ إلَيَّ مَا أتَيْتُ» وإن دلَّ عليها دليل جاز فيه الوجهان : ذكره وحَذْفُهُ، نحو أن يُقال : «هَلْ عَلِيٌّ مُحْسِنٌ إلَيْكَ»؟ فتقول : «لَوْلاَ عَلِيٌّ لَهَلَكْتُ». والتقدير : «لَوْلاَ عَلِيٌّ مُحْسِنٌ إلَيَّ لَهَلَكْتُ» وعلى هذا القول يصح التمثيلُ[1] ببيت أبي العلاء السابق .

حَذْفُ الخَبَر لِسَدِّ الحال مَسَدَّه :

١٩٧ ـ وَالْحَالُ عَنْ خَبَرٍ مِمَّا تَنُوبُ إذَا
إضْمَارُ «إذْ» وَ«إذَا» مِنْ قَبْلِهَا لَزِمَا

١٩٨ ـ مَعَ الْمَصَادِرِ عِنْدَ الإبْتِدَاءِ بِهَا
تَقُولُ : «عَهْدِي بِعَبْدِ اللهِ مُبْتَسِمَا»

تقدَّم أن لِلْخَبَرِ مواضعَ يتعَيَّنُ فيها حَذْفُه وَجُوبًا على مذهب الجمهور، ومنها أن يكون المبتدأ مَصْدَرًا عاملاً في صاحب الحال، وبعده حال سَدَّت مَسَدَّ الخبر، وهي لا تصلح أن تكون خبرًا .

وقد مثَّلَ الناظم لذلك بقوله : «عهدي بعبد الله مبتسما» .

فـ«عهدي» مبتدأ، و«مبتسما» حال سَدَّت مَسَدَّ الخبر، والخبر محذوف وجوبًا .

وفُهِمَ من قوله : * إضمار «إذ» و «إذا» من قبلها لزما * أن الخبر المحذوف يتقدر بواحدة منهما، ولك أن تخرِّج شاهد الناظم على أحد الوجهين الآتيين :

ـ «عَهْدِي بِعَبْدِ اللهِ إذْ كَانَ مُبْتَسِمَا» إن أردْتَ المُضِيّ

أو «عَهْدِي بِعَبْدِ اللهِ إذَا كَانَ مُبْتَسِمَا» إنْ أردتَ الاستقبال

و«كَانَ» في التخريجين تامَّة، وفاعلها ضمير مستتر يعود على العبد. و«مُبْتَسِمًا» حال. وهذا الذي ذهب إليه الناظم هو الْمُعْتَمَدُ عند البصريين .

---

(١) أقول التمثيل لا الاستشهاد، لأن أبا العلاء غير مُحْتَجٍّ بشعره.

حذف الخبر جوازًا بعد «إذا» الفجائية :

١٩٩ - وَالْعُرْبُ قَدْ تَحْذِفُ الأَخْبَارَ بَعْدَ «إِذَا»
إِذَا عَنَتْ فَجْأَةَ الأَمْرِ الَّذي دَهَمَا

يريد أن حذفَ الخبر بعد «إذا» الفُجَائِية جائز في كلام العرب، ومنه قولهم: «خَرَجْتُ فَإِذَا السَّبُعُ»، والتقدير : فإذا السبع حَاضِرٌ .

وهذا الذي ذهب إليه الناظم هو أحد الأقوال في «إِذَا» ولذلك احترز عليه بقوله: * والعرب قَدْ تحذف الأخبار .. *

واعلم أن بينَ النحاة خلافًا في «إذا» الفجائية، أهي حرف أم ظرف ؟

قال السُّيُوطِي[1]: «وَتَرِدُ «إِذَا» للمفاجأة فلا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناه الحال لا الاستقبال، وذكر ابن مالك أنها - حينئذ - تختص بالجمل الاسمية، نحو ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠] ، «خَرجْتُ فإذا الأسد بالباب»، وهي - حينئذ - حرف عند الكوفيين والأخفش، واختاره ابن مالك، وظرف مكان عن المبرّد والفارسي وابن جنّي وأبي بكر بن الخياط، واختاره ابن عصفور، وظرف زمان عند الرّياشي والزجاجي، واختاره الزمخشري وابنُ طَاهر وابن خَرُوف والشلوبين» اهـ .

وقد انبنى على هذا الخلاف بين حرفيتها أو ظرفيتها اختلاف في إعرابها.

فمن عَدَّها ظرفًا جعلها خبرًا مُقَدَّمًا، والاسْمَ المرفوع بعدها مبتدأ مؤخرًا، وعلى هذا الوجه تقول : «خَرَجْتُ فَفِي وَقْتِ خُرُوجي الأسَدُ» إذا أَرَدْتَ الزَّمَانَ، و«فَفِي مَكانِ خُرُوجِي الأسَدُ». إذا أردت المكان ولا حَذْفَ على هذا الوجه بِشِقَّيْه.

ومن عَدَّها حرفًا جعل الإسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف، والتقدير : «خَرجْتُ فَإِذَا الأسَدُ مَوْجُودٌ أوْ حَاضِرٌ» .

والظاهر أن بيتَ النّاظِمِ يتنزَّل على هذا الوجه .

---

(١) المطالع السعيدة: ١/٢٢٦.

جواز الرفع والنصب بعد «إذا» الفجائية :

٢٠٠ ـ وَرُبَّمَا نَصَبُوا بِالْحَالِ بَعْدَ «إذَا»
وَرُبَّمَا رَفَعُوا مِنْ بَعْدِهَا رُبَمَا

لَمّا كانت «إذا» الفجائية مختصة بالجمل الاسمية، ومعناها الحال لا الاستقبال، فقد جاز في الاسم بعدها النَّصْبُ على الحالية، أو الرفع على الخبرية، نحو قولهم : «خَرجْتُ فَإذَا زَيْدٌ جَالِسًا أوْ جَالِسٌ». وعلى التقدير الأول يكون الخبر محذوفًا، أو هو «إذا» إذا أريدَ بها المكان .

قال ابن هشام[1] : ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلاَّ مُصَرَّحًا به، نحو: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه : ٢٠]، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ [الأنبياء : ٩٧]، ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس : ٢٩]، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ [الأعراف : ١٠٨] ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات : ١٤] .

المسألة الزنبورية :

٢٠١ ـ فَإِنْ تَلاَهَا ضَمِيرَانِ اكْتَسَى بِهِمَا
وَجْهُ الْحَقِيقَةِ مِنْ إشْكَالِهِ غَمَمَا

٢٠٢ ـ لِذَاكَ أعْيَتْ عَلَى الأفْهَامِ مَسْأَلَةٌ
أهْدَتْ إلَى سِيبَوَيْهِ الحَتْفَ وَالْغُمَمَا

٢٠٣ ـ قَدْ كَانَتِ الْعَقْرَبُ الْعَوْجَاءُ أحْسَبُهَا
قِدْمًا أشَدَّ مِنَ الزُّنْبُورِ وَقْعَ حُمَا

٢٠٤ ـ وَفِي الْجَوَابِ عَلَيْهَا هَلْ «إذَا هُوَ هِيْ»
أوْ هَلْ «إذَا هُوَ إيَّاهَا» قَدِ اخْتَصَمَا

---

(١) المغني: ١٢١. تحقيق: د/ مازن المبارك وزميله. ط/ دار الفكر. ط٥.

حَاصِلُ ما في الأبيات أن «إذا» الفجائية إن تَلاَها ضميران اكتسى إعربُهما إشكالاً والْتِبَاسًا. والغَمَمُ : كناية عن الإشكال والخفَاء .

ومرجع الخلاف في المسألة قديم، فقد تنازع زعيما البصرة والكوفة : سيبويه والكسائي فيما اشتهر بالمسألة الزنبورية[1] . وأطلها قولهم: كُنْتُ أظُنُّ أنَّ الْعَقْرَبَ أشَدُّ لَسْعَةً مِنَ الزُّنْبُور «فَإذَا هُوَ هِيَ»، أو «فَإذَا هُوَ إيَّاهَا».

وتخريج المسألة على مذهب سيبويه أنه لم يجز إلا الرفع، لأنَّ «هو» مبتدأ، ولابد له من خبر، وليس في المثال المتنَازَع فيه ما يصلح للإخبار به إلاَّ ما وقع الخلافُ فيه، فَلَزِمَ أن يكون مرفوعًا، فيكون الضمير الأول عائدًا إلى الزنبور، والثاني إلى العقرب لأنها مؤنثة .

وخَرَّجَ الكسائي جوازَ النصب في «إياها» على جعل «إذا» ظرف مكان، والظرف يرفع ما بعده، ويعمل في الخبر عَمَلَ «وَجَدْتُ»، و«إذَا» في المسألة بمعناه .

٢٠٥ ـ وَخَطَّأَ ابْنُ زِيَادٍ وَابْنُ حَمْزَةَ فِي
مَا قَالَ فِيهَا أبَا بِشْرٍ، وَقَدْ ظُلِمَا

٢٠٦ ـ وَغَاظَ عَمْرًا عَلِيٌّ فِي حُكُومَتِهِ
يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي أمْرِهِ حَكَمَا

---

(١) تنظر هذه المسألة في الإنصاف: ٢/٧٠٢ـ٧٠٦، المسألة: ٩٩، وأمالي الزجاجي: ٢٣٩ـ٢٤١، تحقيق: هارون، ط/ دار الجيل، ومجالس العلماء: ٩ـ١٠، ط/ هارون، والإنباه: ٢/٣٥٨ـ٣٥٩، تحقيق: أبي الفضل، ط/ لبنان، ط٢، وطبقات الزبيدي: ٦٨ـ٧١، تحقيق: أبي الفضل، ط٢، ومعجم الأدباء: ١٦/١١٩ـ١٢١، ط/ دار المأمون، وتذكرة النحاة لأبي حيان: ١٢١ـ١٢٣، تحقيق : د/ عفيف عبد الرحمن، ط/ مؤسسة الرسالة، والسيوطي في الأشباه والنظائر: ٣/٨٥ـ٨٦، ط/ دار الكتب العلمية، والبغية: ٢/٢٣٠، ونفح الطيب للمقري: ٤/٧٩ـ٨٦، تحقيق: د/ إحسان عباس، وفيه فَصَل الأعلم الشنتمري القول في المسألة وخَرَّجَ المثال موضع الخلاف تخريجًا دقيقًا.

٢٠٧ ـ كَغَيْظِ عَمْرٍو عَلِيًا فِي حُكُومَتِهِ
يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ حَكَمَا

٢٠٨ ـ وَفَجَّعَ ابْنُ زِيَادٍ كُلَّ مُنْتَحِبٍ
مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمَا

٢٠٩ ـ كَفَجْعَةِ ابْنِ زِيَادٍ كُلَّ مُنْتَحِبٍ
مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دِمَا

قال ابن هشام[1] : ابن زياد هو الفرّاء، واسمه يحيى، وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي، وأبو بشر : سيبويه، واسمه عمرو، وألفُ «ظلما» للتثنية إن بَنَيْتَه للفاعل، وللإطلاق إن بنيتَه للمفعول، وعمرو وعلي الأوَّلان : سيبويه والكسائي، والآخران : ابن العاص وابن أبي طالب رضي الله عنهما، و«حَكَما» الأول اسم، والثاني فعل، أو بالعكْس دَفْعًا للإيطاء[2]، وزياد الأول : والد الفرّاء، والثاني زياد ابن أبيه، وابنُه المشار إليه هو ابنُ مَرْجَانَة المُرْسَل في قلتة الحسين رضي الله عنه» ا هـ.

وقال الدماميني[3] : المنتحِب هو الذي يبكي أشد البكاء، وضمير «أهله» في البيت ما قبل الأخير ـ يعود على عمرو، والمراد به سيبويه، وفي البيت الأخير يعود على «علي» المراد به أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، وإحدى قَافِيَتَي البيتين الأخيرين «دما» بكسر الدال المهملة، جمع دم، وقصره للضرورة، والأخرى بفتحها مفرد الجمع المذكور دَفْعًا للإيطاء بوجه بديعي وهو الجِناس، ويقع في بعض النسخ إحدى تَيْنِكَ القافيتين بالذال المعجمة المفتوحة، وهو

---

(١) المغني: ١٢٤. ط/ د. مازن ورفيقه.

(٢) الإيطاء أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد، كالرجل والرجل، فإن كان لمعنيين لم يكن إيطاء، نحو «رجل» نكرة و«الرجل» معرفة، و«ذَهَبَ» بمعنى الفعل، و«ذهَبٍ» بمعنى الجوهرة ا هـ. الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، ص٢٤٢، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة ورفيقه، ط/ دار الفكر. ط٢.

(٣) حاشيته على المغني: ١/ ١٩٠ـ١٩٢.

مقصور الدماء بالمدّ، والمراد به بقية الروح، لكن المناسبَ أن يكون معه يُقيظ بياء مضمومة، وظاء معجمة من قولهم : «أقَظْتُ نفسه، أي أذْهَبتُها» ا هـ .

وحاصلُ ما في الأبيات قصّة المناظرة التي جرت في حضرة يحيى بن خالد البرمكي أو الرشيد، حيث ذُكِرَ أن خلف الأحمر أقبل على سيبويه قبل حضور الكسائي، فسأله عن مسألة، فأجابه سيبويه، فقال له خلف الأحمر: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له : أخطأت، ثم سأله عن ثالثة، فأجابه فيها، فقال له : أخطأت، فقال له سيبويه : هذا سوء أدب، قال الفرّاء : فأقبلت عليه وقلت : إن في هذا الرجل عَجَلَةً وَحِدَّةً، ولكن ما تقول في من قال : «هَؤلاء أبُونَ، ومررت بِأبِين» كيف تقول على مثال ذلك من «وَأيْتُ» و«أوَيْتُ» فقدَّر فأخطأ، فقُلْتُ : أعدِ النظر، فقدَّر فأخطأ، فقلت : أعدِ النظر، فقدَّر فأخطأ ثلاَثَ مرّاتٍ يجيب ولا يصيب. فلمَّا كثُرَ ذلك عليه قال : لا أكلّمُكُما أو يَحْضُرَ صاحبكما حتى أنَاظِرَه، قال : فحضر الكسائي، فأقبل على سيبويه فقال : تسألني أو أسألك؟ فقال : بل تسألني أنت، فأقبل عليه الكسائي فقال : كيف تقول : «كنت أظن أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها»، فقال سيبويه : فإذا هو هي، ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي : لَحَنْتَ، ثم سأله عن مسائِلَ من هذا النحو، نحو : «خرجت فإذا عبدُ الله القائمُ وَالقائِم» فقال سيبويه في ذلك بالرفع دون النصب، فقال الكسائي : ليس هذا من كلام العرب، والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه، فدفع ذلك سيبويه ولم يُجِز فيه النَّصْبَ، فقال له يحيى بن خالد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بَلَدَيْكُمَا، فمن ذَا يَحْكُمَ بينكما؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل أوْبٍ؛ ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قَنَع بهم أهل المِصْرَين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم؛ فيُحْضَرون ويُسْأَلونَ، فقال له يحيى وجعفر : قد أنصفت، وأمَرَ بإحضارهم، فدخلوا، فَسُئِلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فوافقوا الكسائي، وقالوا بقوله، فأقبل يحيى على

سيبويه فقال : قد تسمع وأقبل الكسائي على يحيى، وقال : أصلح الله الوزير! إنَّه وَفَدَ عليك من بلده مُؤمِّلاً، فإن رَأيْتَ أن لا تَرُدَّه خائبًا، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وتوجَّه نحو فارس، وأقام هناك، ولم يعد إلى البصرة»[1] اهـ.

ولقد أجاب ابن هشام عن المسألتين، فالتمس لسيبويه العُذْرَ في الأولى، وانتَصَف له في الثانية .

قال ما نصُّه[2] : «وأما سؤال الفرّاء فجوابه أن «أبون» جمع «أبٍ»، وأبٌ» فَعَلٌ بفتحتين، وأصلُه «أبَوٌ» فإذا بنينا مثله من «أوَى» أو من «وَأى» قلنا : «أوىً» كَـ هَوىً، أو قلنا : «وَأىً» كَـ هَوىً أيضًا، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف كما تحذف ألف «مصطفٍ»، وتبقى الفتحة دليلاً عليها فتقول : «أوَوْنَ»، أو «وَأوْنَ» رَفْعًا، وَ «أوَيْنَ» أو «وَأيْنَ» جرًا ونصبًا، كما تقول في جمع «عَصَا» و«قفا» اسمَ رجُل : «عَصَوْنَ» و«قَفَوْنَ» و«عَصَيْنَ» و«قَفَيْنَ»، وليس هذا ممّا يَخْفَى على سيبويه، ولا على أصاغر الطلبة، ولكنه كما قال أبو عثمان المازني : دخلت بغداد فَأُلْقِيَتْ عَلَيَّ مَسَائِلُ فَكُنْتُ أُجيبُ فيها على مذهبي، ويُخَطِّئونني على مذاهبهم

وهكذا اتفق لسيبويه رحمه الله .

وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه، وهو «فإذا هو هي»، هذا وجه الكلام ...، وأما «فإذا هو إياها» إنْ ثَبَتَ فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء، كالجزم بِلَنْ، والنصب بِلَمْ، والجرّ بِلَعَلَّ، وسيبويه وأصحابه لا يَلْتَفِتُونَ لمثل ذلك، وإن تكلَّمُ بعض العرب به .

---

(١) المغني: ١٢١ـ١٢٢. ط/ د. مازن المبارك ورفيقه، دار الفكر. ط٥.

(٢) المغني: ١٢٤.

حسرة الناظم على ما آلت إليه حال سيبويه بعد المحاكمة الجائرة :

٢١٠ ـ فَظَلَّ بِالْكَرْبِ مَكْظُومًا وَقَدْ كَرَبَتْ
بِالنَّفْسِ أَنْفَاسُهُ أَنْ تَبْلُغَ الْكَظَمَا

الكرب على وزن الضَرْب : الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وجمعه كروب، من قولهم : كربه الأمر يكربه كربا : اشتد عليه، فهو مكروب وكريب[1]. والكَظَم : مَخْرَج النَّفَس. ورجل كظيم : مكروب قد أخذ الغمّ بكَظَمه. وفي التنزيل : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف : ١٧] .

والمعنى : أن سيبويه قد بلغ منه الحزن مبلغًا عظيمًا، وضاق صَدْرُه لما لَقِيَه في هذه المناظرة من اشتداد مخالفيه عليه .

٢١١ ـ قَضَتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ طَائِفَةٌ
حَتَّى قَضَى هَدَرًا مَا بَيْنَهُمْ هَدَمَا

قَضَى : لفظ مشترك، وقد ورد في البيت مرتين، والأول بمعنى : حَكَمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٣٦] والثاني بمعنى مات وهلك، ومنه قوله تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

والهَدَر : ما يذهب باطلاً من دم أو غيره ليس فيه قَوَدٌ[2]. وفي الحديث: «من اطلع في دار بغير إذن فقد هَدَرت عينُه»[3]، أي إن فَقَؤُوها ذهبت باطلة لا قِصَاص فيها ولا دية. والهَدَم بالتحريك : البناء المهدوم : فَعَلٌ بمعنى مفعول، و«هَدَمَا» توكيد لـ «هدرا» .

---

(١) انظر (كرب) في الأساس واللسان.

(٢) اللسان (هدر).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان: ٩/٧، ط بولاق، وهو في المسند: ٢/٢٦٦، وفي لفظه اختلاف يسير.

المعنى : أن سيبويه قد تُحومِلَ عليه، وهضم حقه. ولعل الناظم رحمه الله يُلَمِّحُ إلى ما روته بعض كتب التراجم من أن الأعرابَ قد أُعْطوا جُعْلاً لينتصروا للكسائي. ولقد أجاد الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله حين وصف ذلك بقوله[1] : «ويذكرون أن سيبويه أخفق في هذه المناظرة إخفاقًا» مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه؛ إذ لم يكن إخفاقًا علميًا، وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحق، أو لها وجه من الحق كوفي يخالف وجْهَ الحَقِّ البصري» ا هـ.

٢١٢ ـ مِنْ كُلِّ أجْوَرَ حُكْمًا مِنْ سَدُومَ قَضَى
عَمْرو بْنُ عُثْمانَ مِمَّا قَدْ قَضَى سَدَمَا

الأجور : اسم تفضيل من جَارَ بمعنى ظلم. وقوله : «من سدوم» أي من قاضي سدوم، وهي قرية قوم لوط عليه السلام، يضرب بهذا القاضي المثل في الجَوْر. والسَّدَم : الندم والحزن .

المعنى : ان سيبويه امتلأت نفسه غَمًا وحُزنًا، بسبب المحاكمة الجائرة التي دَبَّرها خصومه، ولم يزل على تلك الحال حتى قضى نَحْبَه، والتحق بربِّه .

٢١٣ ـ حَسَّاسَةٌ فِي الْوَرَى عَمَّتْ
فَكُلُّهُم تُلْفِيهِ مُنْتَقِدًا لِلْقَوْلِ مُنْتَقِمَا

الورى : الناس. تلفيه : تجده. منتقدًا للقول : مُفَتِّشًا عن معايبه ومناقشًا فيه .

المعنى : إن الحسَّادَ لم يَخْلُ منهم عصر أو مصر، وَهُم كُثْرٌ في كل زمان ومكان، هَمُّهم الأكبر تَتَبُّعُ هَنَات المبرّزين وهفواتهم، وشغلهم الشاغل تقصّي زلاَّتِ وعيوب ذوي الحُظْوة والمراتب العليا، رَغْبَةً في التشنيع والتشهير بهم، وحرصًا على الحطّ من مكاناتهم والتشَفِّي فيهم .

---

(١) مقدمة الكتاب: ١/١٧، ط/ عالم الكتب، ط٣.

٢١٤ ـ فَمَا النُّهَى ذِمَمًا فِيهِمْ مَعَارِفُهَا
وَلاَ الْمَعَارِفُ فِي أهْلِ النُّهَى ذِمَمَا

النُّهى : العقل، يكون واحدًا وجمعًا. وفي التنزيل : ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولي النُّهَى﴾ [طه : ١٢٨] والنُّهْية : العقل كذلك، لأنها تنهى عن القبيح. والذِّمم : جمع ذِمّة، وهي العهد والميثاق .

المعنى : إن العقول ليست ذممًا في هؤلاء الحساد معارفُها، وليست المعارف في أهل العقول منهم ذِمَما. ورَفَعَ «معارفها» بـ «ذمما» لتأوّله «بِمَرْعِيَّة» .

والبيت ـ وإن كان أعَمَّ ـ ينصرف معناه إلى الكسائي ومن والاه، ممّن جمعهم بسيبويه مجلسُ علم ومعرفة، وكان حَرِيًا بهم ـ وهم ذَوُو عقول ـ أن يراعوا المعرفةَ حقَّهَا، ويقدِّروها قَدْرها، لأن المعارف عُهودٌ وذِمَم، غير أنهم لم يفعلوا، فخانوا بذلك ذِمَّةَ العلم، وعهد المعرفة .

وبيت الناظم مستفاد من قول المتنبي :

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ
إنَّ الْمَعَارِفَ فِي أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

٢١٥ ـ فَأصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأنْفَاسُ كَامِنَةً
فِي كُلِّ صَدْرٍ كَأنْ قَدْ كُظَّ أوْ كُظِمَا

الأنفاس : جمع نَفَس، وكامنة : اسم فاعل من كَمَنَ بمعنى اختفي واستتر، وكَظَّه الأمر : كربه وجهده. وكَظِمَ : أخذ الغَمُّ بِكَظَمِهِ، وهو مَفْتَح فَمِهِ، وكَظَمَ غَيْظَه : حَبَسَه. وفي التنزيل : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

المعنى : إن الصدور قد ضاقت، والنفوس قد ألِمَتْ ألَمًا شديدًا لِمَا ألَمَّ بسيبويه الذي هُضِمَ حقه في هذه المحاكمة الجائرة .

٢١٦ ـ وَأصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأنْفَاسُ بَاكِيَةً
فِي كُلِّ طِرْسٍ كَدَمْعٍ سَحَّ وَانْسَجَمَا

الأنقاس (بالقاف) جمع نِقْس بكسر النون، وهو المداد. والطِّرْس : الصحيفة، وهو الكاغد، وسَحَّ وانسجم : سَال .

المعنى : إن المنصفين من أهل العلم والمعرفة قد انتصفوا لسيبويه بعد وفاته، فخلَّدوا فضله، وأحْيَوا ذِكراه ـ شِعْرًا ونَثْرًا ـ بما دَبَّجَتْه أقلامهم في الإشادة بعلمه، وَعُلُوِّ كَعْبِهِ في ميدان النحو .

وممّا قيل في رثائه وإطراء كتابه ـ وهي أبيات كتبت على قبره ـ قول سليمان بن يزيد العلوي[1] .

ذَهَبَ الأحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرِ
وَنَأى الْمَزَارُ فَأسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا
تَرَكُوكَ أوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ
لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةٍ لَمْ يَدْفَعُوا
قُضِيَ الْقَضاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ
عَنْكَ الأحِبَّةُ أعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا

وقول الزمخشري[2] :

ألا صَلَّى اللهُ صَلاَةَ صِدْقٍ
عَلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرْ
فَإنَّ كِتَابَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ
بَنُو قَلَمٍ وَلاَ أبْنَاءُ مِنْبَرْ

٢١٧ ـ وَلَيْسَ يَخْلُو امْرُؤٌ مِنْ حَاسِدٍ أضِمِ
لَوْلاَ التَّنَافُسُ في الدُّنْيَا لَمَا أضِمَا

الأضِم : المُضْمِرُ حِقدًا لا يستطيع أن يُمْضِيَهُ، وأضِم كَغضِبَ وَزْنًا ومَعْنىً، والألف فيه للإطلاق.

---

(١) طبقات الزبيدي: ٧٢.

(٢) تذكرة النحاة: ٦٨٩ـ٦٩٠، والبغية: ٢/٢٣٠.

يقول : إن الحسد من شِيَم النفوس المريضة، يحدثه التنافس على المصالح الدنيوية، بذلك قضت سُنّة الحياة، وليس بِدْعًا أن يتحاملَ الحاقدونَ على عالم مبرّز مثل سيبويه، ويتربصوا به الدوائر ليزيحوه من طريقهم، فَذَوُو الفضل ـ في كل عصر ومصر ـ لا يسلمون من الحساد، ولله دَرُّ القائل[1] :

إنْ يَحْسُدُونِي فَإنِّي غَيْرُ لاَئِمِهِمْ
قَيْلِي مِنَ النَّاسِ أهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمُ
وَمَاتَ أكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ
أنَا الَّذِي يَجِدُونَنِي فِي صُدُورِهِمِ
لاَ أرْتَقِي صَدَرًا مِنْهَا ولا أرِدُ

وقول الآخر :

إنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً
وَلَنْ تَرَى لِلِئَامِ النَّاسِ حُسَّادا
٢١٨ ـ فَكَمْ مُصِيبٍ عَزَا مَنْ لَمْ يُصِبْ خَطَأً
لَهُ، وَكَمْ ظَالِمٍ تَلْقَاهُ مُظَّلِمَا

عزا : نَسَبَ. ومظلم : اسم فاعل، من قولهم : اظَّلَم وانظلم : احتمل الظلم بطيب خاطر وهو قادر على الامتناع منه[2] .

---

(١) الأبيات في عيون الأخبار: ٢/١٠ـ١١، والمختار من شعر بشار: ٦٧، وحماسة المرزوقي: ١/٤٠٥ـ٤٠٨، وأمالي المرتضى: ١/٤١٤، وأدب الدنيا والدين للماوردي: ٢٧٩ـ٢٨٠ (نشرة محمد كريم رابح) وساقها اليُوسِي في زهر الأكم: ١/١٤٧، و٢/٢٧٣، ومحاضراته:١/٢١٩ (نشرة د. محمد حجي ورفيقه)، والأول والثاني في درة الغواص للحريري: ١٩٠، واخْتُلِفَ في نسبتها إلى قائل بعينه، فقيل هي للكميت الأسدي، وقيل لأبي تمّام، وفي البيت الأخير خلاف في بعض ألفاظه.

(٢) انظر (ظلم) في الأساس واللسان.

والمعنى : كَمْ مخطـيءٍ ينسُبُ إلى المصيب خَطَأ، وكم ظالمٍ تجـده متظاهرًا باحتمال الظلم .

٢١٩ ـ وَالْغَبْنُ فِي الْعِلْمِ أشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ
وَأبْـرَحُ الـنَّـــاسِ شَجْـوًا عَـالِـمٌ هُضِـمَا

الغـبن[١] في البيع : الوكْس، من قولهم : غبنه يغـبنه غبنًا : أي خدعه. وأشـجى اسم تفضيل من الشجا[٢] والشجو، وهو الهَمّ والحزن والغصَص .

قال الناظم في مقصورته :

وَمَـــا عَـــلَى الإخْـــوَانِ أشْـــجَى غُصَّـــةً
مِـــنْ شَـــامِـــتٍ مُنْتَقِـــمٍ إذا اشْتَـــفَى

وأبْرَح[٣] : أشَق وأشَدّ .

قال ذو الرمّة :

أنـينًـا وَشَكْـوى بـالنَّهَـارِ كَثِـيـــرَةً
عَـلَيَّ، وَمَـــا يَـأتِي بِـــهِ اللَّيْـلُ أبْـرَحُ

المعنى : يقول إن انْتِقَاصَ قَدْرِ العالم والتَّنَكُّرَ لفضله وعلمه، وعدم تنزيله المنزلَةَ اللائقة به لَهُوَ أشَدّ كرب يُبْتَلى به في حياته، وأعْظَمُ رُزْء يَفْجَعُهُ في دنياه .

وقد كانت هَذِهِ حَالَ سِيبَوَيْهِ رحمه الله، ونَاهِيكَ بها من حِكْمَةٍ شَجِيَّة.

---

(١)، (٢)، (٣) انظر مواد: (غبن)، و(شجو)، و(برح) في الأساس واللسان.

متن المنظومة النحوية(*)
للأستاذ أبي الحسن حازم القَرْطاجَنّي رحمه الله:

١ ـ الحَمْـدُ لِلَّهِ مُعْلِي قَـدْرِ مَـنْ عَـلِمَا
وَجَاعِـلِ الـعَقْلَ فـي سُـبْلِ الْهُـدَى عَلَـمَا

٢ ـ ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ عَلَى الـهَادِي لِسُنَّتِـهِ
مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ مَبْعُوثٍ بِـهِ اعْتَصَـمَا[1]

٣ ـ ثُمَّ الدُّعَا لأَمِـيـرِ الْمُؤْمِنِـيـنَ أَبِي
عَبْـدِ الإِلَهِ الَّـذِي فَـاقَ الْحَيَا كَرَمَا

٤ ـ خَلِيـفَةٌ خَلَفَـتْ أَنْـوَارُ غُـرَّتِهِ
شَمْسَ الـضُّحَى وَنَـدَاهُ يَخْلُـفُ الـدِّيَمَـا

٥ ـ سَالَتْ فَـواضِلُهُ لِلْمُعْتَفِي[2] نِعَمـا
صَـالَتْ نَوَاصِـلُهُ بِالْمُعْتَـدِي نِقَمَا

(*) اعتمدت في تصحيح هذه المنظومة المصادرَ الآتية:
١ ـ ديوان حازم. تحقيق الأستاذ عثمان الكعاك، ص١٢٣ـ١٣٢. ط/ دار الثقافة ـ بيروت.
٢ ـ قصائد ومقطعات حازم. تحقيق: د/ محمد الحبيب بلخوجة، ص٢٢٣ـ٢٣٣، ط/ الدار التونسية للنشر.
٣ ـ إشارة التعيين لابن عبد المجيد اليماني، تحقيق: د/ عبد المجيد دياب. ط/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض.
٤ ـ المغني لابن هشام: ١/٨٩ـ٩٠، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، وص١٢٣، تحقيق: د/ مازن المبارك ورفيقه. دار الفكر ـ ط٥.
٥ ـ حاشية الدماميني على المغني (تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب) ١/١٩٠ـ١٩١، (على هامش المنصف من الكلام).
٦ ـ حاشية الشُّمُنِّي على المغْني (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)، المطبعة البهية ـ مصر.
٧ ـ حاشية الأمير على المغني: ١/٨١ـ٨٢. ط/ مصر.

(١) في الديوان: «اتسما».
(٢) في حاشية الدماميني: «للمقتفي».

٦ ـ يُحْيِي العُفَاةَ بِسَهْمٍ مِنْ مَكَارِمِهِ
كَأَنَّهُ صَيِّبٌ لِلْمُزْنِ قَدْ سَجَمَا

٧ ـ يُرْدِي الْعُدَاةَ بِسَهْمٍ مِنْ عَزَائِمِهِ
كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ لِلْقَذْفِ قَدْ رَجَمَا

٨ ـ أَدَامَ قَوْلَ نَعَمْ حَتَّى إِذَا اطَّرَدَتْ
نُعْمَاهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَمْ يَقُلْ نَعَمَا

٩ ـ كَمْ قَدْ أَبَاحَ حِمَى حِزْبِ الضَّلَالِ وَكَمْ
حَمَى الهُدَى بِجِيَادٍ تَعْلُكُ اللُّجُمَا

١٠ـ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ مِنْ أَعْلَى شَوَاهِقِهَا
وَتَسْلُبُ الْقِمَمَ الطَّمَّاحَةَ الْقَمِمَا[1]

١١ـ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مُلْكُكَ قَدْ
شَبَّ الزَّمَانُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا هَرِمَا

١٢ ـ فَلَوْ رَأَى[2] مَنْ مَضَى أَدْنَى مَكَارِمِكُمْ
لَمْ يَذْكُرُوا بِالنَّدَى مَعْنًا وَلاَ هَرِمَا

١٣ ـ إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالأَيَّامَ مُذْ خَدَمَتْ
بِالسَّعْدِ مُلْكَكَ أَضْحَتْ أَعْبُدًا وَإِمَا

١٤ ـ فَمِنْ سُعُودِ نُجُومٍ أَوْ صِعَادِ قَنًا
قَدْ صُيِّرَتْ لَكَ أَمْلاَكُ الْوَرَى خَدَمَا

١٥ـ لَقَدْ رَفَعْتَ عِمَادًا لِلْعُلاَ فَغَدَا
يَعْلُوا قِيَامًا وَيَعْلُو قَدْرُهُ قِيَمَا

١٦ـ أَقَمْتُمُ وَزْنَ شَمْسِ الْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ
فَلَمْ يَدَعْ نُورُهَا ظُلْمًا وَلاَ ظُلَمَا

---

(١) في الديوان: «العمما».

(٢) في الديوان: «شأى».

١٧ـ فَتَـــؤُنسُ تَـــؤْنِسُ الأبْصَـــارَ رُؤْيَتُـــهَا
وَتَمْـــــــنَحُ الأُمَمَ الآلاَءَ[١] وَالأمَـــــــمَا

١٨ـ كَـــأنَّمَـا الصُّـــــبْحُ فِيهَـا ثَغْـرُ مُبْتَسِمٍ
وَحُـــوَّةُ الـــلَّـــيْلِ فِيـــهَا حُـــوَّةٌ وَلَـــمَى

١٩ـ فَأَقْـــبَلَتْ نَحْـــوَهَا لِلـــنَّاسِ أفْئِـــدَةٌ
تَرْتَـــــادُ غَيْثًا مِنَ الإحْسَـــانِ مُنْسَجِـــمَا

٢٠ـ فَكُلُّهُمْ حَضَرُوا في ظِـلِّ حَضْـرَتِكُـمْ
فَأصْبَحَـتْ لَهُـمُ الدُّنْيـــــا بِهَا حُلُـمَا

٢١ـ قَدْ نَـدَّ فِيـهَا الأسَى عَنْ أهْلِ أنْدَلُـسٍ
وَالأُنْـسَ فِيـهَا عَلَيْـهِمْ وَفْـدُهُ قَـــدِمَا

٢٢ ـ وَأُبْدِلَـوا جَنَّةً مِنْ جَنَّـةٍ خَـرَجُـوا[٢]
مِنْهَـا، وَقَـدْ بُـوِّؤُوا مِـنْ ظِلِّـهَا حَـرَمَا

٢٣ ـ وأشْبَهُـوا سَـبَأً إذْ جَـاءَهُمْ عَـرِمٌ
مِـنَ العِدَى لَمْ يَـدَعْ سَـدًا وَلاَ عَـرِمَا

٢٤ ـ أبْدَلْتُ تَقْفِيَةً مِـنْ بَيْـتِ مُمْـتَدِحٍ
أوْرَدْتُـهُ مَـئِلاً في رَعْـيِكَ الأُمَـمَا

٢٥ ـ «وَكَّلْـتَ بِالدَّهْـرِ عَيْنًا غَـيْرَ غَافِلَةٍ
مِـنْ جُـودِ كَفِّـكَ تَأسُـو كُـلَّ مَـنْ كُلِمَا»

٢٦ ـ وَصَلْـــتَ مُسْتَنْصِـرًا بِاللهِ مُنْتَصِرًا
عَـــلَى الْعِـــدَا، وَاثِقًـا بِاللهِ مُعْتَصِـمَا

---

(١) في الديوان: «الاسماء».
(٢) في الديوان: «حُرِمُوا».

حَمْدٌ وَثَنَاء :

٢٧ ـ أَمَّـا عَـلَى إِثْـرِ حَمْـدِ اللَّهِ ثُـمَّ عَلَى
إِثْـرِ الـصَّـلاَةِ عَـلَى مَـنْ بَلَّـغَ الْحِكَـمَا

٢٨ ـ وَمَا تَـلا ذَاكَ مِنْ وَصْلِ الدُّعَـاءِ وَمِنْ
نَشْـرِ الـثَّنَاءِ عَـلَى مَـنْ أَسْـبَغَ النِّعَـمَا

نظم النحو :

٢٩ ـ فَاسْمَعْ لِنَظْمٍ بَدِيـعٍ قَـدْ هَـدَتْ فِكَرِي
لَهُ سَعَـادَةُ مَـلْكٍ أَجْـزَلَ الْقِسَـمَا[1]

٣٠ ـ حَـدِيقَـةٌ تُبْهِجُ الأَحْدَاقَ أَنْ مُطِـرَتْ[2]
مِـنْ نَحْـوِهَا نَاسِـمٌ لِلنَّحْـوِ قَـدْ نَسَـمَا

حَدُّ النحو :

٣١ ـ فَاسْمَعْ إِلَى القَـوْلِ فِي طُرْقِ الْكَلاَمِ وَمَا
عِـلْمُ اللِّسَانِ بِـهِ قَـدْ حُـدَّ أَوْ رُسِـمَا

٣٢ ـ «النَّحْـوُ عِلْمٌ بِأَحْكَـامِ الْكَـلاَمِ وَمَا
مِـنَ التَّغَايِيرِ[3] يَعْـرُو اللَّفْـظَ وَالْكَـلِمَا»

الكلام في اصطلاح النحاة :

٣٣ ـ وَلِلْكَـلاَمِ كَمَـالٌ[4] فِي حَقِيقَتِهِ
فَـإِنْ تُـرِدْ حَـدَّهُ فَاسْمَعْـهُ مُنْتَظِـمَا

---

(١) في الديوان: «اسم فعل».

(٢) كذا في حاشية الأمير، وفي باقي المظان «سطرت».

(٣) في الديوان: «التغاير».

(٤) في الديوان: كلام وهي قراءة جيدة.

٣٤ ـ «إنَّ الْكَـلَامَ هُـوَ الْقَـوْلُ الَّذِي حَصَلَتْ
بِـــهِ الإِفَـــادَةُ لَمَّـــا تمَّ والْتَـــأَمَـا

٣٥ ـ وَكُـلُّ قَـوْلٍ إِذَا قَسَّمْـتَهُ انْقَسَـمَا
لاِسْـمٍ،(١) وَفِعْـلٍ، وَحَـرْفٍ ثَـالِثٍ لَهُـمَا

٣٦ ـ فَالإِسْـمُ لفْـظٌ يُـدَلُّ السَّـامِعِينَ لَهُ
عَـلَى حَقِيقَـةِ مَعْـنىً وَقْـتُهُ انْبَهَـمَا

٣٧ ـ وَالْفِعْـلُ لَفْظٌ يـدُلُّ السَّـامِعِينَ لَـهُ
عَـلَىَ حَقِيقَـةِ مَعْنىً وَقْـتُـهُ انْفَهَـمَا

٣٨ ـ وَالحَـرْفُ لَفْظٌ يـدُلُّ السَّـامِعِينَ لَـهُ
عَـلَىَ مَعْنـىً، وَلَكِـنَّهُ فِي غَـيْرِهِ فُهِـمَا

اللفظ المعرب والمبني :

٣٩ ـ وَاللَّفْظُ نَوْعَـانِ : مِمَّا أَعْـرَبُوا وَبَنَـوْا
فَاحْكُـمْ عَـلَى كُـلِّ لَفْـظٍ بِالَّـذِي حُكِـمَا

٤٠ ـ فَالْمُعـرَبُ : اسْـمٌ وَفِعْـلٌ ذُو مُضَارَعَةٍ
وَالْمُبْتَنَى : الْحَـرْفُ، وَالْفِعْلُ الَّذِي انْصَـرَمَا

٤١ ـ وَالأَمْرُ مِنْ غَـيْرِ لاَمٍ قَـدْ تُخُولِفَ هَلْ
أضْحَـى عَلَى الوَقْـفِ مَبْنِـيًا أَوِ انْجَـزَمَا

٤٢ ـ تَغَـيُّرُ اللَّفْـظِ عَـنْ تَغْيِيرِ عَـامِلِهِ
إِعْـرَابُهُ، وَهْـوَ فِي الأَطْـرافِ قَـدْ عُـلِمَا

٤٣ ـ فَالإِسْـمُ مُتَّفِـقٌ لَفْظـًا وَمُخْتَـلِفٌ
مَعْنـىً لِـذَلِكَ بِالإِعْـرَابِ قَـدْ وُسِـمَا

٤٤ ـ وَالْفِعْـلُ مُخْـتَلِـفٌ لَفْظـًا وَأَزْمِـنَةً
فَلَـمْ يُـرَمْ فِيـهِ إِعْـرَابـًا وَلاَ جُشِـمَا

---

(١) في الديوان: «اسم».

٤٥ ـ لَكِنَّهُمْ أسْهَـمُوا الفعْـلَ المُضَـارِعَ فِي
مَا اخْتَـصَّ بِالإسْـمِ مِنْ إعْـرَابِهِ سَهَـمَا

٤٦ ـ فَالإسْـمُ بِالْخَفْضِ مُخْتَـصٌّ، وَيَـدْخُلُهُ
رَفْـعٌ وَنَصْـبٌ، وَمِـنْهُ الْجَـزْمُ قَـدْ عُـدِمَا

٤٧ ـ وَالْفِعْـلُ بِالْجَـزْمِ مُخْتَـصٌّ، وَيَـدْخُـلُهُ
رَفْـعٌ وَنَصْـبٌ كَمَا فِي الإسْـمِ قَـدْ رُسِـمَا

أصناف العوامل :

٤٨ ـ وَالْقَوْلُ في حَصْرِ أصْنَافِ العَوامِلِ خُذْ
فِيهِ، وَخُـضْ مِـنْهُ فِي بَحْـرٍ قَـدِ الْتَطَـمَا

٤٩ ـ وَعَامِـلُ الرَّفْـعِ قَـدِّمْهُ، وَمِـنْهُ إلَى
عَـوَامِلِ النَّصْـبِ وَالْخَفْـضِ انْقُـلِ الْقَـدَمَا

٥٠ ـ وَرَافِعُ الإسْـمِ إنْ حَقَّـقْتَ أضْـرُبَهُ
لِمَعْـنَوِيٍّ، وَلَفْـظِيٍّ قَـدِ انْقَسَـمَا

٥١ ـ فَالْمَعْنَـوِيُّ ابْتِـدَاءٌ لاَ وُجُـودَ لَـهُ
إلاَّ إذَا أصْـبَحَ الـلَّفْـظِيُّ مُنْعَـدِمَـا

رافعات الأسماء :

٥٢ ـ وَرَافِـعُ اللَّفْـظِ فِعْـلٌ أوْ مُشَـابِـهُهُ
وَمَـا غَـدَا مَعَـهُ فِي الْحُكْـمِ مُسْتَـهِمَا

٥٣ ـ مِـنِ اسْمِ فَاعِـلٍ،[1] وَمَفْعُـولٍ أوْ مِثْلٍ
فِي كُـلِّ مَا عَمِلَتْ[2] لَيْسَـتْ بِدُونِهِـمَا

٥٤ ـ وَمِـنْ صِفَـاتٍ تُسَاوِيهَـا إذَا رَفَعَـتْ
حُكْـمًا، وَإنْ لَـمْ تَكُـنْ في النَّصْبِ مِثْلَهُـمَا

---

(١) كذا في قصائد ومقطعات، وفي الديوان: اسم فعل.

(٢) في الديوان: «علمت».

٥٥ ـ وَمَصْدَرٍ، وَاسْمِ فِعْلٍ بَيْنَ مُرْتَجَلِ
وَذِي اشْتِقَاقٍ غَدَا يَنْقَاسُ أوْ عُقِمَا

إنَّ وأخواتُهَا:

٥٦ ـ وَمِنْ حُرُوفٍ لَهُ أضْحَتْ مُشَابِهَةً
كَمِثْلِ إنَّ، وَمَافِي سِلْكِهَا[1] نُظِمَا

٥٧ ـ مِنْ كُلِّ رَافِعِ مَا أضْحَى لَهُ خَبَرًا
وَنَاصِبِ اسْمٍ إذَا لَمْ يُكَفَّ بِمَا

٥٨ ـ فَإنَّ أنَّ لَهَا أُخْتٌ مُذِ ارْتَضَعَا
ثَدْيَ التَّشَبُّهِ بِالأفْعَالِ مَا فُطِمَا

٥٩ ـ وَعُدَّ لَكِنَّ أُخْتًا، أوْ كَأنَّ لَهَا
وَلَيْتَ ثُمَّ لَعَلَّ الْمُرْتَجَى بِهِمَا

مَا ولاَتَ ولاَ المشبَّهَات بِلَيْسَ:

٦٠ ـ وَمَا ولاَتَ، ولاَ لِلإسْمِ رَافِعَةٌ
وَمَا يَزَالُ اسْمُ لاَتَ الدَّهْرَ مُكْتَتِمَا

ناصبات الأسماء:

٦١ ـ وَنَاصِبُ الإسْمِ فِعْلٌ أوْ مُشَابِهُهُ
فَكُنْ لِمَعْرِفَةِ الأشْبَاهِ مُلْتَهِمَا

٦٢ ـ وَالْفِعْلُ مِنْهُ مُعَدًّى جَازَ فَاعِلَهُ
لِنَصْبِ مَفْعُولِهِ، مِثْلُ: انْتَضَى وَرَمَى

٦٣ ـ وَمِنْهُ غَيْرُ مُعَدًّى فِي كَلاَمِهِمُ
كَمِثْلِ: سَالَ ـ إذَا مَثَّلْتَهُ ـ وَهَمَى

---

(١) في الديوان: شكلها.

أقسام المتعدي:

٦٤ ـ فَـذُو التَّعَدِّي إذَا أحْبَـبْتَ قِسْمَـتَهُ
وَجَـدْتَهُ فـي لِسَـانِ الْعُـرْبِ مُنْقَسِـمَا

٦٥ ـ لِنَاصِـبٍ وَاحِـدًا،(١) أوْ ضِعْـفَ ذَلِكَ أوْ
ثَلاَثَـةً: بَعْضُهَـا بَعْضًـا قَـدِ الْـتَزَمَـا

٦٦ ـ فَالنَّاصِـبَاتُ لِمَفْعُـولٍ عَـلَى حِـدَةٍ
كَثِيـرَةٌ، كَـوَشَى، أوْخَـاطَ أوْرَقَـمَا

مَا ينصِبُ مَفعُولَيْن:

٦٧ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لِمَفْعُـولَـيْنِ فِي نَسَـقٍ
كَمِـثْلِ(٢) ظَـنَّ وَأعْـطَى، بَابُهَـا انْقَسَـمَا:

٦٨ ـ فَـبَـابُ «أعْطَى» كَسَا مِنْهُ، وَسَقَى
كَمَـا تَقُـولُ: سَقَـاكَ اللهُ صَـوْبَ سَـمَا

٦٩ ـ وَمِنْـهُ أوْلَى، وَأتَى مِثْـلُ قَـوْلِهِـمُ:
«أوْلاَكَ رَبِّي نَعِيـمَ الْعَيْشِ وَالـنِّعَمَا»

٧٠ ـ كَمَا تَقُـولُ لِمَنْ تَهْـوَى الـنَّعِـيمَ لَهُ:
«أنَـالَـكَ الـنِّعَـمَ الْوَهَّـابُ وَالـنِّعَـمَا

٧١ ـ وَبَابُ «ظَـنَّ» رَأى مِـنْهُ، وَخَـالَ، وإنْ
تَصِـلْ بِهَـا عَلَـمَ اذْكُـرْ بَعْـدَهَا زَعَـمَا

٧٢ ـ وَصِلْ حَسِبْتَ بِهَا وَاعْدُدْ وَجَدْتَ، وَكُنْ
لِذِكْـرِ الْفَـيْتَ، فـي ذَا الْبَـابِ مُلْتَهِـمَا(٣)

---

(١) هكذا ضبطها الأستاذ الكعاك في الديوان، وأغْفَلَ د/ بلخوجة تنْوِينَها، وما اعْتَمَدْتُه أقْوَمُ من حيث الوزن.

(٢) كذا في الديوان: وهي أجود لمناسبة التشبيه، وقرأها د/ بلخوجه «لمثل».

(٣) في الديوان: «متهما».

٧٣ ـ مَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ وِجْدَانًا وَمَوْجِدَةً
وَلاَ الْتِفَاتًا وَعِرْفَانًا، وَلاَتُهَمَا

ما ينصب ثلاثة مفاعيل:

٧٤ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لِمَجْمُوعِ الثَّلاَثَةِ لَمْ
يَكْثُرْنَ، فَاصْرِفْ إِلَى إِحْصَائِهَا الْهِمَمَا:
٧٥ ـ أَرَى الَّذِي نَقَلَتْهُ مِنْ «رَأى» أَلِفٌ
وَمِثْلُهَا «أَعْلَمَ» الْمَنْقُولُ مِنْ «عَلِمَا»
٧٦ـ وَمِثْلُ «حَدَّثَ» أَوْ«أَنْبَأَ»و«أَخْبَرَ» أَوْ
مَا قِيسَ مِنْ «أَوْهَمَ» الْمُشْتَقِّ مِنْ «وَهِمَا»
٧٧ ـ وَقَاسَ بِالْهَمْزَةِ النَّقْلَ ابْنُ مَسْعَدَةٍ
فِي بَابِ «ظَنَّ» وَفِيهِ خَالَفَ الْقُدَمَا

كَانَ وأخواتُها:

٧٨ ـ وَالنَّاصِبَاتُ لأَخْبَارٍ قَدِ ارْفَعَتْ
أَسْمَاؤُهَا، كُلُّ فِعْلٍ نَاقِصٍ عُلِمَا
٧٩ ـ كَمِثْلِ كَانَ وأَضْحَى ثم أَصْبَحَ أَوْ
أَمْسَى، كَقَوْلِكَ: «أَضْحَى الزَّهْرُ مُبْتَسِمَا»
٨٠ ـ وَبَاتَ أَوْ صَارَ أَوْ ظَلَّ الثَّلاَثَةَ صِلْ
بِهَا، كَقَوْلِكَ: «ظَلَّ الْغَيْمُ مُرْتَكِمَا»
٨١ ـ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: حَالٌ وَالْبِنَاءُ[1] لِمَا
مَضَى، لِذَلِكَ عَنِ التَّصْرِيفِ قَدْ جَثَمَا[2]

---

(١) في الديوان: «وليس معناه جعل الانتفاء».
(٢) في الديوان: «حسما».

٨٢ ـ وَعُـدَّ مَادَامَ مِنْهـا، نَحْوُ قَوْلِكَ: «لاَ
أسِيـرُ مَـادَامَ حَـرُّ الْقَيْـظِ مُحْتَـدِمَا»

٨٣ ـ وَكُـلُّ فِعْـلٍ غَـدَا إِيجَـابُهُ سَـلْبًا
وَالنَّفْيُ فِيـهِ وُجُـوبٌ بَعْـدَ لَيْسَ ومَـا

٨٤ ـ تَقُـولُ: «مَـازِلْتَ مِفْضَالاً، وَمَابَرِحَتْ
مِنْكَ الـسَّجَايَـا تُوَالِـي الْجُودَ والـكَرَمَا»

٨٥ ـ وَ«لَسْـتَ تَنْفَـكُّ مِحْسَـانًا، وَمَا فَتِئَتْ
يُمْـنَاكَ آسِـيَةً بِالْجُـودِ مَـنْ كُـلِمَا»

٨٦ ـ وَالنَّصْبُ فِي الْخَبَرِ الْمَنْـفِيِّ يُوجِـبُهُ
ذَوُو الْفَصَـاحَـةِ مِـنْ أَهْـلِ الْحِجَـازِ بِمَا

٨٧ ـ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ الْمَنْفِيَّ[1] «لاَتَ» و«لاَ»
وَالْحِينُ فِي «لاَتَ» فِي الأَخْـبَارِ قَـدْ لَزِمَـا

٨٨ ـ وَالنَّاصِـبَاتُ لأَسْـمَاءٍ قَـدِ ارْتَفَـعَتْ
أَخْـبَارُهَا، أَحْـرُفٌ قَـدْ عَـدَّهَا الْعُـلَمَا

٨٩ ـ وَهْيَ الَّـتِي ذُكِـرَتْ فِي بَـابِ إِنَّ فَلاَ
مَعْـنَى لِكَـرِّ حُـرُوفٍ تُـورِثُ الـسَّـأَمَا

عملُ «لا» النافية للجنس:

٩٠ـ وَانْصِبْ بِـ«لاَ» الإِسْمَ وَارْفَعْ مَا غَدَا خَبَرًا
وَلْتَجْعَـلِ الإِسْـمَ بِالـتَّنْكِـيرِ مُتَّسِـمَا

(١) كذا في الديوان: وفي قصائد ومقطعات: «المبني».

نصب الإسم على النداء ، والتخصيص، والمدح، والذم، والترحّم:

٩١ ـ وَيَنْصِبُ مَنْ نَادَى وَخَصَّ[1] وَمَنْ
أَثْنَى وَعَظَّمَ، أوْ مَنْ ذَمَّ، أوْ رَحِمَا

٩٢ ـ وَلِلنِّداءِ حُرُوفٌ، وَهْيَ: يَا وَأَيَا
وَأَيْ لِمَنْ قَدْ غَدَا مَدْعُوُّهُ أمَمَا

٩٣ ـ وَالْهَمْزَةُ انْتَظَمَتْ في سِلْكِهَا وَهَيَا
وَوَالنُّدْبَةِ مَنْ قَدْ بَادَ[2] وَاخْتُرِمَا

الاستثناء:

٩٤ ـ وَنَصْبُ الإسْمِ بِإلاَّ وَاجِبٌ أبَدًا
فِي وَاجِبٍ، فَالْتَزِمَ فِي ذَاك مَا الْتُزِمَا

٩٥ ـ وَانْصِبْ بِهَا الإسْمَ فِيمَا قَدَّمُوهُ وَمَا
قَدْ ظَلَّ مُنْقَطِعًا مِنْهُ وَمُنْصَرِمَا

٩٦ ـ وَسِمْهُ بِالنَّصْبِ، فِي مَا تَمَّ مِنْ سَلَبٍ
مِنْ قَبْلُ إلاَّ إذَا أحْبَبْتَ أنْ تَسِمَا

٩٧ ـ وَانْصِبْ كَذَاكَ بِحَاشَا أوْ عَدَا أوْ خَلاَ
وَلاَ تَكُونَنَّ فِي مَا قُلْتُ مُتَّهِمَا

٩٨ ـ وَالنَّصْبُ فِي مَا عَدَا أوْ خَلاَ اقْضِ بِهِ
فَكُلُّهُمْ لَهُمَا بِالنَّصْبِ قَدْ جَزَمَا

٩٩ ـ وَلاَ يَكُونُ وَلَيْسَ انْصِبْ مَعًا بِهِمَا
إذَا غَدَا فِيهِمَا الإضْمَارُ مُكْتَتِمَا

---

(١) كذا قرأها الأستاذ الكعاك، وفي قصائد ومقطعات: «حض» (بالحاء المهملة) ولا مُسَوِّغَ لهذه القراءة، لأن أدوات التحضيض لا تنصب الأسماء، بنفسها كما أن الاختصاص هو الذي يناسب أن يكون مقرونًا بالنداء لكونهما مبحثين واردين في المنصوبات.

(٢) في الديوان: «فاد».

١٠٠ ـ وَالْقَوْلُ فِي بَابِ الإسْتِثْنَاءِ مُتَّسِعٌ
وَقَدْ تَخَالَفَ فِيهِ الْجِلَّةُ الزُّعَمَا

١٠١ ـ وَقَدْ تَبَلَّهَ قَوْمٌ فِيهِ لاَ سِيَمَا
مَنْ عَدَّ بَلْهَ فِي الإسْتِثْنَا وَلاَ سِيَمَا

حرُوفُ الجَرّ:

١٠٢ ـ وَخَافِضُ الإسْمِ حَرْفٌ لِلإضَافَةِ أوْ
إضَافَةٌ دُونَ حَرْفٍ فَلْتَكُنْ فَهِمَا

١٠٣ ـ كَاللَّامِ، وَالْكَافِ تَشْبِيهًا، وَمِنْ، وَإِلَى
وَعَنْ، وَفِي، وَعَلَى ـ لَيْسَ الْمُرَادُ سُمَا[1]

١٠٤ ـ وَالْبَاءُ، وَالْوَاوُ، والْتَاءُ الَّتِي أَبَدًا
تُحَالِفُ الْحَلْفَ بِاسْمِ اللهِ وَالْقَسَمَا

١٠٥ ـ وَرُبَّ تَخْفِضُ مَا نَكَّرْتَهُ أَبَدًا
لاَ مَا تَمَيَّزَ بِالتَّعْرِيفِ وَاتَّسَمَا

١٠٦ ـ وَمُذْ وَمُنْذُ ابْتِداءٌ فِي الزَّمَانِ كَمَا
مِنْ فِي الْمَكَانِ وَقَدْ جَرُّوا مَعًا بِهِمَا

١٠٧ـ وَمِثْلُ «حَاشَا» لِمُسْتَثْنٍ «عَدَا» وَ«خَلاَ»
قَدِ اسْتَوى حُكْمُهَا خَفْضًا وَحُكْمُهُمَا

١٠٨ ـ وَالْجَرُّ عِنْدَ هُذَيْلٍ فِي «مَتَى» لُغَةٌ
وَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي اسْتِعْمَالِهَا قَدُمَا

١٠٩ ـ وَلَيْسَ إضْمَارُ حَرْفِ الْخَفْضِ مُطَّرِدًا
فَلاَ تَكُونَنَّ فِي الإضْمَارِ مُحْتَكِمَا

١١٠ ـ فَلَمْ يُقَسْ ذَاكَ إلاَّ فِي مَوَاضِعَ قَدْ
خَصَّتْ، وَمَنْ عَمَّ فِيهَا كَانَ مُجْتَزِمَا

١١١ ـ فَاضْمِرِ الْحَرْفَ فِي اسْمِ اللهِ فِي قَسَمِ
فَـذَاكَ قَـدْ ظَـلَّ لِلإِيجَـازِ مُغْتَـنَمَا

عامل الرفع في المضارع:

١١٢ ـ وَالرَّفْعُ فِي كُلِّ فِعْلٍ ذِي مُضَـارَعَـةٍ
بِعَـامِلٍ مَعْـنَوِيٍّ سِـرُّهُ اكْتَـتَمَا

نَواصِب الفعل المضارع:

١١٣ ـ وَاحْرُفُ النَّصْبِ أُحْصِـيهَا عَلَى نَسَقٍ
فَـلاَ تَكُـنْ مِـنْ تَـوَالِي ذِكْـرِهَا بَـرِمَـا
١١٤ ـ أنْ ثُـمَّ لَـنْ حَـتَّى بَعْـدَهَا وَإِذَنْ
وَمَـنْ يُحَصِّـلْ مَعَـانِيهَا فَقَـدْ غَنِـمَا
١١٥ ـ وَاعْـدُدْ لِكَـيْلاَ وَكَـيْلاَ ثُـمَّ كَـيْ وَلِكَيْ
وَلَـيْسَ تَمْـتَنِعُ مِـنْ نَصْـبٍ زِيَـادَةُ مَـا
١١٦ ـ وَلاَمُ كَيْ مِـثْلُ لاَمِ الْجَحْـدِ نَاصِـبَةٌ
مَـا كَـانَ فِي ذَاكَ قَـانُونٌ لِيَنْخَـرِمَا
١١٧ ـ وَالْفَـاءُ وَالْـوَاوُ فِي غَيْرِ الْوُجُوبِ وَأَوْ
وَمَـنْ يُحَقِّقْ مَعَـانِيهَا فَقَـدْ فَهِـمَا

جوازم المضارع:

١١٨ ـ وَاحْرُفِ الْجَزْمِ أُحْصِيـهَا عَلَى نَسَقٍ
فَـلاَ تَكُـونَنَّ مِمَّـنْ مَـلَّ أوْ سَئِـمَا
١١٩ ـ «لاَ» تَجْـزِمُ الْفِعْـلَ فِي نَهْيٍ وَأَدْعِيَةٍ
وَ «لاَمُ» الأمْرِ تُرِيـكَ الْفِعْلَ مُنْجَزِمَا
١٢٠ ـ وَفِي «أَلَمَّا» وَ«لَمَّا» ثُـمَّ «لَـمْ» و«أَلَـمْ»
بِجَـزْمِ مَنْفِـيَةِ الأفْعَـالِ قَـدْ جُـزِمَا

١٢١ ـ وَإنْ وإذْمَـا وَمَهْمَا ثُـمَّ مَـنْ ومَـتَى
وَمِـثْلُ أنَّى وَأيَّـانَ وَأيْـنَ وَمَـا

١٢٢ ـ وَأيْنَمَـا كَيْفَمَا أوْ حَيْثُـمَا اتْـلُ بِهَـا
وَعُـدَّ أيًّـا وَأيَّـامَـا وَأيَّتَـمَا

١٢٣ ـ وَالأمْرُ وَالنَّهْيُ أوْ مَا كَانَ نَحْـوهُمَا
جَـزْمُ الْجَـوَابِ عَلَـيْهَا طَالَـمَا اغْتُـنِمَا

علامات الإعراب:

١٢٤ ـ وَالْقَوْلُ فِي ذِكْـرِ مَا لِلْمُـعْرَبَاتِ غَدَا
عَـلاَمَـةً في اسْمٍ أوْ فِعْـلٍ بِهَـا رُشِـمَا[1]

١٢٥ـ فَالرَّفْعُ بِالضَّمِّ فِي الْفَذِّ[2] الصَّحِيحِ وَمَا
لاَنُـونَ في جَمْـعِهِ وَالْفِعْـلُ قَـدْ عُلِـمَا

١٢٦ ـ وَالْـوَاوُ فِي خَمْسَـةِ الأسْـمَاءِ تَرْفَعُهَا
كَمِـثْلِ مَا تَـرْفَـعُ الْجَـمْعَ الَّـذِي سَـلِمَا

١٢٧ ـ تَقُـولُ: «عَـمْرٌو أبُـوهُ أوْ أخُوهُ أتَى
فَافْـتَرَّفُـوهُ مِـنَ السَّرَّاءِ وَابْتَسَـمَا

١٢٨ ـ وَخَـوْلَـةٌ هَامَ ذُو مَـالٍ بِهَـا وَصَـبَا
وَجْـدًا، فَغَـارَحَمُـوهَا مِنْـهُ وَاحْتَشَـمَا

١٢٩ ـ وَالرَّفْعُ في كُـلِّ مَا ثَنَّـيْتَهُ أَلِـفٌ
مَـا اخْتَـلَّ فِي ذَاكَ قَـانُـونٌ وَلاَ[3] انْخَـرَمَا

١٣٠ ـ وَالنُّونُ فِي كُـلِّ فِعْـلٍ ذَيَّلُـوهُ بِهَـا
مِـنْ بَعْـدِ مَـا قَـدْ غَـدَتْ فِي رَفْعِـهِ عَلَـمَا

---

(١) في الديوان: «رسما»
(٢) في الديوان: «الفن».
(٣) في الديوان: «وَمَا».

١٣١ ـ وَالنَّصْبُ بِالْفَتْحِ في مَا لَيْسَ يَلْحَقُهُ
مَدٌّ وَنُونٌ مِنَ الصِّنْفَيْنِ قَدْ رُسِمَا

١٣٢ ـ وَأَلْحِقِ الألِفَ الأسْمَاءَ خَمْسَتَهَا
فِي النَّصْبِ تَجْلُ مِنَ الإلْبَاسِ كُلَّ عَمَى

١٣٣ـ وَالنَّصْبُ بِالْكَسْرِ فِي تَاءِ الْجَمِيعِ[1] فَكُنْ
لِكُلِّ مَا الْتَزَمُوا مِنْ ذَاكَ مُلْتَزِمَا

١٣٤ ـ وَالْحَذْفُ لِلنُّونِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي رَدِفَتْ
يُرَى بِهَا الْفِعْلُ مَنْصُوبًا كَمَا انْجَزَمَا

١٣٥ ـ وَسَالِمُ الْجَمْعِ وَالإثْنَانِ نَصْبُهُمَا
مَعًا وخَفْضُهُمَا بِالْيَاءِ قَدْ رُسِمَا

١٣٦ ـ وَالْخَفْضُ بَالْكَسْرِ فِي مَا لَمْ يُثَنَّ وَلَمْ
يُجْمَعْ بِنُونٍ وَلَمْ يَثْقُلْ وَلاَ سُقِمَا

١٣٧ ـ وَالْخَفْضُ فِي خَمْسَةِ الأسْمَاءِ عِنْدَهُم
بِالْيَاءِ قَدْ صَحَّ هَذَا الْحُكْمُ وَارْتَسَمَا

١٣٨ ـ وَالْخَفْضُ بِالْفَتْحِ فِي مَا لَيْسَ مُنْصَرِفًا
وَمِنْهُ قَدْ أصْبَحَ التَّنْوِينُ مُنْصَرِمَا

١٣٩ ـ وَكُلُّ فِعْلٍ بِضَمٍّ أنْتَ تَرْفَعُهُ
فَبِالسُّكُونِ لَدَى الإعْرَابِ قَدْ جُزِمَا

١٤٠ ـ وَكُلُّ مُعْتَلِّ فِعْلٍ فَهْوَ مُنْجَزِمٌ
بِالْحَذْفِ، مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا فَقَدْ وَهِمَا

---

(١) في الديوان: «الجموع».

أحكام العوامل :

١٤١ ـ وَحُكْمُ بَابٍ فَبَابٍ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى
تَفْصِيلِهِ، فَلْتَكُنْ لِلْفَهْمِ مُعْتَزِمَا

١٤٢ ـ وَالْقَوْلُ فِي ذِكْرِ أحْكَامِ الْعَوَامِلِ خُذْ
فِيهِ، وَخُضْ كُلَّ بَحْرٍ لِلْكَلاَمِ طَمَا

١٤٣ ـ أصْلُ الكَلاَمِ ابْتِدَاءٌ بَعْدَهُ خَبَرٌ
كِلاَهُمَا ظَلَّ فِيهِ الرَّفْعُ مُلْتَزَمَا

١٤٤ ـ فَإِنْ أتَى نَاسِخٌ لِلإبْتِدَاءِ غَدَا
بِحُكْمِهِ غَيْرَ مُبْقٍ ذَلِكَ الْحُكْمَا

١٤٥ ـ وَالنَّاسِخَاتُ إِلَى[1] أفْعَالِ أفْئِدَةٍ[2]
وَفِعْلِ نَقْصٍ، وَحَرْفٍ جَمْعُهَا قُسِمَا:

١٤٦ ـ فَبَعْضُهَا يَنْصِبُ الإسْمَيْنِ فِي نَسَقٍ
كَمِثْلِ «ظَنَّ» وَمَا فِي سِلْكِهَا انتظَمَا

١٤٧ ـ وَبَعْضُهَا رَافِعُ اسْمٍ نَاصِبٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «كَانَ» وَمَا فِي بَابِهَا ارْتَسَمَا

١٤٨ ـ وَبَعْضُهَا نَاصِبُ اسْمٍ رَافِعٌ خَبَرًا
كَمِثْلِ «إنَّ» وَمَا فِي شِعْبِهَا اقْتَحَمَا

١٤٩ ـ وَالْحَقُّ[3] فِي كُلِّ بَابٍ أنْ يُبَيَّنَ مَا
يَحِقُّ أنْ يُنْتَحَى فِيهِ وَيُلْتَزَمَا

١٥٠ ـ وَالْقَوْلُ فِي الإبْتِدَاءِ ابْدَأْ بِهِ وَبِمَا
يَكُونُ أصْلاً، وَكُنْ بِالْفَرْعِ مُخْتَتِمَا

---

(١) في الديوان: «له».

(٢) يلاحظ أنها تعرف بأفعال القلوب مهما تصرّف في التسمية.

(٣) في قصائد ومقطعات: «وحق».

عامل الرفع في المبتدإ والخبر :

١٥١ ـ وَالإبْتِدَاءُ[١] كِلاَ الإسْمَيْنِ مُرْتَفِعٌ
بِهِ، وَإنْ كَانَ فِي الثَّانِي قَدِ اخْتُصِمَا

النسبة بين المبتدإ والخبر :

١٥٢ ـ تُفِيدُ نِسْبَةُ أَخْبَارٍ لِمُبْتَدَإِ
مَعْنىً إذَا ارْتَبَطَ اللَّفْظَانِ وَالْتَحَمَا

١٥٣ ـ تُفِيدُ نِسْبَةُ مَجْهُولٍ لِمَعْرِفَةٍ
مَعْنىً، كَقَوْلِكَ : «زَيْدٌ مُكْرِمٌ حَكَمَا»

١٥٤ ـ وَنِسْبَةٌ بَيْنَ مَعْلُومَيْنِ قَدْ عُلِمَتْ
تُفِيدُ إقْرَارَ مَنْ لَمْ تَدْرِ مَا كَتَمَا[٢]

١٥٥ ـ وَنِسْبَةٌ بَيْنَ مَعْلُومَيْنِ قَدْ عُرِفَا
عَلَى انْفِرَادٍ تُفِيدُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا[٣]

١٥٦ ـ وَنِسْبَةٌ بَيْنَ مَجْهُولَيْنِ إنْ[٤] عَدِمَتْ
إحَاطَةً لَمْ تُفِدْ فِكْرًا وَلاَ فَهَمَا

الترتيب بين المبتدإ والخبر :

١٥٧ ـ وَحَقٌّ مَا ابْتَدَؤُوا[٥] التَّقْدِيمُ عِنْدَهُمُ
وَرُبَّمَا قَدَّمُوا الأخْبَارَ رُبَّمَا

---

(١) في الديوان: «فالابتداء».

(٢، ٣) البيتان أخَلَّ الديوان بهما، وقد استدركهما عليه د/ بلخوجة، وغير أنه نبَّه على الأول فقط، وفاتته الإشارة إلى الثاني.

(٤) في الديوان: «قد».

(٥) في الديوان: «ابتُدِىء».

الإخبار بمعنى المبتدإ، أو ما تضمّنه أو التزمه، أو كان مُشابِهًا لهُ أو مُعادِلاً له، أو مُسبّبًا عنه، أو مُضافًا له، أو نقيضهُ:

١٥٨ ـ وَالْمُبْتَدَا أخْبَرُوا عَنْهُ بِمَا هُوَ هُوْ
وَمَا تَضَمَّنَهُ أوْ مَا قَدِ الْتَزَمَا

١٥٩ ـ مِمَّا يُشَابِهُهُ[1] أوْ مَا يُعَادِلُهُ
سِيَّانِ[2] أصْبَحَ فَرْدًا ذَاكَ أوْ أُمَمَا

١٦٠ ـ وَبِالْمُسَبَّبِ عَنْهُ وَالْمُضَافُ لَهُ
إنْ كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَاهُ مُنْفَهِمَا

١٦١ ـ وَبِالنَقِيضِ الَّذِي مِنْهُ يُدَالُ كَمَا
قَالُوا : «تَحِيَّتُهُ ضَرْبٌ بِهِ أَلَمَا»

تقسيم الخبر المفرد إلى جامد ومشتق:

١٦٢ ـ وَمُسْنَدُ الْخَبَرِ اقْسِمْهُ لِمُنْفَرِدٍ
لِجَامِدٍ وَلِمُشْتَقٍّ قَدِ انْقَسَمَا

كَوْنُ الخبر جملة مناسبة للمبتدإ أو غير مناسبة له:

١٦٣ ـ وَجُمْلَةٌ نَاسَبَتْ مَا خَبَرُوا هِيَ أوْ
مَا نَاسَبَتْهُ وَلاَ الْتَاطَتْ بِهِ رَحِمَا

كَوْنُ الخبر ظرفًا مصحوبًا بحرف جرّ أو غير مصحوب به، مبهمًا أو مختصًا:

١٦٤ ـ وَالظَّرْفُ بِالْحَرْفِ أوْ لاَ حَرْفَ يَصْحَبُهُ
فِي الْوَقْتِ والأيْنِ مُخْتَصًّا وَمُنْبَهِمَا

---

(١) في الديوان: «مما يشابه ذا».

(٢) في الديوان: «كشأن».

كَوْنُ العائدِ من الجملة الخبرية ضميراً :

١٦٥ - وَكُـلُّ مَـا جَعَلُـوا مِنْ جُمْـلَةٍ خَبَرَا
فَالْمُضْمَـرَاتُ غَـدَتْ فِـي رَبْطِـهَا عُصَـمَا

أقسام الجملة الخَبَرية :

١٦٦ - فَجُمْـلَةُ الإبْتِـدَاءِ اسْـتُعْمِلَتْ خَـبَرَا
تَقُـولُ : «زَيْـدٌ أَبُـوهُ كَاسِـبٌ خَـدَمَا»

١٦٧ - وَجُمْـلَةُ الْفِـعْلِ فِي الأَخْـبَارِ وَاقِعَـةٌ
تَقُـولُ : «صَـوْبٌ الْحَـيَا مَنْ جُـودِكَ احْتَـشَمَا»

١٦٨ - وَجُمْـلَةُ الشَّـرْطِ مِمَّـا يُخْـبِرُونَ بِـهِ
تَقُـولُ : «زَيْـدٌ مَـتَى مَا يَقْـتَدِرْ[1] رَحِـمَا»

اقتران الخبر بالفاء :

١٦٩ - وَالْفَـاءُ فِي الْخَبَرِ الْمُضْـحِي لَـهُ سَبَبًا
وَصْـلٌ وَوَصْـفٌ لِمَنْكُـورٍ قَـدِ انْبَهَـمَا

١٧٠ - يَجُـوزُ إِلْحَـاقُهَا، وَالْفَـاءُ مَـدْخَـلُهَا
فِي غَـيْرِ ذَاكَ مِـنَ الأَخْـبَارِ قَـدْ حَـرُمَا

١٧١ - وَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ مَوْصُولٍ لَهُ خَبَرًا
لَمْ تُلْـفِ فِيـهِ لِحَـرْفِ الْفَـاءِ مُقْتَحَـمَا

تعدّد الأخبار لتعدّد المبتدآت :

١٧٢ - وَقَـدْ تُفَصَّـلُ[2] أَخْـبَارٌ مُرَتَّبَـةٌ
مِنِ ابْتِـدَاءَاتِهَـا قَدْ قُـوبِلَتْ بِلَـمَا

---

(١) في الديوان: «يَعْرُذَا».

(٢) في الديوان: «تفضل (بالضاد المعجمة).

١٧٣ ـ تَقُولُ : «نُطْقِي وَفِكْرِي وَالْبَنَانُ تَلاَ
وَصَـاغَ وَاخْـتَـطَّ فِي أمْدَاحِـكَ الْكَـلِمَا

تَعَدُّدُ الخبر لفظاً لاَ معنىً :

١٧٤ ـ وَكَمْ وَكَمْ خَـبَرٍ تُلْفِيـهِ مُزْدَوِجًـا
مِـنْ مُـوَجَـبَـيْنِ وَمَنْفِـيَيْنِ قَـدْ لُـئِمَا

١٧٥ ـ فَمِثْلُ قَوْلِكَ : «حُلْوٌ حَامِضٌ» هُوَ لاَ
حُـلْوٌ وَلاَ حَـامِضٌ فِي ذَوْقِ مَنْ طَعِـمَا

١٧٦ ـ وَاحْذِفْ إِذَا اشْتَرَكَ الإِسْمَانِ فِي خَبَرٍ
مِمَّا عَطَفْتَ فَـذُو التَّسْـدِيدِ مَـنْ خَـرَمَا

حُكْمُ تَعَدُّدِ الأخبار المشتركة لفظاً ومعنىً، أو معنىً فقط :

١٧٧ ـ وَجِـىءْ بِمُشْـتَرَكِ الأخْـبَارِ مُنْفَـرِدًا
وَقُـلْ : «عَـلِيٌّ وَعَمْـرٌو مُكْـرِمٌ قُئِـمَا»

١٧٨ ـ وَخُـذْ بِمَـا شِئْـتَهُ مِـنْ قَـوْلِهِـم
«عُمَـر وَصَـالِحٌ صَـالِحٌ، أو صَـالِحَـانِ هُـمَا»

مواضع جواز الابتداء بالنكرة :

١٧٩ ـ وَحَقٌّ مَا ابْتُدِىءَ الـتَّعْرِيـفُ عِنْدَهُم
وَقَـدْ يَكُـونُ لَـهُ التَّنْكِـيـرُ مُلْـتَزَمَـا

١٨٠ ـ وَلِلْبِـدَايَـةِ بِالتَّنْكِـيـرِ أمْكِـنَةٌ
مِنْهُـنَّ فِي خَـبَرٍ : «فِي الْعَـدِّ عَـدُّكُـمَا»[1]

١٨١ ـ وَفِي تَعَجُّـبٍ أوْ شَـرْطٍ، أوْ مَسْـأَلَةٍ
بِذَاكَ وَاضِـعُ حُكْـمِ الـلَّفْظِ قَـدْ حَـكَمَا

---

(١) في الديوان: «في العيد عيدكما».

١٨٢ ـ وَفِي جَـــوَابٍ، وَفِي نَـــفْيٍ، وَ أَدْعِيَةٍ
بِـــذَاكَ وَاضِـــعٌ حُكْـــمِ النُّطْـــقِ قَـــدْ حَتَـــمَا

١٨٣ ـ وَفِي مُفَاضَـلَةِ الأَنْـــوَاعِ قَـدْ بَـــدَؤوا
بِـــهِ، وَمَـــا ظَـلَّ بِالـتَّفْصِـيلِ[1] مُنْقَسِـــمَا

١٨٤ ـ وَفِي مَظِـنَّةِ تَنْبِيـــهِ السَّمِـــيعِ عَـلَى
مـــَا ظَـــلَّ مُسْتَشْعِـــرًا أَوْ كَـــانَ مُتَّهِـــمَا

١٨٥ ـ وَابْدَأْ بِمَـا خَصَّصَـتْ تَنْكِـيرَهُ صِفَـةٌ
فَلَمْ يَكُـــنْ بَعْـــدَ تَخْصِـــيصٍ لِيَنْبَهِـــمَا

تقديم ما في حكم المعرفة من الأخبار :

١٨٦ ـ وَابْـدَأْ بِأَخْـبَارِ مَا فِي حُكْـمِ مَعْـرِفَةٍ
وَاسْـــمٍ، وَأَرْدِفْ بِغَـــيْرٍ[2] الإِسْـــمِ مُخْتَتِمَا

الإخبار عن «سواء» و«سيّان» بالجملة الفعلية بعدهما :

١٨٧ ـ وَإِنْ سَـــوَاءٌ وسِـــيَّانِ ابْتَـــدَأْتَهُـــمَا
فَلْتَجْعَـــلِ الْخَـــبَرَ الـــفِعْلَـــيْنِ بَعْـــدَهُـــمَا

١٨٨ ـ تَقُـولُ : «سِيَّـانِ أَوْلَى أَوْ لَـوى زَمَنِي
فِي ظِلِّكُـــمْ، وَسَـــوَاءٌ ضَـــنَّ أَوْ كَـــرُمَا»

١٨٩ ـ أَيْ : لاَ أُبَـالِي بِسُقْـيَا[3] جُودِكُمْ أَحَبَا
دَهْـرِي مَوَاهِـبَ[4] أَمْ لَـمْ يَحْبُـنِي[5] وَحَمَا[6]

---

(١) في قصائد ومقطعات: «التفضيل» (بالضاد المعجمة).
(٢) في الديوان: «لغير».
(٣) في الديوان: «وسقيا».
(٤، ٥) في قصائد ومقطعات: «مواهبه أم لم يبم».
(٦) في الديوان: «جما» (بالجيم المعجمة).

١٩٠ ـ وَإنْ بِـأمْ أَلِـفُ اسْتِفْهَـامٍ اقْـتَرَنَـتْ
فِي الجُمْـلَتَيْنِ فَـذَاكَ الْحُـكْمُ حُكْمُـهُمَا

امتناع الإخبار بالمعرفة عن النكرة :

١٩١ ـ وَلاَ تُعَـرِّفْ لِـمَا نَكَّـرْتَـهُ خَـبَرًا
فَالْقَـوْلُ مِـنْهُ بِعَكْسِ الْوَضْـعِ قَـدْ عُصِـمَا

جَرَيَانُ الخَبَر على غير مَنْ هُوَ له :

١٩٢ ـ وَإنْ تَسُقْ غَيْرَ وَصْفِ الشَّيْءِ عَنْ خَبَرٍ
لَـهُ فَأبْـرِزْ مِـنَ الإضْـمَارِ مَـا اكْتَتَـمَا

١٩٣ ـ تَقُـولُ : «أسْـمَاءُ عَـبْدُ اللهِ مُظْهِـرَةٌ[1]
هِيَ اعْتِـنَاءً بِـهِ أنْ ضِـيـمَ واهْتُضِـمَا»[2]

حَذْفُ ما يُعْلَمُ من المبتدإ أوالخبر جَوَازًا :

١٩٤ ـ وَأضْمِـرِ الْمُبْتَـدَا لِلإخْتِصَـارِ إذَا
مَـا شِـئْتَ وَاحْذِفْ مِـنَ الأخْـبَارِ مَـا عُلِـمَا

١٩٥ ـ وَلْتَجْعَلِ الْحَذْفَ أيْضًا فِي الْجَوَابِ عَلَى
سُـؤَالِ مُسْتَفْـهِمٍ مُسْتَخْـبِرٍ لَغِـمَا[3]

حَذْفُ الخبر بعد «لَوْلاَ» :

١٩٦ ـ وَبَعْدَ «لَوْلاَ» احْذِفِ الأخْبَارَ مُكْتَفِيـا
بِالْفَهْـمِ فِيـهَـا وَلِلإيجَـازِ مُغْتَـنِمَا

---

(١) كذا في حاشية الأمير وقصائد ومقطعات، وفي الديوان: «مضمرة».
(٢) في حاشية الأمير: «أو هضما».
(٣) كذا في قصائد ومقطعات، وفي الديوان: «لِعَمى».

حَذْفُ الخَبَر لِسَدِّ الحال مَسَدَّه :

١٩٧ ـ وَالْحَالُ عَنْ خَبَرٍ مِمَّا تَنُوبُ إِذَا
إِضْمَارُ «إِذْ» وَ«إِذَا» مِنْ قَبْلِهَا لَزِمَا

١٩٨ ـ مَعَ الْمَصَادِرِ عِنْدَ الإِبْتِدَاءِ بِهَا
تَقُولُ : «عَهْدِي بِعَبْدِ اللهِ مُبْتَسِمَا»

حذف الخبر جوازاً بعد «إذا» الفجائية :

١٩٩ ـ وَالْعُرْبُ قَدْ تَحْذِفُ الأَخْبَارَ بَعْدَ «إِذَا»
إِذَا عَنَتْ[1] فَجْأَةَ الأَمْرِ الَّذِي دَهَمَا

جواز الرفع أوالنصب بعد «إذا» الفجائية :

٢٠٠ ـ وَرُبَّمَا نَصَبُوا بِالْحَالِ[2] بَعْدَ «إِذَا»
وَرُبَّمَا[3] رَفَعُوا مِنْ بَعْدِهَا رُبَمَا

المسألة الزنبورية :

٢٠١ ـ فَإِنْ تَلاَهَا[4] ضَمِيرَانِ اكْتَسَى بِهِمَا
وَجْهُ الْحَقِيقَةِ مِنْ إِشْكَالِهِ غَمَمَا[5]

٢٠٢ ـ لِذَاكَ أَعْيَتْ عَلَى الأَفْهَامِ مَسْأَلَةٌ
أَهْدَتْ إِلَى سِيبَوَيْهِ الحَتْفَ[6] وَالْغُمَمَا

---

(١) في إشارة التعيين: «عَنَوْا»، وهي قراءة جيدة.
(٢) في المغني بتحقيقيه: «للحال».
(٣) كذا في الديوان والمغني بتحقيقيه، وفي حاشية الدماميني وقصائد ومقطعات: «وبعدما».
(٤) كذا في إشارة التعيين، وفي باقي المَظَان: «توالى» وهي قراءة جَيِّدة.
(٥) في إشارة التعيين: «عمما» (بالعين المهملة).
(٦) في الديوان وإشارة التعيين: «الهَمّ».

٢٠٣ ـ قَدْ كَانَتِ الْعَقْرَبُ الْعَوْجَاءُ[١]أحْسَبُهَا[٢]
قِـدْمًا أشَـدَّ مِـنَ الـزُّنْبُـورِ وَقْـعَ حُـمَا[٣]

٢٠٤ـ وَفِي الْجَوَابِ عَلَيْهَا هَلْ «إذَا هُوَ هِيْ»[٤]
أوْ هَـلْ «إذَا هُـوَ إيَّاهَـا» قَـدِ اخْتُصِـمَا[٥]

٢٠٥ ـ وَخَطَّأَ ابْـنُ زِيَّـادٍ وَابْـنُ حَمْـزَةَ فِي
مَـا قَـالَ فِيـهَـا أبَا بِشْـرٍ، وَقَـدْ ظُلِمَا[٦]

٢٠٦ ـ وَغَـاظَ عَـمْرًا عَـلِيٌّ فِـي حُكُـومَـتِهِ
يَالَيْـتَهُ لَـمْ يَكُـنْ فِي أمْـرِهِ حَكَـمَا[٧]

٢٠٧ ـ كَغَيْظِ عَمْـرٍو عَـلِيًّـا فِي حُكُومَتِـهِ
يَالَيْـتَهُ لَـمْ يَكُـنْ فِي أمْـرِهِ حَكَـمَا[٨]

٢٠٨ ـ وَفَجَّـعَ ابْـنُ زِيَّـادٍ كُـلَّ مُنْتَحِـبٍ[٩]
مِـنْ أهْـلِهِ إذْ غَـدَا مِـنْهُ يَفِيـضُ دَمَـا[١٠]

٢٠٩ ـ كَفَجْـعَةِ ابْـنُ زِيَّـادٍ كُـلَّ مُنْتَحِـبٍ[١١]
مِـنْ أهْـلِهِ إذْ غَـدَا مِـنْهُ يَفِـيـض دِمَـا[١٢]

---

(١) في الديوان: «الهوجاء».

(٢) في الديوان: «حسبها».

(٣) في إشارة التعيينك * أشد منها لسعة الزنبور وقع حما *، وهو مختل الوزن.

(٤) نَصَّ الدماميني على أن تسكين الياء ضرورة.

(٥، ٦) لَكَ أنْ تجعلَ الفعلين مبنيين للمعلوم، فتكون الألفُ فيهما للتثنية، عائدة في الأول على سيبويه والكسائي، وفي الثاني على الفرّاء والكسائي، أو مبنيين للمجهول، فتكون الألفُ فيهما للإطلاق.

(٧، ٨) يتعيَّنُ أن يكُونَ أحَدُ اللفْظَيْنِ اسْمًا والآخرُ فِعْلاً دَفْعًا للإيطاء.

(٩، ١١) كذا في حاشية الدماميني وقصائد ومقطعات، وفي الديوان والمُغْني بتحقيقيه: «منتخب» (بالخاء المعجمة).

(١٠، ١٢) في الديوان: «ذما» (بالذال المعجمة)، ويَتَعَيَّنُ كَسْرُ إحدى الدالين دَفْعًا للإيطاء.

حسرة الناظم على ما آلت إليه حال سيبويه بعد المحاكمة الجائرة :

٢١٠ ـ فَظَلَّ بِالْكَرْبِ مَكْظُومًا وَقَدْ كَرَبَتْ
بِالنَّفْسِ أَنْفَاسُهُ أَنْ تَبْلُغَ[١] الْكَظَمَا

٢١١ ـ قَضَتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ طَائِفَةٌ
حَتَّى قَضَى هَدَرًا[٢] مَا بَيْنَهُمْ هَدَمَا

٢١٢ ـ مِنْ كُلِّ أَجْوَرَ حُكْمًا مِنْ سَدُومَ قَضَى
عَمْرو بْنُ عُثْمَانَ مِمَّا قَدْ قَضَى سَدَمَا

٢١٣ ـ حَسَاذَةٌ فِي الْوَرَى عَمَّتْ
فَكُلُّهُم تُلْفِيهِ مُنْتَقِدًا لِلْقَوْلِ مُنْتَقِمَا

٢١٤ ـ فَمَا النُّهَى ذِمَمًا فِيهِمْ مَعَارِفُهَا
وَلاَ الْمَعَارِفُ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمَا

٢١٥ ـ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأَنْفَاسُ كَامِنَةً[٣]
فِي كُلِّ صَدْرٍ كَأَنْ قَدْ كُظَّ أَوْ كُظِمَا

٢١٦ ـ وَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأَنْفَاسُ بَاكِيَةً
فِي كُلِّ طِرْسٍ كَدَمْعٍ سَحَّ وَانْسَجَمَا

٢١٧ ـ وَلَيْسَ يَخْلُو امْرُؤٌ مِنْ حَاسِدٍ أَضِمٍ
لَوْلاَ التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا أَضِمَا

٢١٨ ـ فَكَمْ مُصِيبٍ عَزَا مَنْ لَمْ يُصِبْ خَطَأً
لَهُ، وَكَمْ ظَالِمٍ تَلْقَاهُ مُظْلَمَا

٢١٩ ـ وَالْغَبْنُ فِي الْعِلْمِ أَشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ
وَأَبْرَحُ النَّاسِ شَجْوًا عَالِمٌ هُضِمَا

---

(١) في قصائد ومقطعات: «تبلع» (بالعين المهملة).

(٢) في الديوان: «هدما».

(٣) كذا في قصائد ومقطعات وحاشية الدماميني، وفي الديوان: «كابية».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٢٢٥
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية ٢٣٢
٣ ـ فهرس الأمثال ٢٣٣
٤ ـ فهرس الشواهد الشعرية ٢٣٤
٥ ـ فهرس الأعلام ٢٥٠
٦ ـ فهرس الموضوعات ٢٥٦
٧ ـ مصادر الدراسة والشرح ٢٦٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة حسب ترتيب السور، ورقم الآية ضمن السورة

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
ذلك الكتاب لا ريب	البقرة	٢	١٠٧
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون	البقرة	٦	١٧٧
أو كصيب من السماء	البقرة	١٨	٤٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	البقرة	٢٤	١٤٨
الآن جئت بالحق	البقرة	٧١	١٦٤
كن فيكون	البقرة	١١٧	١٠٢
لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا	البقرة	١٥٠	١١٩
ولكن البر من اتقى	البقرة	١٨٩	١٦١
وما تفعلوا من خير يعلمه الله	البقرة	١٩٧	١٤٠
واذكروه كما هداكم	البقرة	١٩٨	١٢٤
كان الناس أمة واحدة	البقرة	٢١٣	١٠٢
وزلزلوا حتى يقول الرسول	البقرة	٢١٤	١٣٣
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم	البقرة	٢٢١	١٥٧
وقتل داود جالوت	البقرة	٢٥١	٧٠
ويخرجهم من الظلمات إلى النور	البقرة	٢٥٦	٥٤
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض	البقرة	٢٥١	٨٨
ربنا لا تؤاخذنا	البقرة	٢٧٦	١٣٨
وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة	البقرة	٢٨٠	١٠٢
وما محمد إلا رسول الله	آل عمران	٢٤٤	١٥٧
كن فيكون	آل عمران	٤٧، ٥٩	١٠٢
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه	آل عمران	٧٩	١٣٤
ولما يعلم اللهُ الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين	آل عمران	١٤٢	١٣٦
والكاظمين الغيْظ	آل عمران	١٣٤	١٩٢
والله يريد أن يتوب عليكم	النساء	٢٧	١٣١
الرجال قوامون على النساء	النساء	٣٤	١٦٣

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
ياليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا	النساء	٧٣	١٣٦
أينما تكونوا يدرككم الموتُ	النساء	٧٨	١٤٠
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا	النساء	٨٦	١٤٩
وَكان الله بما يعملونَ مُحيطًا	النساء	١٠٨	١٠٢
من يعمل سوءًا يجز به	النساء	١٢٣	١٤٠، ١٥٧
ويخرجهم من الظلمات إلى النور	المائدة	١٨	٥٤
قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما	المائدة	٢٣	١٤٦
يا أيها الذين آمنوا عليكمُ أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم	المائدة	١٠٥	٧٩
وإن تعودوا نعُدْ	الأنعام	١٩	١٤٠
ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين	الأنعام	٢٧	١٣٦
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم	الأنعام	٣٩	٥٥
كن فيكون	الأنعام	٧٣	١٠٢
فلما رأى القمر بازغًا	الأنعام	٧٧	٩٥
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير	الأنعام	١٠٤	٥٥
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	الأنعام	١٥١	١٤٢
ولِبَاسُ التقوى ذلك خير	الأعراف	٢٦	١٦٦
فادعوه مخلصين له الدين	الأعراف	٢٩	١٤٨
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا	الأعراف	٥٢	١٣٦
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون	الأعراف	٦٩	٥٥
وإنْ وَجَدْنا أكثرهُم لَفَاسِقِينْ	الأعراف	١٠٢	٩٧
فإذا هي بيضاء	الأعراف	١٠٨	١٨٥
مهما تأتنا به من آية لتسْحَرَنَا بها فما نحنُ لك بمؤمنين	الأعراف	١٣٢	١٤٠
فذروها تأكل في أرض الله	الأعراف	٧٣	١٤٢
وأنفسهم كانوا يظلمون	الأعراف	١٧٧	١٠٤

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	الأنفال	١٧	٩٠
وإن تعودوا نعُد	الأنفال	١٩	١٤٠
ولم يَخْشَ إلا الله	التوبة	١٨	١٥١
لا تحزن إن الله معنا	التوبة	٤٠	١٣٨
فماذا بعد الحق إلا الضلال	يونس	٣٢	٥١
أن تبوآ لقومكما بمصْر بيوتًا	يونس	٨٧	٥٧
ربَّنا اطْمِسْ على أموالهم واشدد على قلوبهم			
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم	يونس	٨٨	١٣٥
إنما أنت نذير	هود	١٢	١٥٧
إن الحسنات يذهبن السيئات	هود	١١٤	١٤٨
رأيتهم لي ساجدين	يوسف	٤	٩٥
إن أبانا لفي ضلال مبين	يوسف	٨	١٤٧
وألفيا سيدها لدى الباب	يوسف	٢٥	٩٧
ما هذا بشرا	يوسف	٣١	٨٤، ١٠٥
إني أراني أعصرُ خَمرًا	يوسف	٣٦	٩٤
الآن حصحص الحق	يوسف	٥١	١٦٤
وفوق كل ذي علم عليم	يوسف	٧٦	١٧٥
ارجعوا إلى أبيكم	يوسف	٨١	١٤٩
أكلها دائم وظلها	الرعد	٣٥	١٨٠
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	الحجر	٢	١٢٤
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	النحل	٤٤	١٣٤
وما بكم من نعمة فمن الله	النحل	٥٣	١٦٩
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا	النحل	٧٨	٩٨
لا تقل لهما أف	الإسراء	٢٣	٨٠
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس	الإسراء	٦٠	٩٤ هامش
وإني لأظنك يافرعون مثبورًا	الإسراء	١٠٢	٩٢، ١٥٢
أيًا ما تَدْعُوا فله الأسماء الحسنى	الإسراء	١١٠	١٤١
وتلك القرى أهلكناكم لما ظلموا	الكهف	٥٩	١٣٨

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
كيف نكلم من كان في المهد صبيا	مريم	٢٩	١٠٢
إن الساعة آتية	طه	١٥	١٥٢
وما تلك بيمينك	طه	١٧	١٥٧
فإذا هي حية تسعى	طه	٢٠	١٨٤، ١٨٥
فلا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي	طه	٥١	١٣٥
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى	طه	٩١	١٣٢، ١٣٣
إن في ذلك لآيات لأولي النهى	طه	١٢٨	١٩٢
وتا الله لأكيدن أصنامكم	الأنبياء	٥٧	١٢٤
فإذا هي شاخصة	الأنبياء	٩٧	١٨٥
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة	النور	٢	١٦٩
لا تتبعوا خطوات الشيطان	النور	٢١	١٤٨
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم	النور	٣٠	١٤٨
وكان ربك قديرا	الفرقان	٥٤	١٥٢
لا ضَيْر	الشعراء	٥٠	١٠٨
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي	الشعراء	٨٢	١٣١
وجئتك من سبإ بنبإ يقين	النمل	٢٢	٥٨
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنا	القصص	٨	١٣٤
وأبونا شيخ كبير	القصص	٢٣	١٤٤
ويكأنه لا يفلح الكافرون	القصص	٨٢	٧٩
وكان حقًا علينا نصرُ المؤمنين	الروم	٤٧	٥٩، ١٠٣
هذا خلق الله	لقمان	١١	١٧٩
إن الشرك لظلم عظيم	لقمان	١٢	٥٤
وأزواجه أمهاتهم	الأحزاب	٦	١٦٠
فمنهم من قضى نحبه	الأحزاب	٢٣	١٩٠
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم	الأحزاب	٣٦	١٩٠
لكي لا يكون على المؤمنين حرج	الأحزاب	٣٧	١٣٣
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا			

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
صلوا عليه وسلموا تسليما	الأحزاب	٥٦	٤٧
لقد كان لسبإ في مَسْكَنِهِمْ آية	سبأ	١٥	٥٨
فأرسلنا عليهم سيل العرم	سبأ	١٦	٥٨
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون	سبأ	٤٠	١٠٤
ولو ترى إذ فزعوا فلا فَوت	سبأ	٥١	١٠٨
لا يقضى عليهم فيموتوا	فاطر	٣٦	١٣٥
إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا			
إن أمسكهما من أحد من بعده	فاطر	٤١	١٠١
فإذا هم خامدون	يس	٢٩	١٨٥
وإن كل لما جميع لدينا محضرون	يس	٣٢	١٣٨
لا فيها غول	الصافات	٤٧	١٠٧
إن كدت لتردين	الصافات	٥٦	٥٠
سلام على آل ياسين	الصافات	١٣٠	١٧٥
فنادوا ولات حين مناص	ص	٣	٨٥
قُل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	الزمر	٩	٤٦
كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون	الزمر	٢٥	١٤٧
من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها	فصلت	٤٦	١٨٠
أما ثمود فهديناهم	فصلت	١٧	١٦٩
فادعوه مخلصين له الدين	فصلت	٢٩	١٤٨
ليس كمثله شيء	الشورى	١١	١٢٤
ومَا كان لبشر أن يُكلمهُ الله إلا وحيًا	الشورى	٥١	١٣٧
ظل وجهه مسودا وهو كظيم	الزخرف	١٧	١٩٠
لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم	الزخرف	٣١	١٤٨
ليقض علينا ربك	الزخرف	٧٧	١٣٨
اجيبوا داعي الله	الأحقاف	٣١	٧١
فضرب الرقاب	محمد	٤	١٢١
إن تنصروا الله ينصركم	محمد	٧	٥٩
طاعة وقول معروف	محمد	٢١	١٧٥

الآية القرآنية	السورة	والآية	الصفحة
أم على قلوب أقفالها	محمد	٢٤	١٥٨
محمد رسول الله	الفتح	٢٩	
إنما المؤمنون إخوة	الحجرات	١٠	٨٢
فيها عينان تجريان	الرحمن	٥٠	١٤٧
ما هن أمهاتهم	المجادلة	٢	٨٤، ١٠٥
يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم درجات	المجادلة	١١	٤٦
فإن علمتموهن مؤمنات	الممتحنة	١٠	٩٥
زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا	التغابن	٧	٩٦
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم	الطلاق	٤	١٨١
لينفق ذو سعة من سعته	الطلاق	٨	١٣٨
وجعلناها رجومًا للشياطين	الملك	٥	٥٠
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير	الملك	١٠	٤٦
فاعترفوا بذنبهم فسحقًا لأصحاب السعير	الملك	١١	٤٦
الحآقة ما الحآقة	الحاقة	١	١٦٧
فما منكم من أحد عنه حاجزين	الحاقة	٤٧	٨٤
إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا	المعارج	٧	٩٤
إن لدينا أنكالا	المزمل	١٣	٨٣
علم أن سيكون منكم مرضى	المزمل	٢٠	١٣١
فإذا هم بالساهرة	النازعات	١٤	١٨٥
لما يقض ما أمره	عبس	٢٣	١٣٨، ١٥١
ويل للمطففين	المطففين	١	١٧٥
أيحسب الإنسان أن لن يقدر عليه أحد	البلد	٥	١٣٢
أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة	البلد	١٤	٨٨
إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة	الليل	١٢، ١٣	٨٣
ألم نشرح لك صدرك	الشرح	١	١٣٩
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم	التين	٤	١٥٠

الآية القرآنية	السورة والآية	الصفحة
فليدع ناديه	العلق ١٧	١٥١
لم يكن الذين كفروا	البَيِّنة ١	٧١
قل هو الله أحد	الإخلاص ١	
لم يلد ولم يولد	الإخلاص ٣	٧٣، ١٣٨، ١٥٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث النبوي الشريف	الصفحة
اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	٥٤
أفضل ما قلته أنا والنبيون من بعدي لا إله إلا الله	١٥٩
التمس ولو خاتمًا من حديد	١٠٤
الجنة تحت أقدام الأمهات	١٦٤
خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، و رجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها	٥٠
الشمس والقمر آيتان من آيات الله	١٦٣
كل أمر ذي بال لا يبتدأ بذكر الله ثم بالصلاة علي فهو أقطع	٤٧
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع	٤٥
لا أحد أغير من الله	١٠٩
لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له	١٠٩
لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي	٥٣
لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم	١٨٢
من اطلع في دار بغير إذن فقد هَدَرَتْ عينُه	١٩٠
من تعزى بعزاء الجاهلية فأعفوه بهَنِ أبيه ولا تكنوا	١٤٤
من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة	٤٦
من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار	٥٧
نحن ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نورث، ما تركناه صدقة	١١٠
النساء ناقصات عقل ودين	١٦٣

فهرس الأمثال

المثـــــــــــل	الصفحة
تمرة خير من جرادة	١٧٥
رب ضارة نافعة	٧٣
ضعيف عاذ بقرملة	١٧٥
من يطل هن أبيه ينتطق به	١٤٤

فهرس الشواهد الشعرية

الشاهد	الصفحة

الألف المقصورة

لِلَّهِ مَا قَدْ هِجْتَ يَا يَوْمَ النَّوَى
عَلَى فُؤَادي مِنْ تَبَارِيحِ الجَوَى ٤٨

مَلْكٌ إذَا عُدَّ الْمُلُوكُ فَاسْمُهُ
مُعْتَمَدٌ تَقْدِيمُهُ بَادِي بَدَا ٤٩

قَدْ قَسَمَ الأيَّامَ بَيْنَ أنْعُمٍ
لِمَنْ عَفَا وَأبْؤُسٍ لِمَنْ عَدَا ٤٩

مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ، مَنْصُورٌ بِهِ
مُؤَيَّدٌ بِعَوْنِهِ عَلَى الْعِدَى ٦٠

إنَّ الْجَدِيدَيْنِ إذَا مَا اسْتَوْلَيَا
عَلَى جَدِيدٍ أدْنَيَاهُ لِلْبِلَى ١٤٥ هامش

وَمَا عَلَى الإخْوَانِ أشْجَى غُصَّةً
مِنْ شَامِتٍ مُنْتَقِمٍ إذا اشْتَفَى ١٩٥

الهمزة

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأسِ لَمَّا
تَوَاكَلَهَا الأطِبَّةُ وَالإسَاءُ ٥٩

وَمَا أدْرِي وَسَوْفَ إخَالُ أدْرِي
أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ ٩٥

أَلَمْ أكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ وَالإخَاءُ ١٣٦

طَلَـــــــبُوا صُلْحَـــــــنَا وَلَاتَ أوَانٍ
فَـــأجَـــبْنَا أنْ لَيْـــسَ حِـــينَ بَقَـــاءِ ٨٦

البـــــاء

زَعَمـــــتْنِي شَيْخـــًا وَلَسْـــتُ بِشَـــيْخٍ
إنَّمَـــا الشَّـــيْخُ مَـــنْ يَـــدِبُّ دَبِيـــبَا ٩٦

لَسْـــتُ لِلنحـــــو جِئْـــتُـــكُمْ
لاَ، وَلاَ فِـــــيـــهِ أرْغَـــــبُ ٤١ هامش

أنَـــــا مَـــــالِي وَلِامْـــــرِىءٍ
أبَـــدَا الدَّهْـــــرِ يَضْـــــرِبُ ٤١ هامش

خَـــــلِّ زَيْـــــداً لِشَـــانِـــهِ
حَيْثُـــــمَا شَـــاءَ يَـــذْهَـــبُ ٤١ هامش

واسْتَمِـــــعْ قَـــــوْلَ عَـــاشِقٍ
قَـــــدْ شَجَـــــاهُ التَّطَـــــرُّبُ ٤١ هامش

هَـــمُّهُ الـــدَّهْـــرَ طِـــفْلَةٌ
فَهْـــوَ فِـــيـــهَا يُشَـــبِّبُ ٤١ هامش

ألاَ لَيْـــتَ الـــشَّـــبَابَ يَعُـــودُ يَـــوْمـــًا
فَأُخْـــبِرَهُ بِمَـــا فَعَـــلَ الْمَشِـــيـــبُ ١٥٢

أهَـــابُـــكِ إجْـــلاَلاً، وَمَـــا بِـــكِ قُـــدْرَةٌ
عَـــلَيَّ، وَلَكِـنْ مِـلْءُ عَـيْنٍ حَبِيـــبُـهَا ١٥٨

فَـــإنْ أخْطَـــأتُ أوْ أوْهَمْـــتُ أمْـــرًا
فَقَـــدْ يَهِـــمُ الْمُصَـــافِـــي بِالْحَبِيـــبِ ٩٩

الشـــــــــاهـــــد	الصفحة
إنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ	
فِيهِ نَلَذُّ، وَلاَ لَذَّاتِ لِلشِّيبِ	١٠٨
إذَنْ واللهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ	
يشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ	١٣٢
لَوْلاَ تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأُرْضِيَهُ	
مَا كُنْتُ أُوثِرُ إتْرَابًا على تَرَبِ	١٣٧
الجيم	
شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ	
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ، لَهُنَّ نَئِيجُ	١٢٨
الحاء	
يانَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحَا	
إلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا	١٣٥
أنِينًا وَشَكْوى بِالنَّهَارِ كَثِيرَةً	
عَلَيَّ، وَمَا يَأتِي بِهِ اللَّيْلُ أبْرَحُ	١٩٥
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ	
مَكَانَكَ تُحْمَدِي أوْ تَسْتَرِيحِي	٧٩
الدال	
وَصُولُ إلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ	
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لأوْرَدَا	٥٢

تَظَلُّ مُـــــــلُوكُ الأرْضِ خَـــاشِعَـــةً لَهُ
تُـــفَارِقُـــــهُ هَلْـكَى وتَلْقَـــاهُ سُجَّـــدَا ٥٤

لِكُلِّ امْـرِىءٍ مِـــنْ دَهْـــرِهِ مَـــا تَعَـــوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الـدَّوْلَةِ الـطَّـــعْنُ فـي الْعِـدَا ٥٨

مَـــادَامَ حَـــافِـظَ سِـــرِّي مَـــنْ وَثِقْـتُ بِهِ
فَهْـوَ الَّـــذِي لَسْـتُ عَـــنْهُ رَاغِـبًا أبَـــدَا ١٠٤

فَـــيَارَبِّ إنْ لَـــمْ تَجْعَـلِ الْحُـــبَّ بَيْـــنَنَا
سَـوَاءَايْـــنِ فَاجْعَلْنِي عَـلى حُبِّـــهَا جَـــلْدَا ١٤٦ هامش

إنْ يَحْسُـــدُونـــي فَـــإنِّي غَـــيْرُ لاَئِمِـــهِمْ
قَـبْلِي مِـنَ النَّـاسِ أهْـلُ الْفَضْـلِ قَـدْ حُسِـدُوا ١٩٤

فَـــدَامَ لِي وَلَهُـــمْ مَـــا بِي وَمَـــا بِهِـــمُ
وَمَـــاتَ أكْـــثَرُنَا غَيْظـــًا بِمَـــا يَجِـــدُ ١٩٤

أنَا الَّـــذِي يَجِـدُونَنِي فـي صُـــدُورِهِـم
لاَ أرْتَقِـــي صَـــدَرًا مِنْهَـــا ولا أرِدُ ١٩٤

وَخُـــبِّرْتُ سَـــوْدَاءَ الـغَمِيـمِ مَرِيـضَةً
فَأقْبَـــلْتُ مِـــنْ أهْـــلِي بِمِصْـــرَ أعُـــودُهَا ٩٩

قَـــالَتْ ألاَ لَيْتَمَـــا هَـــذَا الْحَمَـــامُ لَـــنَا
إلَى حَـــمَامَتِـــنَا وَنِصْـــفَهُ فَقَـــدِ ٨٢

إخَالُكَ إنْ لَـــمْ تُغْمِـضِ الطَّـــرْفَ ذَا هَـــوىً
يَسُـومُـــكَ مَا لاَ يُسْتَطَـــاعُ مِـــنَ الْوَجْـــدِ ٩٥

قـد جَـــرَّبُـــوهُ فَأَلْفُـــوْهُ الْمُغِـــيثَ إذَا
مَـــا الرَّوْعُ عَـــمَّ فَـــلاَ يُلْـوى عَـــلَى أحَـــدِ ٩٧

أرَى الْحَـاجَـــاتِ عِنْـــدَ أبِي خُبَـــيْبِ
نَكِـــدْنَ، وَلاَ أمَـــيَّةَ فـــي الْبِـــلاَدِ ١٠٧
وَاكَـــبِدِي يَاعَـــلِيٌّ بَعْـــدَكَ لَـــوْ
كَـــانَتْ تَـــبُلُّ الْعَـــلِيلَ وَاكَـــبِدِي ! ١١٢
وَلَسْـــتُ بِحَـــلاَّلِ التِّـــلاَعِ مَخَـــافَـــةً
وَلَكِـــنْ مَتَـــى يَسْـــتَرْفِـــدِ الْقَـــوْمُ أرْفِـــدِ ١٤٠
لِلْعِيـــدِ يَـــوْمٌ مِـــنَ الأيَـــامِ مُنْتَظَـــرٌ
وَالنَّـــاسُ فِي كُـــلِّ يَـــوْمٍ مِنْـــكَ ـ فِي عِيـــدِ ١٦٤
لَـــوْلاَ أبُـــوكَ وَلَـــوْلا قَـــبْلَهُ عُـــمَرُ
أَلْقَـــتْ إلَيْـــكَ مَعَـــدٌّ بِالْمَقَـــالِيـــدِ ١٨٢

الـــــراء

ألا صَـــلَّى اللهُ صَـــلاَةَ صِـــدْقٍ
عَـــلَى عَمْـــرِو بْـــنِ عُثْـــمَانَ بْـــنِ قَنْـــبَرْ ١٩٣
فَـــإنَّ كِتَـــابَـــهُ لَـــمْ يُغْـــنِ عَـــنْهُ
بَنُـــو قَـــلَمٍ وَلاَ أبْنَـــاءُ مِنْـــبَرْ ١٩٣
فَتَـــاتَـــانِ أمَّـــا مِنْهُـــمَا فَشَبِيـــهَةٌ
هِـــلاَلاً، وأخْـــرَى مِنْهُـــمَا تُشِـــبْهُ الْبَـــدْرَا ٨٧
أرَى أمَّ عَمْـــرٍو دَمْعُـــهَا قَـــدْ تَحَـــدَّرَا
بُكَـــاءً عَـــلَى عَمْـــرٍو، وَمَـــا كَـــانَ أصْـــبَرَا ١٠٣
حُمِّـــلْتَ أمْـــرًا عَظِيـــمًا فَاصْطَـــبَرْتَ لَـــهُ
وَقُمْـــتَ فِيـــهِ بِأمْـــرِ اللَّهِ يَاعُمَـــرَا ١١٢

الشاهد	الصفحة

أيَّانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا، وَإذَا
لَمْ تُدْرِكِ الأمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا ١٤٠

يَاأهْلَ أنْدَلُسٍ لله دَرُّكُمُ
مَاءٌ، وَظِلٌّ، وَأنْهَارٌ، وَأشْجَارُ ٥٧

مَاجَنَّةُ الْخُلْدِ إلاَّ فِي دِيَارِكُمُ
وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خُيِّرْتُ أخْتَارُ ٥٧

لا تَتَّقُوا بَعْدَهَا أنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا
فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الجَنَّةِ النَّارُ ٥٧

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا
إذَا عَدِمُوا زَادًا فَإنَّكَ عَاقِرُ ٨٧

وَقَدْ زَعَمَتْ أنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا
وَمَنْ ذَا يَاعَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ ؟ ٩٦

أَلَمْ تَسْمَعِي أيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ ١١٢

إنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أعْقِلَهُ
كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ ١٣٧

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ لَنَا
وَيَوْمُ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ ١٧٥

فَأقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ
فَثَوْبٌ لَبِسْتُ، وَثَوْبٌ أجُرُّ ١٧٥

حَذِرٌ أمُورًا لا تُخَافُ وَآمِنُ
مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأقْدَارِ ٨٧

الشـــــــــاهـــــد	الصفحة
يَاقُـــرَّةَ الْعَـــيْنِ كُنْـتَ لـي سَكَـنًا فِي طُـولِ لَيْـلِي ـ نَعَـمْ ـ وفِي قِصَـرِهْ	١١٣
شَـرِبْتَ كـأسًا أبُـوكَ شَـارِبُـهَا لاَبُـدَّ يَـوْمًـا عَـلَى كِـبَرِهْ	١١٣
تَرَكْـنَا فِي الْحَضِيضِ بَنَـاتِ عُـوجٍ عَـوَاكِـفَ قَـدْ خَضَـعْنَ إلَى النُّسُورِ	١١٧
أبَحْـنَا حَيَّهـم قَـتْلاً وأسْـرًا عَـدَا الشَّمْـطَاءِ والطِّـفْلِ الصَّغِـيـرِ	١١٧
لِمَـنِ الدِّيَـارُ بِقُـنَّةِ الْحِجْـرِ أقْـوَيْـنَ مُـذْ حِجَـجٍ وَمُـذْ دَهْـرِ	١٢٧
لأسْتَسْهِـلَنَّ الصَّعْـبَ أوْ أدْرِكَ الْمُـنَى فَـمَا انْقَـادَتِ الآمَـالُ إلاَّ لِصَـابِـرِ	١٣٤

السـين

دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَـلْ لِبُغْـيَـتِهَا وَاقْعُـدْ فَإنَّكَ أنْتَ الـطَّاعِمُ الْكَاسِي	٤٩

العـين

أكُـفْرًا بَعْـدَ رَدِّ الْمَـوْتِ عَـنِّي وَبَعْـدَ عَطَـائِكَ الْمِـائَةَ الـرِّتَاعَـا	٨٩
يَـا ابْـنَ الْكِـرَامِ ألاَ تَـدْنُـو فَتُبْصِـرَ مَـا قَـدْ حَـدَّثُـوكَ فَمَـا رَاءٍ كَمَـنْ سَمِـعَا	١٣٥

حَـــذَارِ ـ بُنَـــيَّ ـ الْبَغْـــيَ لاَ تَقْـــرَبَنَّـــهُ
حَـــذَارِ فَـــإنَّ الْبَـــغْيَ وَخْـــمٌ مَـــرَاتِعُهْ ٨٩
أرْمِـــي عَلَيْـــهَا وَهِيَ قَـــرْعٌ أجْمَـــعُ
وَهِيَ ثَـــلاَثُ أذْرُعٍ وإصْـــبَع ٩١
إذَا قِيَـــل: أيُّ الـنَّـــاسِ شَـــرٌّ قَبِيلَةً؟
أشَـــارَتْ كُلَـــيْبٍ بـــالأكُـــفِّ الأصَـــابِـــعُ ١٢٨
زَعَـــمَ الْفَـــرَزْدَقُ أنْ سَيَقْـــتُلُ مِـــرْبَعـــًا
أبْشِـــرْ بِطُـــولِ سَـــلاَمَـــةٍ يَـــا مِـــرْبَـــعُ ١٣١
وَخَـــيْلٍ قَـــدْ دَلَفْـــتُ لَهَـا بِخَـــيْـــلٍ
تَحِيَّـــةُ بَيْنِـــهِمْ ضَـــرْبٌ وَجِـــيـــعُ ١٦١
ذَهَـــبَ الأحِبَّـــةُ بَعْـــدَ طُـــولِ تَـــزَاوُرٍ
وَنَـــأى الْمَـــزَارُ فَأسْلَمُـــوكَ وَأقْشَـــعُوا ١٩٣
تَرَكُـــوكَ أوْحَشَ مَـــا تَكُـــونُ بِقَـــفْرَةٍ
لَـــمْ يُـــؤْنِسُـــوكَ وَكُـــرْبَـــةٍ لَـــمْ يَدْفَعُـــوا ١٩٣
وقُضِيَ الْقَضـاءُ وَصِـرْتَ صَـاحِبَ حُـفْرَةٍ
عَنْـــكَ الأحِـــبَّةُ أعْـــرَضُـــوا وَتَصَـــدَّعُـــوا ١٩٣

الفـــــاء

نَحْـــنُ بِمَـــا عِنْـــدَنَا، وَأنْـــتَ بِمَـــا
عِنْـــدَكَ رَاضٍ، وَالـــرَّأيُ مُخْـــتَلِفُ ١٨٠
لَلُبْـــسُ عَـــبَاءَةٍ وَتَقَـــرَّ عَيْنِـــي
أحَـــبُّ إلَيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ ١٣٨

القـــاف

عَلَـــيْكَ بِالْقَصْـــدِ فِيـــمَا أنـــتَ فَاعِـــلُهُ
إنَّ الـتَّخَـــلُّفَ يَـــأتِي دُونَـــهُ الْخُـــلُقُ ٨١
وَإنْسَـــانُ عَيْـــنِي يَحْسِـــرُ الْمَـــاءَ تَـــارَةً
فَيَبْـــدُوا، وَتَـــارَاتٍ يَجِـــمُّ فَيَغْـــرَقُ ١٦٠، ١٦٧
وَالْعِـــلْمُ فِـــي الـــدُّنْيَـــا وَفِـــي الأُخْـــرَى لَهُ
فَضْـــلٌ فَبَشِـــــرْ حِـــزْبَـــهُ شَـــرًا وُقِي ٤٦
تَـــذَرُ الْجَمَـــاجِـــمَ ضَـــاحِـــيًا هَـــامَـــاتُهَا
بَـــلْهَ الأكُـــفَّ كَـــأنَّهَـــا لَـــمْ تُخْـــلَقِ ١٢١

الكـــاف

خَـــلاَ اللهِ لا أرْجُـــو سِـــوَاكَ، وَإنَّمَـــا
أعُـــدُّ عِـــيَالِي شُعْـــبَةً مِـــنْ عِـــيَالِكَا ١١٧
إني بِحَـــبْلِكَ يَاذَا الـعَـــرْشِ مُـــمْتَسِكِ
وَلِي بِـــبَابِكَ مُرْتَـــادٌ وَمُبْـــتَرَكُ ٢٦هامش

الـــلام

فَـــإذَا قَـــامَـــتْ إلى جَـــارَاتِهَا
لاَحَـــتِ السَّـــاقُ بِخَلْخَـــالٍ زَجِلْ ٥٣
صَعْـــدَةٌ نَـــابِتَـــةٌ فِي حَـــائِرٍ
أيـنَـــمَا الـرِّيـــحُ تُمَـــيِّـــلْهَا تَمِـــلْ ٥٣

الشـــــــــاهـــــــد	الصفحة
ضَعِيـــفُ الـــنِّكَـــايَةِ أعْـــــدَاءَهُ	
يَخَـــالُ الْفِـــرَارَ يُـــرَاخِي الأجَـــلْ	٨٨
وإن تَجِـــدْ عَـــيْبًا فَسَـــدَّ الخَـــلَلاَ	
تَبْـــقَ عِـــنْدَ اللَّه فـي خَـــيْرِ الـــمَلاَ	١٤هامش
لاَ تُـــعَايِرْ مَـــنْ بِـــهِ عَـــيْبٌ فَقَـدْ	
جَـــلَّ مَـــنْ لا عَـــيْبَ فِيـــهِ وعَلاَ	١٤
حَسْبِـــتُ التُّقَى وَالْجُـــودَ خَـــيْرَ تِجَـــارَةِ	
رَبَـــاحًا إذَا مَـــا الْمَـرْءُ أصْـبَحَ ثَاقِـــلاَ	٩٧
قَـــدْ قِيـلَ مَا قِيلَ إنْ صِـــدْقًا وإنْ كَـــذِبًا	
فَمَـــا اعْتِـــذارُكَ مِـــنْ قَـــوْلٍ إذَا قِيـــلا	١٠٤
يُـــذِيـــبُ الـــرُّعْـــدُ مِنْـــهُ كُـــلَّ عَضْـــبٍ	
فَلَـــوْلاَ الـــغِمْـــدُ يُمْسِكُـــهُ لَسَـــالاَ	١٨٢
دَعَانـــي الْغَوَانـــي عَمَّهَنَّ، وَخِلْتُنـــي	
لِيَ اسْـــمٌ، فَـــلاَ أدْعَـــى بِـــهِ وَهْـــوَ أوَّلُ	٩٥
سَـــلِي ـ إنْ جَهِـــلْتِ ـ النَّاسَ عَـــنَّا وَعَنْـــهُمُ	
فَلَـــيْسَ سَـــوَاءً عَـــالِـــمٌ وَجَهُـــولُ	١٠٣
ألاَ كُـــلُّ شَيْءٍ مَـــا خَـــلاَ اللهَ بَاطِـــلُ	
وَكُـــلُّ نَعِيمٍ ـ لاَ مَحَـــالَةَ ـ زَائِـــلُ	١٢٨
لاَ سَـــابِغَـــاتِ وَلاَ جَـــأوَاءَ بَاسِـــلَةً	
تَـــقِي الْمَنُـــونَ لَـــدَى اسْتِيـــفَاءِ آجَـــال	١٠٨
أفَاطِـــمُ مَهْـــلاً بَعْـــضَ هَـــذَا الـــتَّدَلُّل	
وَإنْ كُـنْتِ قَـــدْ أزْمَعْـتِ صَـــرْمِي فَأجْـــمِلِي	١١٢

ألاَ رُبَّ يَـــوْمٍ صَـــالِحٍ لَـــكَ مِنْهُـــمَا
وَلاَ سِيَّـــمَا يـــومٌ بَـــدارَةِ جُلْـــجُلِ ١٢٢
كَـــأنَّ ثَبِيـــــرًا فِي عَـــرانِـــينِ وَبْـــلِهِ
كَبِـــيـــرُ أنَـــاسٍ فِي بِجَـــادٍ مُـــزَمَّـــلِ ١٢٣
غَـــدَتْ مِـــنْ عَـــلَيْهِ بَعْـــدَ مَا تَـــمَّ ظِمْـــؤُهَا
تَصِـــلُ، وَعَـــنْ قَيْـــضٍ بِزَيْـــزَاءَ مَجْـــهَلِ ١٢٤
فَمِـــثْلِكِ حُـــبْلَى قَـــدْ طَـــرَقْتُ وَمُـــرْضِـــعٍ
فَأَلْهَيْـــتُهَا عَـــنْ ذِي تَمَـــائِمَ مُحْـــوِلِ ١٢٥
وَلَيْـــلٍ كَمَـــوْجِ الْبَحْـــرِ أرْخَـــى سُـــدُولَـــهُ
عَـــلَيَّ بِأَنْـــوَاعِ الْهُمُـــومِ لِيَبْـــتَلِي ١٢٦
اسْتَغْـــنِ مَـــا أَغْـــنَاكَ رَبُّـــكَ بِالْغِـــنَى
وَإِذَا تُصِـــبْكَ خَصَـــاصَـــةٌ فَتَجَـــمَّلِ ١٤١
مَـــا أَحْسَـــنَ الـــدِّيـــنَ والدُّنْيَـــا إِذَا اجْتَمَـــعَا
وَأَقْبَـــحَ الْكُـــفْرَ وَالإِفْـــلاَسَ بِالـــرَّجُـــلِ ١٥٧

المـــيم

فَهُمْ صَرَفُـــوكُمْ، حِـــينَ جُـــذْتُمْ عَـــنِ الـــهُدَى
بِأَسْـــيَافِهِمْ حَـــتَّى اسْتَقَمْـــتُمْ عَـــلَى الْقَـــيَمْ ٥٤
خَيْـــلٌ صِـــيَامٌ وَخَيْـــلٌ غَـــيْرُ صَـــائِمَـــةٍ
تَحْـــتَ العَجَـــاجِ، وأخْـــرى تَعْلِـــكُ اللُّجُـــمَا ٥١
بَانَـــتْ سُعَـــادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْجَذَمَا
واحْتَـــلَّت الشَّـــرْعَ فَالْحَـــيَّيْن مِنْ إضَمَا ٥١هامش

الشاهد	الصفحة
وَكُنْتُ إذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ	
كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أوْ تَسْتَقِيمَا	١٣٥
عَلَى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأتِي الْعَزَائِمُ	
وَتَأتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ الْمَكَارِمُ	٥٠
حَذَارِ حَذَارِ مِنْ جَشَعٍ فَإنِّي	
رَأيْتُ النَّاسَ أجْشَعُهَا اللِّئَامُ	٨٠
أظَلُومُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً	
أهْدَى السَّلاَمَ تَحِيَّةً ظُلْمُ	٨٩
سَأرْقُمُ فِي الْمَاءِ الْقَرَاحِ إلَيْكُمُ	
عَلَى بُعْدِكُمْ، إنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمُ	٩٢
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا	
كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأنْتَ سَقِيمُ	١٣٣
لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثْلَهُ	
عَارٌ عَلَيْكَ - إذَا فَعَلْتَ - عَظِيمُ	١٣٦
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ	
وَأخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ	١٦٣
الْبَغْيُ يَصْرَعُ أهْلَهُ	
وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ	١٦٧
مَاحَ الْبِلاَدَ لَنَا فِي أوَّلِيَتِنَا	
عَلَى حُشُودِ الأعَادِي مَائِحٌ قُثَمُ	١٧٣
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ	
إنَّ الْمَعَارِفَ فِي أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ	٢٩٢

الشـــــــــــاهـــــــد	الصفحة
أتَى الـزَّمَـــانَ بَنُـــوهُ فـي شَبِيبَـــتِهِ	
فَسَـــرَّهُـــمْ وَأَتَيـــنَاهُ عَـــلَى الْهَـــرَمِ	٥٢
فَسَـــقَى دِيَـــارَكِ غَـــيْرَ مُفْسِـــدِهَا	
صَـــوْبُ الـرَّبِيـــعِ وَدِيمَـــةٌ تَهْـــمِي	٩٠
لاَ طِيـبَ لِلْعَيْـــشِ مَـــا دَامَـــتْ مُنْغَّـــصَةً	
لَذَّاتُـــهُ بِادِّكَـــارِ الْمَـــوْتِ وَالْهَـــرَمِ	١٠٤
الْعَاطِفُـــونَ تَحِـــينُ مَـــا مِـــنْ عَـــاطِـــفٍ	
وَالْمُطْعِـــمُونَ زَمَـــانَ مَـــا مِـــنْ مُطْـــعِمِ	١٠٦
نِعـــمَةُ الـــلَّهِ لاَتُعَـــابُ، وَلَكِـــنْ	
رُبَّمَـــا اسْتُقْـــبِحَـــتْ عَـــلَى أقْـــوَامِ	١٢٥
حـــاشَـــا أبا ثَوْبَـــانَ إنَّ أبَـــا	
ثَـــوْبَانَ لَيْـــسَ بِبَكْـــمَةٍ فَـــدْمِ	١٢٧ هامش
عَمْـــرَو بْـــنَ عَبْـــدِ الله إنَّ بِـــهِ	
ضَنًّـــا عَـــنِ الْمَلْحَـــاةِ وَالشَّـــتْمِ	١٢٧ هامش
احْفَـــظْ وَدِيـعَتَـــكَ الَّتِي اسْـــتُودِعْتَـــهَا	
يَـــوْمَ الأعَـــازِبِ، إنْ وَصَـــلْتَ وَإنْ لَـــمِ	١٣٩
وَمَهْـمَا تَكُـنْ عِـنْدَ امْـرِىءٍ مِـنْ خَلِيقَةٍ	
وَإنْ خَـــالَهَا تَخْـــفَى عَـــلَى النَّاسِ تُـــعْلَمِ	١٤٠
الأبْيَضَـــانِ أَبْـــرَدَا عِظَـــامِي	
الْمَـــاءُ والخُـــبْزُ بِـــلاَ إدَامِ	١٤٥ هامش
مَـــنْ هَـــابَ أسْـــبَابَ المَنَايَـــا يَنَلْـــنَهُ	
وَإنْ يَـــرْقَ أسْـــبَابَ الـــسَّـــمَاءِ بِسُـــلَّمِ	١٥١

وَلَـــوْلاَ بَنُـــوهَا حَـــــوْلَهَا لَخَبَطْـــتُهَا
كَخَـــبْطَةِ عُصْفُـــــورٍ وَلَـــمْ أَتَلَعْـــئَمِ ١٨٢

النـــون

تَطُـــــوفُ الْعُفَـــــاةُ بِأَبْـــــوَابِـــهِ
كَطَـــــوْفِ النَّصَـــارَى بِبَيْـــتِ الْوَثَـــنْ ٤٨
وَأَنْبِـــئْـــتُ قَيْـــسًا وَلَـــمْ أَبْـــلُهُ
كَمَـــا زَعَمُـــوا خَـــيْرَ أَهْـــلِ الْيَمَـــنْ ٩٩
رَبِّ وَفِّقْـــنِي فَـــلاَ أَعْـــدِلَ عَـــنْ
سَـــنَنِ السَّـــاعِـــينَ فِي خَـــيْرِ سَـــنَنْ ١٣٥
وَنَحْـــــنُ، إِذَا عِمَـــادُ الحَيِّ خَـــرَّتْ
عَـــــلَى الأَحْفَـــاضِ، نَمْنَعُ مَنْ يَلِيـــنَا ٥٤
وَدَعَـــوْتَـــنِي وَزَعَمْـــتَ أَنَّـــكَ نَـــاصِـــحٌ
وَلَقَـــدْ صَـــدَقْتَ، وَكُنْـــتَ ثَـــمَّ أَمِيـــنَا ٩٦
كَـــانَ الَّـــذِي خِفْـــتُ أَنْ يَكُـــونَا
إِنَّـــــا إِلَى اللهِ رَاجِعُـــــونَا ١٠٢
لَهَا ثَـــــنَايَا أَرْبَـــعٌ حِـــسَانُ
وَأَرْبَـــعٌ، فَثَغْـــرُهَا ثَمَـــانُ ٥٦
رُوَيْـــدَ عَلِـــيًّا جُـــدَّ مَـــا ثَـــدْيُ أُمِّهِـــمْ
إِلَيْـــنَا وَلَكِـــنْ بَعْضُـــهُمْ مُتَمَـــايِـــنُ ٨٠
قَـــوْمِي ذُرَا الْمَجْـــدِ بَانُـــوهَا وَقَدْ عَلِـــمَتْ
بِكُـــنْهِ ذَلِكَ عَـــدْنَـــانُ وَقَحْطَـــانُ ١٧٩

الشـــــــاهـــــد	الصفحة
لَـــوْلاَ الْعُقُـــولَ لَكَـــانَ أدْنَى ضَـــيْغَمٍ	
أدْنـــَى إلَى شـــَرَفٍ مِـــنَ الإنْسَـــانِ	٤٦
وَمَـــا عَلَـــيْكِ ـ إذَا أخْـــبِرْتِنِي دَنِـــفًا	
وَغَـــابَ بَعْـــلُكَ يَوْمـــًا ـ أنْ تَعُـــودِينِـــي؟!	٩٩
وَكُـــــلُّ أخٍ مُفَـــارِقُـــهُ أخُـــوهُ	
لَعَمْـــرُ أبِـــيكَ إلاَّ الـــفَـــرْقَـــدَانِ	١١٩
أَلاَ رُبَّ مَـــوْلُـــودٍ وَلَيْـــسَ لَـــهُ أبٌ	
وَذِي وَلَـــدٍ وَلَـــمْ يَلْـــدَهُ أبَـــوَانِ	١٢٥
وَذِي شَـــامَـــةٍ غَـــرَّاءَ فِـــي حُـــرِّ وَجْـــهِهِ	
مُجَـــلَّـــلَةٍ لاَ تَنْقَـــضِي لأوَانِ	١٢٥
وَيَكْـــمُلُ فِي تِسْـــعٍ وَخَـــمْسٍ شَـــبَابُـــهُ	
وَيَهْـــرَمُ فِي سَـــبْعٍ مَعـــًا وَثَمَـــانِ	١٢٥
قِفَـــا نَبْـــكِ مِنْ ذِكْـــرَى حَبِيـــبٍ وَعِـــرْفَـــانِ	
وَرَبْـــعٍ عَـــفَتْ آثَـــارُهُ مُنْـــذُ أزْمَـــانِ	١٢٧
فَقُـــلْتُ: ادْعِـــي وَأدْعُـــوَ، إنَّ أنْـــدَى	
لِصَـــوْتٍ أنْ يُنَـــادِيَ دَاعِـــيَانِ	١٣٦
حَيْثُما تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الأزْمَانِ	١٤١

الهـــاء

الْفِكْـــرُ قَـــبْلَ الـقَوْلِ يُـؤْمَـــنُ زَيْفُـــهُ	
شَـــتَّانَ بَـــيْنَ رَوِيَّـــةٍ وَبَـــدِيـــهِ	٨٠
* بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهِ *	١٢٦

الـــياء

وَعَيْنُ الـــــرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيـــــلَةٌ
وَلَكِنَّ عَيْنَ الـــــسُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيـــــا ٢٥

تَعَـــزَّ فَـــلا شَيءٌ عَـــلَى الأرْضِ بَـــاقِـــيًا
وَلاَ وَزَرٌ مِمَّـــا قَـــضَى اللهُ وَاقِـــــيَا ٨٤

وَحَلَّـــتْ سَـــوَادَ الْقَلْـــبِ، لاَ أنَا بَاغِيـــــا
سِـــوَاهَـــا، وَلاَ عَـــنْ حُبِّـــهَا مُـــتَرَاخِـــيَا ٨٤

إذَا الْجُـودُ لَمْ يُـــرْزَقْ خَـلاَصًـا مِـــنَ الأذَى
فَـــلاَ الْحَمْـــدُ مَكْسُـــوبًا، وَلاَ الْمَـــالُ بَاقِـــيَا ٨٤

عَلِمْـــتُكَ مَـــنَّانًـــا، فَلَسْـــتُ بِآمِـــلٍ
نَـــدَاكَ أوْ لَـــوْ ظَمْـــآنَ، غَـــرْثَانَ، عَـــارِيَا ٩٥

وَإنَّـــكَ إذْمَـــا تَـــأْتِ مَـــا أنْـــتَ آمِـــرٌ
بِـــهِ تُلْـــفِ مَـــنْ إيَّـــاهُ تَأْمُـــرُ آتِـــيَا ١٤٠

فهرس الأعلام(*)

ابن الأبار (أبو عبد الله) ٢٣
إبراهيم (عليه السلام) ١٨٢
إبراهيم الأبياري ٢٣
إبراهيم بن هرمة ١٣٩
الأجهوري (أبو الارشاد) ١٥، ٦٢
إحسان عباس ٢١، ٢٧، ٤٦
أحمد أمين ١٦١
أحمد حدادي ٢٣
أحمد بن حنبل ٤٦، ١٤٤
أحمد شاكر ١٢٧
أحمد عبد الستار الجواري ٦٣
أحمد محمد قاسم ١٣
أحمد محمد الهرميل ٧٧
أحمد المختار ١٩
الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) ١٠٠
الأخفش الصغير (علي بن سليمان) ١٠٠
الأخفش الكبير (عبد الحميد بن عبد المجيد) ١٠٠
أسماء (بنت أبي بكر الصديق) ١٧٩
الأشموني ١٠٤
أبو الفرج الأصبهاني ١٢٧
الأصمعي ٥١
الأعلم الشتمري ١٨٦
امرؤ القيس ١٠٣
الأمير ٢٩
أبو أمية الحنفي ٩٦
ابن الأنباري (أبو البركات) ٦٨
أنس بن مدركة ١٣٧
أوس بن حجر ٩٢
البخاري ٥٠
البغدادي (عبد القادر بن عمر) ٨٩
البغوي ٥٣، ٥٥
البطليوسي ٩٤
أبو بكر الصديق ١٤٦
البكري (أبو عبيد) ٩٢

(ت)

التبريزي (الخطيب) ١٨٧
التجاني (أبو الحسن) ٢٤
الترمذي ٤٦، ٥٧
أبو تمام ١٠٢
الجرجاني (عبد القاهر) ٧٢
جرير ١١٣
ابن الجزَري ٢٤
الجميح الأسدي ١٢٧
ابن جنّي ٣٣

(ح)

حاتم صالح الضامن ١٧٧
الحارث بن خالد المخزومي ٨٩
حارثة بن بدر ١٤١
ابن حَبِيش (أبو بكر) ٢٣

(*) أقْصَيْتُ حَازِمًا من هذا الفهرس لتردد ذكره في أكثر الصفحات.

ابن حجة الحموي ٨٩
الحريري (صاحب المقامات) ١٣، ٦٨
ابن حزم الأندلسي ٤٦، ٦٢
حسان بن ثابت ١٣٢
الحسين بن علي ١٨٧
حسين مؤنس ١٩
حضرمي بن عامر ١١٩
الحطيئة ٥٩، ١٣٦
حفص ١٣٦
الحلبي ٦٢
حماد (الراوية) ١٢٧
ابن حمدون (النحوي) ٤٥، ٤٧
حمزة (المقرىء) ١٣٦
الحِمْيري (محمد بن عبد المنعم) ٢٢
أبو حنيفة (الإمام) ١٦٢
أبو حيان الأندلسي ٢٤، ٤١

(خ)

خالد الأزهري ١٤٥
الخانجي ٧٧
ابن خروف النحوي (علي بن محمد بن علي ١٨٤
ابن الخطيب (لسان الدين) ٢٦
ابن خفاجة ٥٧
ابن خلدون ١٧، ١٩
خلف الأحمر ١٨٨
ابن خلكان ٨٩
الخليل بن أحمد ١٢٨
الخوانساري (صاحب روضات الجنات) ٢٠

(د)

أبو داود (صاحب السنن) ٤٥، ٥٣
الدياح (أبو الحسن) ٢٣
ابن دريد ١٤٥
أبو دلامة ١٥٧
الدماميني (بدر الدين محمد بن أبي بكر ابن عمر) ٢٨
دوزي (المستشرق) ٢٧

(ذ)

ذو الرمة ١٦٧

(ر)

الراعي النميري ٩٤
ابن أبي الربيع السبتي ٩١
ابن رُشَيد السَّبتي ٢٤
رضوان الداية ٢١
الرعيني (صاحب الرنامج) ٢٢
الرماني (النحوي) ١٢٤
رؤبة بن العجاج (الراجز) ٩١

(ز)

الزُّبَيْدِي (أبو بكر) ٥١
أبو زبيد الطائي ٨٦
الزجاجي (أبو القاسم) ٦٩
الزركلي (خير الدين) ١٦، ٢٠
ابن زكري (أبو عبد الله) ١٦
الزمخشري ٦٠، ١٦٨
زهران البدراوي ٧٢
زهير بن أبي سلمه ٩٥

زياد الأعجم ١٨٧
زياد بن أبيه ١٨٧
زيان أحمد الحاج إبراهيم ١٤

(س)

سبأ ٥٨
ابن السراج ٦٥
سعد مصلوح ٣٠
سعيد الأفغاني ١٣
ابن سعيد الأندلسي (علي بن موسى بن عبد الملك) ٢٠، ٢٣
السكاكي ٦٢
ابن السِّكيت ٥١
سلامة بن جندل ١٠٨
السُّهَيلي ١٧٧، ١٤٤
سيبويه ٣٦، ١٥٤
السيرافي ٤١
سيف الدولة ٥٣
السيوطي ١٥، ٢٢، ٢٧

(ش)

الشافعي (الإمام) ٤٧
الشريف الغرناطي ٤٨
شعيب الأرناؤوط ٥٥
شكري فيصل ٥١
الشلوبين ٢٢، ٣٣
الشُّمُنّي ٢٩

(ص)

الصيمري النحوي (أبو عبد الله) ١٧٨

(ط)

أبو طالب بن عبد المطلب ٨٧
طاهر سليمان حمودة ٧٠، ٨٢
الطرسوني (النحوي) ٢٦
طرفة بن العبد ٩٠

(ع)

عادل السيد ٥٧
عاصم (المقرىء) ١٣٨
ابن عامر (عبد الله المقرىء) ١٣٨
عباس حسن ٨٠
ابن عباس (عبد الله) ٩٤
عبد الحسين الفتلي ٦٥
عبد الحميد مختار ٦٠
عبد السلام هارون ٦٦
عبد العزيز الميمني ١٥٨
عبد الفتاح شلبي ١٣٨
عبد قيس بن خفاف ١٤١
عبد الكريم التواتي ١٧
عبد الله بن الزبير ١٧٩
عبد الله بن الزَّبير الأسدي ١٠٧
عبد الله الجبوري ٦٣
عبد الله الصاوي ١٤٥
عبد الله الطيب ٢٦، ٣٢
عبد الله عنان ٢٦
عبد الله القطان ٢٥
عبد الله بن قيس الرقيات ٨٧
عبد الله بن معاوية ٢٥
عبد المجيد حامد ٩٤
عبد المجيد دياب

ابن عبد المجيد اليماني ٢٠، ٢٦
عبد المنعم خفاجي ١٣
عبد المنعم هريدي ٨٥
أبو العتاهية ١٥٢
عثمان الكعاك ٢٩
العرجي (الشاعر) ٨٩
العروضي (محمد بن سعيد البصير الموصلي) ٢٢
عزت عبيد الدعاس ٥٧
ابن العسّال (أبو محمد عبد الله الطليطلي) ١٧
ابن عصفور ٢٣، ٢٧
أبو العطاء السندي ١٨٢
عفيف عبد الرحمن ١٢٠
ابن عقيل ٧٨، ١٨٦
العكبري (أبو البقاء) ٦٨
أبو العلاء المعري ١٨٢
علي بن أبي طالب ١٨٧
علي حمد الله
ابن العماد الحنبلي ٢٠
عمر بن الخطاب ١٣٨
عمر بن عبد العزيز ١١٢
عمرو بن الاطنابة ٧٩
عمرو بن العاص ١٨٧
عمرو بن معد يكرب ١٦١
ابن عنين (الشاعر) ٨٣
العوام بن عقبة ٩٩
عياد بن عيد الثبتي ٢٤
عياض (القاضي) ١١٠
الغزالي (أبو حامد) ٦٢
الغندحاني ١٣٦

(ف)

الفارسي (أبو علي) ١٨٤
فتحي مصطفى علي الدين ١٧٨
الفراء ١٨٧
الفرزدق ١٢٨
الفَشْني (شهاب الدين) ٤٥
فخر الدين قباوة ١٦٨

(ق)

ابن القاضي (صاحب درة الحجال) ٢٠
القالي (أبو علي) ٧٩
القطامي (الشاعر) ٨١
قطري بن الفجاءة ٧٩
القويسني (حسن درويش) ٦٢، ٦٣
قيس بن الخطيم ٩٩

(ك)

كاظم بحر المرجان ٩١، ١٥٥
الكتاني (مجد الدين إسماعيل) ٢٩
كثير عزة ٩٦
الكرماني ١٤٩
الكسائي ٣٦
كعب بن جعيل ٥٣
كعب بن زهير ٩٩
كعب بن مالك ١٢١
الكميت الأسدي ١٩٤
كيلاني حسن سند ٢٦

(ل)

لبيد ٩٧

لوط (النبي) ١٩١
لويس التاسع ١٩

(م)

ابن ماجة ٤٥، ٤٦
مازن المبارك ٢٨، ٦٩
المازني (أبو عثمان) ١٨٩
ابن مالك الأندلسي ٣٠، ٨٥، ٩٤
مالك بن أنس (الإمام) ١٥٩
المبرّد ٨٢
المتنبي ٥٢، ٥٣
المتوكل الليثي ١٣٦
المجاري (صاحب البرنامج) ٢٢
ابن مجاهد ١٣٦
المجنون (الشاعر) ١٥٨
محمد رسول الله ﷺ ١٥٨
محمد أبو الأجفان ٢٢
محمد الأحمدي أبو النور ٢٠
محمد الأمين الصحراوي ٢٠
محمد الحبيب بلخوجة ٢٣
محمد خير الحلواني ٦٨
محمد علي النجار ٣٣
محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣، ٥١
محمد فاخوري ١٤٤
محمد كامل بركات ١٣٠
محمد محفوظ ٢٤
محيي الدين عبد الحميد ٢٧، ٢٨
ابن مرجانة ١٨٧
ابن مردنيش ١٨
المرزوقي (شارح الحماسة) ١٦١
مريم ١٠٢
مزاحم العقيلي ١٢٤
المستنصر الحفصي (محمد أبو عبد الله بن زكرياء) ١٩، ٢٥، ٣١
مسلم (صاحب الصحيح) ٥٣، ٥٤
المسيح بن مريم (عليه السلام) ١٢٥
مصطفى بنحمزة ١٦
مصطفى السقا ٦٠، ٩٤
مصطفى أبو ضيف ١٩
المطرِّزي (أبو الفتح) ٦٠
ابن معطي (النحوي) ١٤
معن بن زائدة ٥٢
ابن المقري ٦٢
المقَّري (صاحب نفح الطيب) ٢١، ٢٥، ١٨٦
المكودي (أبو زيد) ٤٥، ٧٥
مكي بن أبي طالب ١٣٦
مهدي المخزومي ١١٦
موسى (عليه السلام) ١٣٣
الميداني (صاحب مجمع الأمثال) ٩١
ميسون بنت بحدل ١٣٧

(ن)

النابغة الجعدي ٨٤
النابغة الذبياني ٥١، ٨٢
النسائي (صاحب السنن) ١٦٤
نصيب (الشاعر) ١٥٨
النعمان بن المنذر ١٠٤
النمر بن تولب ٩٥
النووي ٤٥

(هـ)

هارون الرشيد ١٨٨
هرم بن سنان ٥٢
ابن هشام الأنصاري ٢٧، ٦٦، ٨٣، ٩٤
ابن هود ١٧

(و)

الواد آشي (محمد بن جابر القيسي) ٢٤
ورش (المقرىء) ١٣٦
ابن الونان ٤٦

(ي)

يحيي بن خالد البرمكي ١٨٨
ابن يعيش (النحوي) ١٠٢، ١٦٥
يوسف (عليه السلام) ١٤٧، ١٤٩
أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة) ١٦٢
يوسف أحمد المطوع ٢٥
اليوسي (الحسن بن مسعود) ١٩٤
يونس (عليه السلام) ١٣٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
كلمة تقديم بقلم: العلامة عبد الله كنون رحمه الله	٥
مقدمة الشارح	٧
القسم الأول: (الدراسة)	١١
توطئة : تعريف بأشهر المنظومات النحوية	١٣
الحياة السياسية على عهد حازم	١٧
حازم: حياته وثقافته	٢٠
شيوخه، أقرانه، تلاميذه	٢١
مكانته	٢٥
آثار حازم النحوية	٢٧
الكلام على ميميته النحوية	٢٧
مسرد المظان التي أوردت أبياتًا منها أو نصّها الكامل	٢٧
تحقيق عدة أبياتها	٢٧
منهاج حازم من خلال المنظومة	٣١
توجّه النحوي فيها	٣٧
قيمة المنظومة	٤٠
القسم الثاني (شرح المنظومة)	٤٣
مقدمة في مدح المستنصر	٥٩
حمد وثناء	٦٠
نظم النحو	٦٠
حَدّ النحو	٦١
الكلام في اصطلاح النحاة	٦٣
المُعْرب والمبنيُ	٦٦
أصناف العوامل	٧٢
رافعات الأسماء	٧٤

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة

عمل الفعل الرفع في الاسم ٧٤
إعمال المشتقات رافعة إلحاقًا لها بالفعل ٧٧
رَفْعُ الأخبار بإنَّ وأخواتها ٨١
الأحرف المشبهات بـ «لَيْسَ» ٨٣
شروط إعمالها ٨٣

ناصبات الأسماء ٨٦
عَملُ الفعل أو ماله حكْمُه النَّصْبَ في الاسم ٨٦
انتصاب الاسم باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ٨٧
عمل المصدر واسم المصدر ٨٨
عمل اسم الفعل ٨٩

الفعل اللازم والمتعدي ٩٠
أسباب تعدية اللازم ٩١
أقسام المتعدي: ٩١
(أ) ما ينصب مفعولاً واحدًا ٩٢
(ب) ما ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ٩٣
ما ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا ٩٣
خلاف النحاة في تحديد مفعولي «زَعَمَ» ٩٦
(جـ) ما ينصب ثلاثة مفاعيل ٩٨
قياس الأخفش التعدية إلى ثلاثة مفاعيل بالهمزة ١٠٠

كان وأخواتها ١٠٠
إعمال بعض هذه النواسخ بدون قيد ١٠١
اشتراط تقدم نفي أو شبهه على «برح، وفتىء، وانفك، وزال» ١٠١
شرط «دام» الناقصة أن تتقدمها «ما» المصدرية ١٠٢
«كان» ناقصة وتامة وزائدة ١٠٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

جواز تقدم الخبر على الناسخ واسمه وامتناع ذلك مع «دَامَ» و«لَيْسَ» ١٠٤
جواز حذف «كان» واسمها وإبقاء خبرها بعد «إنْ» و«لَوْ» ١٠٥
النصب بالأحرف المشبهات بـ «ليس» ١٠٥
عمل «لا» النافية للجنس وشروطه ١٠٦
النصب على النداء، والتخصيص، والمدح، والذم، والترحم ١٠٩
المنادى: «تعريفه، أقسامه، حكمه» ١٠٩
الاختصاص: «تعريفه، وأحواله» ١١٠
جواز النصب في التعظيم والذم والترحم إذا كان النعت مقطوعًا ١١١
أدوات النداء ١١١
قسمتها إلى ما يفيد القريب والبعيد والنداء مطلقا ١١٢
اختصاص الأداة «وَا» بالندبة وجواز نيابة «يا» منابَها إذا أُمِن اللَّبْس ١١٢
حالات المنادى المندوب وأوجهه ١١٣

الاستثناء : ١١٤
تعريفه، أقسامه، أحكامه ١١٤
ما يستثنى به من الأدوات غير «إلاّ» ١١٦
اتساع أقوال النحاة في الاستثناء ١١٦
(أ) اختلافهم في العامل النصب في المستثنى ١١٨
(ب) هل تكون «إلاّ» بمعنى الواو ١١٩
(جـ) هل تكون «سِوَى» اسمًا وتلزم الظرفية ١٢٠
منع حازم اعتبار «بَلْهَ» و«لاسيما» من أدوات الاستثناء ١٢١
أقوال النحاة في الأداتين ١٢١

حروف الجر ١٢٣
الجر حقيقي وتقديري ١٢٣
قصْر الناظم الجر على الاسم الذي تَقَدَّمَه حرف جر أو كان مضافًا ١٢٣
خفض الاسم بالتبعية أو المجاورة ١٢٣

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
شرط الخفض بـ «رُبَّ» تصديرُها وتنكيرُ مجرورها	١٢٤
جواز حذف «رُبَّ» وإنابة «الواو» و«الفاء» و«بَلْ» مَنابَهَا	١٢٥
«مذ» و«منذَ» وشرط إعمالهما جارتين	١٢٦
الجرّ بـ «حاشا» و«عدا» و«خَلاَ»	١٢٧
الجر بـ «مَتَى» لغةُ هُذَيْل	١٢٨
الخفض بغير «رُبَّ» محذوفًا قسمان: مطَّرِد وشاذ	١٢٨
عامل الرفع في المضارع	١٢٩
نواصب المضارع	١٣٠
النصب بـ «أنْ» مقيد بأن لا تكون زائدة ولا مفسرة	١٣١
جزم الزمخشري بكوْن «لَنْ» للنفي المؤبّد أو المؤكد ورد ابن هشام عليه	١٣١
إعمال «لن» النصب مطلق	١٣٢
تنصب «إذَنْ» الفعل المضارع بثلاثة شروط	١٣٢
شرط النصب بـ «كَيْ» أن تكون مصدرية لا تعليلية	١٣٣
تلحق «كَيْ» «مَا» الزائدة، فلا تمنعها من النصب	١٣٣
نصب المضارع بـ «حتى» نفسها مذهب الكوفيين، وبـ «أن» مضمرة بعدها مذهب البصريين	١٣٣
انتصاب المضارع بعد لاَمَي التعليل والجحود وفاء السببية وواو المعية	١٣٤
ـ اختلاف الكوفيين والبصريين في كون هذه الأدوات ناصبة بنفسها أو بأنْ مضمرة بعدها	١٣٤
ـ تفارق لام الجحود لام التعليل في أنها ترِدُ بَعْدَ كوْن منفي	١٣٤
ـ أحرف العطف: الفاء، والواو، وأوْ أقسام: مالا يجوز معه الإظهار، ما يجب معه الإضمار، وما يجوز معه الوجهان	١٣٤
ـ شرط النصب بـ «أوْ» أن تكون بمعنى «إلَى» أو «إلاَّ»	١٣٤
ـ النصب بعد الفاء والواو واجب بشرطين: أن تكون الفاء للسببية والواو للمعية، وأن يتقدمهما نفي أو طلب	١٣٥
ـ الطلب أقسام: أمر، ونهي، وعرض، وتحضيض، وتَمَنٍّ، واستفهام	١٣٥

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
جوازم المضارع	١٣٧
١ ـ ما يجزم فعلاً واحدًا، وهي أربع أدوات: لَمْ، لَمَّا، لام الأمر والدعاء، لا الناهية	١٣٧
ـ «لَمْ» و«لمَّا» حرفا نفي وجزم وقلب	١٣٨
ـ لا تخلو «لَمَّا» أن تكون جازمة، أو حرفًا دالاً على وجود شيء لوجود غيره، أو بمعنى «إلاَّ»	١٣٨
ـ تنبيهات مفيدة في الفرق بين «لَمْ» و«لَمَّا»	١٣٩
٢ ـ ما يجزم فعلين أدواتُ الشرط، وهي قسمان: حروف وأسماء	١٣٩
معاني هذه الأدوات	١٤٠
علامات الإعراب	١٤٢
الضم علامة إعرابية في الاسم المفرد الصحيح، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع	١٤٢
الأسماء الخمسة	١٤٣
اقتصار الناظم على عدّها خمسة أخْذٌ بالأشهر، والصحيح أنها ستة	١٤٣
ارتفاع هذه الأسماء بالواو	١٤٣
الفصيح في «هَن» الإعراب بالحركات	١٤٤
تقييد النحاة إعرابها بالحروف بثلاثة شروط	١٤٤
المُثنى : تعريفه وشروطه	١٤٥
رفعه بالألف نيابة عن الضمة	١٤٦
ما يثنى من باب التغليب	١٤٦
الأفعال الخمسة:	١٤٦
تعريفها وبيان علّة حصرها في خمسة	١٤٦
ثبوت النون في آخرها علامة رفعها والتمثيل لذلك	١٤٧
الفتحة الظاهرة علامة نصب الاسم المفرد، وجمع التكسير، والأسماء الخمسة،	

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
والمضارع الصحيح	١٤٧
نيابة الكسرة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم المنصوب	١٤٨
حذف النون في الأفعال الخمسة علامة نصبها وجزمها	١٤٨
نصب المثنى وجمع المذكر السالم بالياء	١٤٨
الكسرة الظاهرة علامة خفض الاسم المفرد الصحيح المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم	١٤٨
نيابة الفتحة عن الكسرة في الاسم الممنوع من الصرف المجرور	١٤٩
خفض الممنوع من الصرف بالكسرة الظاهرة عند تعريفه أو إضافته	١٤٩
إعراب المضارع الصحيح بحركات ظاهرة في آخره، وجزم المعتل بحذف آخره ...	١٥٠
أحكام العوامل	١٥١
الرفع ملتزم في المبتدإ والخبر كليهما مالم يتقدم ناسخ يؤثر في ركني الجملة ...	١٥٢
وظيفة الناسخ رفع حكم المبتدإ والخبر، وهو ثلاثة أقسام:	١٥٢
(أ) ما ينصبهما على المفعولية	١٥٢
(ب) ما يرفع الأول وينصب الثاني، وهو «كان» وأخواتها	١٥٢
(جـ) ما ينصب الأول ويرفع الثاني، وهو «إن» وأخواتها	١٥٣
المبتدأ أصل في الكلام والخبر فرع تابع له، والسر في ذلك تمام الفائدة في الاخبار يحصل بالمبتدإ والخبر كليهما	١٥٣
عامل الرفع في المبتدإ والخبر، وأقوال النحاة في ذلك	١٥٤
١ ـ رفع الأول على الابتداء، والثاني بالمبتدإ، وهو مذهب جمهور البصريين	١٥٤
٢ ـ الابتداء عامل فيهما معًا، وهو قول جماعة من النحاة، واختاره الناظم	١٥٤
٣ ـ القول بأنهما يترافعان، وهو مذهب الكوفيين	١٥٤
النسبة بين المبتدإ والخبر تعريفًا وتنكيرًا	١٥٥
الترتيب بين المبتدإ والخبر:	١٥٦
١ ـ مواضع تقديم المبتدإ وجوبا	١٥٦
٢ ـ مواضع تقديم الخبر وجوبا	١٥٨

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة

٣ - إجازة البصريين تقديم الخبر على المبتدإ في نحو: «قائم زيد» ومنع الكوفيين ذلك ١٥٩
الإخبار بمعنى المبتدإ أو ما تضمنه أو التزمه أو شابهه، أو عادله، أو كان مُسَبَّبًا عنه، أو مضافًا له، أو نقيضه ١٦١
الخبر المفرد نوعان: جامد ومشتق، وبيان الفرق بينهما ١٦٢
فراغ الخبر الجامد من ضمير يعود على المبتدإ مالم يتضمن معنى المشتق ١٦٢
وجوب مطابقة الخبر للمبتدإ إذا تحمّل الأول ضميرًا يعود على الثاني ١٦٢
جواز المطابقة وعدمها إذا عَرِيَ الخبر من ضمير يعود على المبتدإ ١٦٣
الجملة الواقعة خبرًا إمّا مناسبة للمبتدإ أو أجنبية عنه ١٦٣
الخبر الواقع شبه جملة وما يشترط فيه ١٦٤
الظروف مكانية وزمانية، مختصة ومبهمة ١٦٤
الإخبار بالظرف عن اسم الجثة واسم المعنى، وتفصيل القول في المسألة ١٦٥
الضمير العائد من الخبر على المبتدإ إمّا ظاهر، أو مقدّر، أو محذوف ١٦٦
جواز خُلُوّ جملة الخبر من الضمير لوجوده في جملة بعدها معطوفة عليها بالفاء ١٦٧
الجملة الخبرية: اسمية، وفعلية، وشرطية ١٦٧
مواضع اقتران الفاء بالخبر جوازًا ١٦٩
اقتران الفاء بجواب «أمّا» ليس لذات المبتدإ، بل لتضمُّنِها مَعنى الشرط ١٦٩
امتناع اقتران الفاء بالاسم الموصول الواقع خبرًا للمبتدإ الموصول أو الموصوف . ١٧٠
تعدد الأخبار لتعدّد المبتدآت ١٧٠
تعدد الخبر لفظًا لا معنى ١٧١
التنبيه على نُكْتَة قد تخفى على من يمعن النظر في قولهم: «الرمان حلو حامض» ١٧١
حُكم تعدد الأخبار المشتركة لفظًا ومعنىً، أو معنىً فقط ١٧٢
المواضع التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة ١٧٤
تقديم ما في حكم المعرفة من الأخبار ١٧٦
الإخبار عن «سواء» و«سيان» بالجملة الفعلية بعدهما ١٧٦
إطلاق الناظم القول بصلاحيتهما للابتداء عند اقتران جملتهما بهمزة الاستفهام متلوة بِأَمْ والتعقيب عليه ١٧٧

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

امتناع الإخبار بالمعرفة عن النكرة وعلة ذلك ١٧٨
جريان الخبر على غير من هو له ١٧٨
حذف ما يُعلم من المبتدإ والخبر، أو هما معًا جوازًا ١٨٠
حذف الخبر بعد «لَوْلاَ» وأشهر أقوال النحاة في ذلك ١٨١
حذف الخبر لسَدّ الحال مَسَدَّه ١٨٣
حذف الخبر جوازًا بعد «إذا» الفجائية ١٨٤
تباين أقوال النحاة في إعراب «إذا» لاختلافهم بين حرفيتها أو ظرفيتها ١٨٤
جواز الرفع أو النصب بعد «إذا» الفجائية ١٨٥
المسألة الزنبورية : تخريجُها وتفصيل القول في مُلاَبساتها ١٨٥
حسرة الناظم على الظلم الذي أودى بحياة سيبويه بسبب المحاكمة الجائرة التي دبّرها حساده ١٩٠
متن المنظومة مُصَحَّحًا ومُنَقَّحًا ١٩٧
الفهارس العامة ٢٢٣
فهرس الآيات القرآنية ٢٢٥
فهرس الأحاديث النبوية ٢٣٢
فهرس الأمثال ٢٣٣
فهرس الشواهد الشعرية ٢٣٤
فهرس الأعلام ٢٥٠
فهرس الموضوعات ٢٥٦
مصادر الدراسة والشرح ٢٦٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر الدراسة والشرح

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ «إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة»، الشرجي الزبيدي اليمني، تحقيق: د. طارق الجنابي، ط/ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة، ط١
٣ ـ «أثر القبائل العربية في الحياة المغربية،» د. مصطفى أبو ضيف، ط/ دار النشر المغربية.
٤ ـ «أخبار النحويين البصريين»، السيرافي، تحقيك د. محمد إبراهيم البنا، ط/ دار الاعتصام، ط١.
٥ ـ «اختصار القدح المعلى»، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط/ دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني، ط٢.
٦ ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة»، ابن الخطيب، تحقيق: عبد الله عنان، ط/ الخانجي، مصر.
٧ ـ «أدب الدنيا والدين»، الماوردي، بعناية محمد كريم رابح، ط/ دار إقرأ، ط٤.
٨ ـ «الارتجال في مناقب سبعة رجال»، محمد الأمين الصحراوي، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم ١٩٤.
٩ ـ «أزهار الرياض» المقري، تحقيق: مصطفى السقا ورفيقيه، ط/ وزارة الأوقاف، المغرب.
١٠ـ «أساس البلاغة»، الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط/ دار المعرفة، بيروت.
١١ـ «إشارة التعيين» ابن عبد المجيد اليماني، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، ط/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦.
١٢ـ «الأشباه والنظائر النحوية» السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣ـ «الأصول في النحو». ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط/ مؤسسة الرسالة، ط١.
١٤ـ «إعراب الجمل وأشباه الجمل»، د. فخر الدين قباوة، ط/ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط٣.
١٥ـ «الأعلام»، خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، ط٥.
١٦ـ «الاقتراح في أصول النحو»، السيوطي. تحقيق: د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، مصر، ط١.
١٧ـ «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»، القاضي عياض، تحقيق: السيد

أحمد صقر. ط/ دار التراث، المكتبة العتيقة.
١٨ـ «أمالي الزجاجي»، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/ دار الجيل، ط٢.
١٩ـ «أمالي السهيلي»، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، ط١.
٢٠ـ «أمالي القالي»، ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٢١ـ «أمالي المرتضى»، (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضى، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، ط٢.
٢٢ـ «إنباه الرواة»، القفطي، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ـ مؤسسة الكتب الثقافية.
٢٣ـ «الإنصاف في مسائل الخلاف»، ابن الانباري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المطبعة التجارية، مصر.
٢٤ـ «الأنموذج في النحو»، الزمخشري، دار الآفاق الجديدة، لبنان. ط١.
٢٥ـ «الأنيس المطرب بروض القرطاس»، ابن أبي زرع، دار المنصور، المغرب.
٢٦ـ «أوضح المسالك»، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. المطبعة التجارية، مصر.
٢٧ـ «الإيضاح في علل النحو»، الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣.
٢٨ـ «البحر المحيط»، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، ط٢.
٢٩ـ «برنامج شيوخ الرعيني»، تحقيق: إبراهيم شبوح، ط/ دمشق.
٣٠ـ «برنامج المجاري»، تحقيق: د. محمد أبي الأجفان، ط/دار الغرب الإسلامي.
٣١ـ «البسيط في شرح جمل الزجاجي»، ابن أبي الربيع السبتي، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، ط/ دار الغرب الإسلامي، ط١.
٣٢ـ «بغية الوعاة»، السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر، ط٢.
٣٣ـ «البيان المغرب» ابن عذارى المراكشي (قسم الموحدين)، تحقيق: د. محمد حجي ورفاقه، ط/ دار الثقافة.
٣٤ـ «البيان والتبيين»، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/ دار الفكر.
٣٥ـ «تاج العروس»، الزبيدي، تحقيق: جماعة من الباحثين، ط/ الكويت.
٣٦ـ «تاريخ النقد الأدبي في الأندلس»، د. رضوان الداية، ط/ مؤسسة الرسالة، ط٢.
٣٧ـ «التبصرة والتذكرة في النحو»، الصميري، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين.
٣٨ـ «التبيان في إعراب القرآن»، للعكبري. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل.

بيروت، ط٢.
٣٩ـ «التبيين مذاهب النحويين»، العكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط/ دار الغرب الإسلامي، ط١.
٤٠ـ «تذكرة النحاة»، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ط/ مؤسسة الرسالة، ط١.
٤١ـ «التسهيل»، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: د. محمد كامل بركات. ط/ دار الكاتب العربي. مصر، ط١.
٤٢ـ «التعريفات» الجرجاني، ط/ الدار التونسية للنشر.
٤٣ـ «التقريب لحد المنطق»، ابن حزم الأندلسي (ضمن رسائله)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١.
٤٤ـ «التوطئة»، الشلوبين، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، ط/ دار التراث، مصر، ط١.
٤٥ـ «ثبت الوادآشي»، تحقيق: محمد محفوظ، ط/ دار الغرب الإسلامي، ط٣.
٤٦ـ «ثمرات الأوراق»، ابن حجة الحموي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط./ دار الجيل ط٢.
٤٧ـ «الجامع الصغير في النحو»، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. أحمد محمود الهرميل، ط/ الخانجي، مصر.
٤٨ـ «الجنى الداني في حروف المعاني» المُرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ونديم فاضل، ط/ دار الآفاق الجديدة، ط٢.
٤٩ـ «حازم القرطاجني.. حياته وشعره»، د. كيلاني حسن سند، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٠ـ «حازم القرطاجني ونظرة المحاكاة والتخييل في الشعر»، د. سعد مصلوح، ط/ عالم الكتب.
٥١ـ «حاشية الأمير على المغني»، ط/ مصر.
٥٢ـ «حاشية ابن حمدون على المكودي»، مطبعة حجازي، مصر، ط٢.
٥٣ـ «حاشية الخضري على ابن عقيل»، ط/ دار الفكر.
٥٤ـ «حاشية الدماميني على المغني» (تحفة الغريب شرح مغني اللبيب) على هامش المنصف من الكلام.
٥٥ـ «حاشية الصبّان على شرح الملوي على السلم»، ط/ دار إحياء الكتب العربية، مصر.
٥٦ـ «حاشية الشمني على المغني»، (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)، ط/ المطبعة البهية.

٥٧ـ «حجة القراءات»، لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط/ مؤسسة الرسالة، ط٤.
٥٨ـ «خزانة الأدب»، البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/ الهيئة العامة والخانجي، مصر.
٥٩ـ «الخصائص» ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط/ دار الكتب المصرية، ط١.
٦٠ـ «درة الحجال»، ابن القاضي، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، ط/ دار التراث ـ المكتبة العتيقة. ط١.
٦١ـ «درة الغواص»، الحريري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار نهضة مصر.
٦٢ـ «ديوان حازم» القرطاجني، تحقيق: عثمان الكعاك، دار الثقافة، لبنان.
٦٣ـ «ديوان النابغة الذبياني» صنعه السكري، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر.
٦٤ـ «ديوان الهذليين»، نشر دار الكتب المصرية، ط١.
٦٥ـ «رايات المبرزين وغايات المميزين»، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، مصر.
٦٦ـ «رسائل ابن حزم»، تحقيق: د. إحسان عباس، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.
٦٧ـ «الروض المعطا»، الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، ط/ مكتبة لبنان.
٦٨ـ «روضات الجنات» الخوانساري، تحقيق: د. أسد الله إسماعليان، ط/ طهران.
٦٩ـ «زهر الأكم في الأمثال والحكم»، اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب. ط١.
٧٠ـ «السبعة»، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط/ دار المعارف، مصر، ط٢.
٧١ـ «سمط اللآلى»، البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني. لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٧٢ـ «سنن أبي داود»، بعناية عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد. ط/ دار الحديث.
٧٣ـ «سنن ابن ماجة»، ط/ دار الفكر. ط٢.
٧٤ـ «سنن الترمذي»، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر. ط٢.
٧٥ـ «سنن الدارمي»، بعناية محمد أحمد دهمان. ط/ دار إحياء السنة النبوية. تصوير دار الكتب العلمية.
٧٦ـ «شجرة النور الزكية»، ابن مخلوف التونسي. ط/ دار الكتاب العربي، لبنان.
٧٧ـ «شذرات الذهب»، ابن العماد الحنبلي، ط/ دار الآفاق الجديدة.
٧٨ـ «شرح ألفية ابن مالك»، الأشموني، ط/ البابي الحلبي، مصر.
٧٩ـ «شرح البيقونية». الزرقاني، البابي الحلبي، مصر.

٨٠ـ «شرح التصريح»، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة الاستقامة، ط١.
٨١ـ «شرح الحماسة»، المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٨٢ـ «شرح السنة»، البغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط١.
٨٣ـ «شرح شذور الذهب»، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.
٨٤ـ «شرح الشمقمقية»، عبد الله كنون، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط٥.
٨٥ـ «شرح العوامل المائة»، الشيخ خالد الأزهري، تحقيق: د. البدراوي زهران، ط/ دار المعارف، مصر. ط١.
٨٦ـ «شرح قطر الندى» ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.
٨٧ـ «شرح القويسني على السلم»، ط/ المطبعة الأزهرية.
٨٨ـ «شرح الكافية الشافية»، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي.
٨٩ـ «شرح المفصل»، ابن يعيش، ط/ عالم الكتب، بيروت.
٩٠ـ «شرح مقصورة ابن دريد»، الصاوي. ط/ المغرب.
٩١ـ «شرح المكودي على ألفية ابن مالك»، ط/ البابي الحلبي. ط٣.
٩٢ـ «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ عالم الكتب. ط٣.
٩٣ـ «شيوخ العصر»، د. حسين مؤنس. سلسلة المكتبة الثقافية، مصر.
٩٤ـ «الصحاح»، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين. ط٢.
٩٥ـ «صحيح البخاري»، ط/ بولاق.
٩٦ـ «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٩٧ـ «طبقات النحويين واللغويين»، أبو بكر الزبيدي، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة، مصر. ط٢.
٩٨ـ «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، السخاوي، مكتبة القدسي.
٩٩ـ «عيون الأخبار»، دار الكتاب العربي ـ لبنان (طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية).
١٠٠ـ «غاية النهاية في طبقات القراء»، ابن الجزري، نشرة برجستراتر، دار الكتب العلمية، ط٣.
١٠١ـ «فرحة الأديب»، الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار قتيبة.
١٠٢ـ «فصل المقال»، البكري، تحقيق: د. إحسان عباس ورفيقه، مؤسسة الرسالة، ط٣.

١٠٣ـ «الفكر السامي»، الحجوي الثعالبي، بعناية عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط١.
١٠٤ـ «فهرس الفهارس»، عبد الحي الكتاني، باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢.
١٠٥ـ «في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي»، د. مهدي المخزومي، البابي الحلبي، مصر. ط١.
١٠٦ـ «قصائد ومقطعات حازم القرطاجني»، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجة، الدار التونسية للنشر.
١٠٧ـ «القول البديع في صلاة الحبيب الشفيع»، السخاوي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٠٨ـ «قيام دولة المماليك في مصر»، د. محمد المختار العبادي، دار النهضة العربية، بيروت.
١٠٩ـ «الكامل في الأدب»، المبرد، ط/ مكتبة المعارف، بيروت.
١١٠ـ «الكتاب» سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/ عالم الكتب، بيروت، ط٣.
١١١ـ «الكشاف»، الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي، لبنان.
١١٢ـ «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة. ط٤.
١١٣ـ «لسان العرب»، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
١١٤ـ «مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس»، عبد الكريم التواتي، ط/ دار الرشاد الحديثة، المغرب. ط١.
١١٥ـ «مجالس العلماء»، الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي، ط٢.
١١٦ـ «مجلة المخطوطات العربية»، المجلد٣٠، الجزء ٢، يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٦.
١١٧ـ «مجمع الأمثال»، الميداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية.
١١٨ـ «المحاضرات» لليوسي، تحقيق: د. محمد حجي ورفيقه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ ١٩٨٢.
١١٩ـ «المختار من شعر بشار»، بعناية السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة: ١٩٣٤.
١٢٠ـ «مراتب النحويين»، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢.
١٢١ـ «المرشد إلى فهم أشعار العرب»، د. عبد الله الطيب، الدار السودانية.
١٢٢ـ «المزهر في علوم اللغة»، السيوطي، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم ورفيقيه، ط/ دار

الفكر.
١٢٣ـ «مسائل خلافية في النحو»، العكبري، تحقيق: د. محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، ط٢.
١٢٤ـ «مسند الإمام أحمد»، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.
١٢٥ـ «مشكل إعراب القران»، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضّامن، ط/ وزارة الإعلام، العراق.
١٢٦ـ «المصباح في علم النحو»، المطرزي، تحقيق: د. عبد الحميد سيد طلب، ط/ مكتبة الشباب، مصر ط١.
١٢٧ـ «المصباح المنير»، الفيومي، تحقيق: مصطفى السقا، دار الفكر.
١٢٨ـ «المطالع السعيدة في شرح الفريدة»، السيوطي، تحقيق: د. طاهر سليمان حمودة، ط/ الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر.
١٢٩ـ «معاني الحروف»، الرماني، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر.
١٣٠ـ «معجم الأدباء»، ياقوت الحموي، ط/ دار المأمون، الطبعة الأخيرة.
١٣١ـ «معجم مقاييس اللغة»، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
١٣٢ـ «معجم المؤلفين»، رضا كحالة، مكتبة المثنى ـ دار إحياء التراث العربي.
١٣٣ـ «معيار العلم»، الغزالي، ط/ دار الأندلس، بيروت.
١٣٤ـ «المغرب في ترتيب المعرب»، المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط/ مكتبة أسامة، ط١.
١٣٥ـ «المُغرب في حُلَى المقرب»، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط/ دار المعارف ـ مصر.
١٣٦ـ «مغني اللبيب»، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ورفيقه، دار الفكر، ط٥ (مع الإفادة من نشرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد).
١٣٧ـ «مفتاح العلوم»، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٨ـ «المفصل»، الزمخشري، دار الجيل، بيروت. ط٢.
١٣٩ـ «المفضليات»، المفضل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر. ط٤.
١٤٠ـ «المقتصد في شرح الإيضاح»، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط/ وزارة الإعلام، العراق.
١٤١ـ «المقرب»، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله

الجبوري، مطبعة العاني، بغداد. ط١.
١٤٢ـ «مَلْء العيبة (رحلة ابن رُشَيْد)»، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجة، الدار التونسية للنشر.
١٤٣ـ «ملحة الإعراب»، الحريري، ط/ المغرب.
١٤٤ـ «من تاريخ النحو»، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق.
١٤٥ـ «منهاج البلغاء، حازم القرطاجني، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجة، ط/ دار الغرب الإسلامي، ط٢.
١٤٦ـ «مواهب الصمد في حل ألفاظ الزبد»، أحمد بن حجازي الفشني، وزارة الشؤون الدينية، قطر.
١٤٧ـ «نتائج الفكر» السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر. ط٢.
١٤٨ـ «النحو الوافي»، عباس حسن، دار المعارف، مصر. ط٥.
١٤٩ـ «نزهة الطرف في علم الصرف»، الميداني، دار الآفاق الجديدة، بيروت. ط١.
١٥٠ـ «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين»، تأليف جماعة من الأساتذة، ط/ مؤسسة الرسالة.
١٥١ـ «نفح الطيب»، المقري، تحقيق: د. إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت.
١٥٢ـ «همع الهوامع»، السيوطي، دار المعرفة. بيروت.
١٥٣ـ «الوافي في العروض والقوافي»، الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قبلوة ورفيقه، دار الفكر. ط٢.
١٥٤ـ «وفيات الأعيان»، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

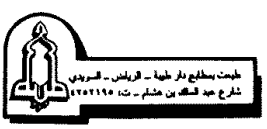

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com